جامعة مؤتة

كلية الدراسات العليا

الصورة الفنِّيَّة في شعر مهيار الديلمي

إعداد الطَّالب

عثمان عبدالسلام السوادحة

إشراف

الدكتور أحمد الزعبي

اطرواحة مقدمة إلى كلية الدّراسات العليا

استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه

في اللغة العربية/ قسم اللغة العربية وآدابها

جامعة مؤتة 2017م

الآراء الواردة في الرسالة الجامعية لا تعبر
بالضرورة عن وجهة نظر جامعة مؤتة

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة مؤتة
كلية الدراسات العليا

MUTAH UNIVERSITY
College of Graduate Studies

نموذج رقم (١٤)

قرار إجازة رسالة جامعية

تقرر إجازة الرسالة المقدمة من الطالب عثمان عبدالسلام السوادحه الموسومة بـ:

الصورة الفنية في شعر مهيار الديلمي

استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في **اللغة العربية**.

القسم: اللغة العربية.

	التوقيع	التاريخ	
د. احمد الزعبي		04/01/2018	مشرفاً ورئيسا
أ.د. حسن محمد الربابعة		04/01/2018	عضواً
أ.د. زايد خالد مقابلة		04/01/2018	عضواً
د. ابراهيم منصور الياسين		04/01/2018	عضواً

عميد كلية الدراسات العليا
د. هشام عثمان المبيضين

MUTAH-KARAK-JORDAN
Postal Code: 61710
TEL :03/2372380-99
Ext. 5328-5330
FAX:03/ 2375694
sedgs@mutah.edu.jo dgs@mutah.edu.jo e-mail:
http://www.mutah.edu.jo/gradest/derasat.htm

مؤته – الكرك – الاردن
الرمز البريدي :٦١٧١٠
تلفون :٠٣/٢٣٧٢٣٨٠-٩٩
فرعي 5328-5330
فاكس ٠٣/٢ 375694
البريد الالكتروني
الصفحة الالكترونية

الإهداء

لوالديَّ رحمهما الله

ولزهرتي، أمينة ويسمينا وأمهما براءة

الشّكر والتّقدير

أتقدم بجزيل الشّكر والامتنان والتّقدير من الأستاذ الفاضل الدكتور أحمد الزعبي على تكرمه بقبول الإشراف على هذه الرسالة، وعلى توجيهاته وملاحظاته القيمة، وصبره ليخرج هذا العمل للنور فشكرا جزيلا لكم.

وكل الشكر للجنة المناقشة الكريمة المؤلفة من الأستاذ الدكتور حسن ربابعة، والأستاذ الدكتور زايد مقابلة ، والدكتور إبراهيم الياسين، على ملاحظاتهم القيمة في إثراء هذا العمل، وأتقدم بجزيل الشكر لأخي الدكتور أحمد وصديقي محمد المبيضين على كل مساعدة قدموها لي.

عثمان السوادحة

فهرس المحتويات

الإهداء	أ
الشكر والتقدير	ب
فهرس المحتويات	ج
الملخص بالعربية	هـ
الملخص بالانجليزية	و
المقدمة	1
الفصل الأول: المبحث الأول: جوانب من حياة مهيار الديلمي	3
1.1.1حياة الشاعر: اسمه ونسبه وحياته	3
2.1.1مذهبه	6
3.1.1عصبيته	8
4.1.1شاعريته	14
5.1.1ديوانه	16
2.1 الصورة الفنية	18
الفصل الثاني: موضوعات الصورة الفنية عند مهيار	24
1.2الغزل	24
2.2المديح	34
3.2الرثاء	43
4.2الفخر	49
5.2الشكوى والعتاب	51
6.2أغراض أخرى	53
7.2الوصف	55
8.2 الأحاجي والألغاز	57
9.2الكدية	58
الفصل الثالث: مصادر الصوره الفنية عند مهيار	61

1.1.3 الثقافة 62
2.1.3الإنسان 68
3.1.3الطبيعة 76
2.3 الصور الحسية 83
1.2.3الصورة البصرية 83
2.2.3الصورة السمعية 86
3.2.3الصورة اللمسية 91
4.2.3الصورة الذوقية والشّمية 94
الفصل الرابع: أثر الصورة البيانية والبديعية 97
1.1.4الصورة البيانية 97
1.2.1.4التشبيه 98
3.2.1.4 الاستعارة 105
4.2.1.4 الكناية 110
2.1.4أثر البديع في شعر مهيار 115
1.2.1.4الطباق 117
2.2.1.4 الجناس 122
الخاتمة 127
المراجع 129

الملخص

الصورة الفنية في شعر مهيار الديلمي

إعداد:عثمان عبد السلام صالح السوادحة

جامعة مؤتة، 2017 م

تناولت الدراسة الصورة الفنية في شعر مهيار الديلمي؛ حيث قام الباحث في الفصل الأول بالحديث عن الشاعر، ونسبه ومذهبه وديوانه وكيف أنّه تشيّع وغالى في تشيعه، كما أنّه غالى في شعوبيته، ونرجسيته، وحبه لذاته، ثم أوردت بعض الآراء النقدية في شعر مهيار الديلمي وشخصيته، وقد أوردت الدراسة بعضا من التعريفات للصورة الفنية قديما وحديثا، و من وجهة نظر القدماء والمحدثين، وفي الفصل الثاني تناولت الأغراض التي نظم فيها مهيار، واستخدم فيها صوره الفنية، وهي الغزل والمديح والرثاء والفخر والعتاب والشكوى والكدية والأحاجي والألغاز، وفي الفصل الثالث درست مصادر الصورة الفنية في شعر مهيار، ومدى فهمه لهذه المصادر والإفادة منها، وهي المصدر الديني والإنسان، والطبيعة، وفي المبحث الثاني من الفصل الثالث، بينت الدراسة كيف استطاع مهيار توظيف المدركات الحسية لصوره الفنية، وفي الفصل الرابع تحدث الباحث عن الصورة البيانية في شعر مهيار من التشبيه والكناية والاستعارة، وبعض من المحسنات اللفظية، ثم أورد نماذج تطبيقية من شعر مهيار الديلمي.

Abstract

The artistic image in the poetry of Mehyar Al Dailami

Othman Abd-Ulsalam Al-swadha

Mu'tah University, 2017

This study has dealt with the artistic image in the poetry of mihyar Al Dailami, where the researcher talked in the first chapter about the poet, his origin, his doctrine, his book, and how he fanatically followed the Shiites. He was also fanatic to his popularity, his narcissism and love to himself. The he quoted some of the words in the poetry and personality of Mihyar al dailami and some definitions of the artistic image from the view point of the old and modern. In the second chapter, he mentioned the themes in which Mehyar recited his poetry and used his artistic images. hese themes include love, praising, lamenting, pride, repentance, complaining, riddles and puzzles. In the third chapter, he studied the sources of the poet's artistic image and his understanding of these sources and the benefit from them, which include the sources of religion, human and nature. In the second field, he mentioned how Mehyar could employ the sensory perception of his artistic images. In the fourth chapter, the researcher talked about the images of simile, synecdoche and metaphor. He also talked about Tebaq and Genas, then he added some models and analysis of a poem with a comment on it. All these chapters and themes are supported by evidence from the book of Mehyar Al Dailami.

المقدمة

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا خالصا أبدا، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين الأطهار، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدّين أمّا بعد. في عصر الفتوحات دخل خلق كثير في الإسلام، وصار المجتمع خليطا من عديد ثقافات وأصول، وكلّ ثقافة حاولت أن تظهر على السّاحة بجانب الثّقافة العربية، فظهرت من بين هؤلاء طبقة من المفكرين والدعاة والشعراء وغيرها من فنون الأدب الأخرى.

وفي هذا الوقت لم يعد الشعر حكرا على العرب وحدهم، كما كان؛ فبعض هؤلاء تعلم العربية وأجادها، وبرع فيها حتى أصبح من كبار الشعراء، كبشار بن برد وأبي نواس وغيرهما من الشعراء الأعاجم.

ومن هؤلاء سطع نجم شاعرنا مهيار بن مرزويه الديلمي في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري، والنصف الأول من القرن الخامس الهجري.

كما الدراسات التي تناولت الصورة الفنية في شعر مهيار الديلمي قليلة، على الرغم من غزارة إنتاجه الشعري؛ ولعل مردَّ ذلك يعود لأسباب سياسية ودينية؛ إذ كان مغاليا في تشيّعه متعصبا لفرقته، وقد انعكس الاتجاه الفكري على شعره بشكل واضح.

وقد تولدت لدى الباحث رغبة في الكشف عن مكامن الصورة في شعر مهيار الديلمي، ولا سيما بعد أن شحت تلك الدّراسات في تناول كثير من جوانب الصورة عنده.

يدور موضوع الدراسة حول الصورة الفنية في شعر مهيار الديلمي، وقد وجدت بعض الدراسات عن هذا الشاعر ولكنها تناولت جانبا مختلفا في شعر مهيار مثل الاتجاه الوجداني في شعر مهيار الديلمي.

تأتي أهمية الدراسة من خلال التعريف بالشاعر مهيار الديلمي، وبمدى جودة إنتاجه الشعري وغزارته، ثم التعرف على جوانب الصورة في شعره ومصادرها، مما أغفلته الدّراسات السّابقة التي تناولت شعره، وقد اعتمد الباحث على المنهج التكاملي في هذه الدراسة.

اعتمد الكاتب بشكلّ أساسي على ديوان مهيار الديلمي بأجزائه الأربعة، وقد اختار نماذج من شعره من جميع أجزاء الديوان، حتى نستطيع الإحاطة قدر الإمكان بكلّ نماذج الشعر لدى الشاعر من مقطوعات ومطولات ونتف.

جاءت هذه الدراسة في مقدمة، وأربعة فصول وخاتمة مقسمة على النحو الآتي:

الفصل الأول وقد جاء في مبحثين الأول عن مهيار ونسبه، وعصبيته، ومذهبه،وبعض آراء القدماء في شعره، وبعض آراء المحدثين في شعره، ثم تناول الباحث ديوان مهيار وأورد بعض الإحصائيات.

أمّا في المبحث الثاني وفيه شرح عن الصورة الفنية بشكلّ عام وبعض آراء القدماء والمحدثين وتعريفاتهم للصورة الفنية.

الفصل الثاني فقد اشتمل على موضوعات الصورة الفنية عند مهيار الديلمي من غزل ومدح ورثاء، ووصف وكدية، وأحاجي وألغاز.

أمّا في الفصل الثالث فقد اشتمل على مبحثين: مصادر الصورة الفنية عند مهيار و أنماط الصورة الفنية في شعر مهيار الديلمي، من صور بصرية وشمية، وسمعية وغيرها من هذه الأنماط.

الفصل الرابع اشتمل على مبحثين أولهما الصورة البيانية من تشبيه وكناية واستعارة ، ومن البديع من جناس وطباق، ثم الخاتمة واشتملت على أبرز النتائج، وتلاها قائمة بالمصادر والمراجع مرتبة ترتيبا أبجديا.

وأخيرا فإنّ لكلّ دراسة صعوبات وتكمن هنا في قلة المراجع التي تتحدث عن مهيار وأخباره، وقلة الدراسات التي تتحدث عن هذه النقطة كما أسلفنا سابقا.

وبعد لله الأمر من قبل ومن بعد؛ فإن أصبت فهو من الله، إن أخطأت فهو من نفسي،كما أرجو أن تقدم هذه الدراسة إضافة جديدة لدراسة التراث الشعري على مرّ العصور.

الفصل الأول

جوانب من حياة مهيار الديلمي

1.1.1 حياة الشّاعر :اسمه ونسبه وحياته(365-428هـ)

هو الشّاعر أبو الحسن مِهْيار بن مَرْزَويه الدّيلميّ [1]، و" مِهْيار اسم علم مذكر فارسي، معناه: الجميل كالقمر. وهو مركب من "ماه: القمر" ويلفظ كذلك "مَهْ"، و"يار: صاحب، مالك". فصار المعنى: صاحب القمر، أو الجميل كالقمر. ومهيار الديلمي مهيار: بكسر الميم وسكون الهاء وفتح الياء المثناة من تحتها وبعد الألف راء،ومَرْزَوَيهْ: بفتح الميم وسكون الراء وفتح الزاي والواو وبعدها ياء مثناة من تحتها ثم هاء ساكنة، وهما اسمان فارسيان لا أعرف معناهما".[2]

ولم نجد من خلال دراسة ديوان الشاعر أيّ إشارات أو ملامح لمراحل حياته الأولى ، ما عدا اعتزازه بفارسيته ، والتغني بأمجاد كسرى والفرس، وقد أغفل المؤرخون الذين ترجموا لهذا الشّاعر نسبه مكتفين بذكر سنة وفاته (428هـ)، إلا أنّ الراجح أن ولادته كانت في بلاد فارس، وقد ذكر ذلك في شعره:[3]

أنا العبدُ والاكمُ عقدهُ إذا القولُ بالقلبِ لم يعقدِ
وفيكم ودادي ودِيني معاً و إن كان في فارسٍ مولدي
خصمتُ ضلالي بكم فاهتديتُ و لولاكمُ لم أكن أهتدى

اختلف بعض المؤرخين في تحديد سنة مولد مهيار الديلمي، فبعضهم رجح أنها سنة 365هـ، وبعضهم اعتقد أنها سنة 364هـ، وأعتقد أن تحديد سنة مولد

---

(1)مهيار، بكسر الميم وسكون الهاء، وكنيته أبو الحسن على الراجح، ولقبه" الدّيلميّ " نسبة إلى إقليم" الدّيلم "الّذي نزحت منه أسرة الشّاعر. انظر :معجم البلدان م7-14. ولقبه "الدّيلميّ " أكثر صفات الشّاعر لصوقًا به

(2)ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين (ت: 681هـ)،وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، ت: إحسان عباس، دار صادر – بيروت،ج5،ص 363

(3) الديلمي، مهيار،الديوان، تحقيق أحمد نسيم، ج1، ص300

الشّاعر ليست ذات أهمية بالغة؛ فما يهمنا هذا الإنتاج الضخم من الشّعر[1]".

وكان مهيار مجوسيا، فأسلم ، فقيل: أسلم على يد الشريف الرضي فهو شيخه في النظم وفي التشيع، فقال له: ابن برهان:انتقلت بإسلامك في النار من زاوية إلى زاوية، كنت مجوسيا، فصرت تسب الصحابة في شعرك، وله ديوان، ونظمه جزل حلو، يكوّن ديوانه مائة كراس،توفي: سنة ثمان وعشرين وأربع مائة"[2].

وهو"من هؤلاء الشّعراء الذين قلت أخبارهم، وخاصة في حياته الأولى، بداية من مولده وحتى تعاطيه الشّعر، والتقائه بأستاذه الشريف الرضي..... إلا بعض الأخبار المتناثرة في بعض بطون كتب التراجم والسّير والتّاريخ"[3].

ومن هذه الأخبار أنه كان شاعرا مجيدا وكاتبا؛ أجاد الفارسية وترجم منها وإليها، قال الدّيلميّ يندب حظه ويذكر مهنته ككاتب: [4]

يؤخّرني القريضُ لدى أناسٍ ركبتُ إلى مدائحهمْ شراعهْ
قصائدُ لو سبقتْ بهنَّ حتّى أصيِّرهنَّ في سفرٍ بضاعهْ
شريتُ جمالَ يوسفَ وهو بهنَّ وعدتُ فاستثنيتُ صاعهْ
وكمْ أغمدتها وسللتُ أخرى برعتُ بها فلمْ تجدِ البراعهْ
بخستُ كتابةً وحرمتُ شعراً فهلْ منْ ثالثٍ لي منْ صناعهْ
أميلُ على الكراهةِ معْ أناسٍ كما مالتْ معْ الريحِ اليراعهْ
وما إنْ كدَّني إلاَّ ارتكاضٌ على رزقٍ يجيءُ بلا شفاعهْ

فهو يذكر في هذه الأبيات مهنة الكتابة والشّعر، وكيف أنّه مع صنعتيه

---

(1) علي، عصام عبد، مهيار الديلمي حياته وشعره،1976م، وزارة الاعلام بغداد ، ص58

(2)الذهبي، شمس الدين (ت : 748هـ)سير أعلام النبلاء، تحقيق : مجموعة وإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، : مؤسسة الرسالة، ط3 ، 1405 هـ / 1985 م،ج17،ص472

(3)المشد، محمد عبده شعر مهيار الديلمي، دراسة فنّيّة، 1998م، رسالة دكتوراه، كلّيّة دار العلوم القاهرة، ، المقدمة، ص–ب

(4) الديلمي،مهيار،الديوان،ج2،ص 178–179

لا يجد حظّه، ولا يجد أسباب الرزق؛ ليطلب في تهكم واضح صنعة ثالثة ، فقد بخّس القوم مهنته ككاتب، ولم يجزلوا له في شعره ومدحه.

لم يذكر مهيار مسقط رأس ولادته، ولم يأت على ذكر شيوخه، كما أنّه لم يذكر مراحل حياته وتفاصيلها في شعره، ويقول إسماعيل حسين : " قد تصفحت ديوان مهيار من أوله إلى آخره فلم أجد فيه ذكرا لوالديه ولا وصفًا أو حنينًا إلى البلد الّذي ولد به ونشأ فيه، ولا لأساتذته الّذين عنهم أخذ فنون اللّغة وعليهم تخرَّج، ولا أطوار حياته الّتي درج فيها من سنِّ الطّفولة إلى عهد الصّبا، وكلّ ما تلمسته أنَّه ديلميّ وكفى، ورأيته يحنّ إلى سلع[1] وزرود[2] ووادي الأراك[3] من بلاد العرب ويتشّوق إلى ساكنيها من الأعراب، وأمّا بلاد العجم وساكنيها فلم يخطروا له ببال في شعره كأنّه أخذ على نفسه عهدًا أن ينساهم ؛فَبَرَّ بوعده اللّهم إلاّ إذا استثنينا ما افتخر به من الأكاسرة وقدماء الفرس؛ فإنّه كان يتعصَّب لهم وفضَّلهم على النَّاس أجمعين"[4].

كما أننا لا نجد إشارات واضحة في الديوان على ذكر زوجه وأولاد، وعائلة، وذكر الحياة العائلية المستقلة؛ ولكن أحمد نسيم يذكر معنى كلمة وردت في أحد الأبيات، أن الشّاعر قصد بها زوجته(لغزالي) ولعل أحمد نسيم اعتمد على ما سبق البيت من إشارات كلّفظة القطا التي كانت العرب تشبه أطفالها بها، ولفظة أم عيالي لقرر أنّ مهيارا قصد زوجته بهذه اللفظة، يقول:[5]

---

(1) سلع : موضع بقرب المدينة. وسلع أيضا: حصن بوادي موسى، عليه السلام، بقرب البيت المقدس، انظر معجم البلدان ج3، ص236

(2) زرود:رمال بين الثعلبية والخزيمية بطريق الحاج من الكوفة انظر معجم البلدان، ص139

(3) وادي الأراك، قرب مكة، يتصل بغيقة، قال نصر: أراك فرع من دون ثافل قرب مكة، وقال الأصمعي: أراك جبل ل(هذيل)، انظر معجم البلدان: ج1، ص135

(4) حسين، إسماعيل، مهيار الدّيلميّ : (بحث ونقد وتحليل) بحث مقدم لكلّية العلوم والآداب، 1953م، الجامعة الأمريكية ،القاهرة ص (6-7)

(5)الديلمي، مهيار ،الديوان، ج3، ص20

تصبو إليك وأهلُها ورسولهم شعري وقد بلَّغتُ في الإرسالِ
ولقد تكون وإن نأيتَ أباً لهم برّا بفاقتهم وأمَّ عيالِ
وإذا سقى الغيثُ البلادَ بمسبلٍ غدقٍ وهتَّانِ الحيا هطَّالِ
فبدا بدارك ثم عاد فجادها جودَ الجفون غداةَ شدَّ رحالي
فاختصّ غزلانا هناك ووفَّرت منه العزالى[1] قسطها لغزالي[2]

ويذكر الخطيب البغدادي تاريخ وفاته، فيقول : "ومات في ليلة الأحد لخمس خلون من جُمَادَى الآخرة سنة ثمان وعشرين وأربع مائة."[3]

2.1.1 مذهبه:

"دخل مهيار بغداد مجوسيا على دين أبائه، وسكن درب رياح من محلة الكرخ، وهي منطقة عرفت بتجمع الشيعة الإمامية فيها... وكانت طائفة المجوس طائفة ليست ذات شأن، بل كانت أضعف الفئات الاجتماعية، وأكثرها زراية، بل في أدنى درجات السلم الاجتماعي، وقد تجمعوا في درب المجوس في بغداد[4]".

وقد عُرِفَ الشّاعر قبل إسلامه مشاركا للشّيعة في عواطفهم برثاء أهل البيت، كما عرف عنه تعريضه وتهكمه بكبار الصّحابة ، وبينما راح يوطد علاقاته بأهل محلته، من أتباع الشّيعة الإماميّة، وجد نفسه يشاركهم عواطفه، فهو كفارسي لابد أن يشارك الفرس في هواهم وحبهم للأسطورة، وميل الفرس إلى آراء العامة من الشّيعة حقيقة لا سبيل إلى دحضها رغم عروبة المذهب الشّيعيّ في أصله وجذوره"[5].

---

(1) العزالي: جمع عزالة وهي المزادة والمراد هنا الغيث

(2) لغزالي: زوجته

(3)الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (ت: 463هـ)، تاريخ بغداد، ط1، 1422هـ – 2002 م ج15،ص372، ت: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت

(4)علي، عصام عبد، مهيار الديلمي حياته وشعره،1976م، وزارة الاعلام بغداد ص 59

(5)فلهوزن أبوليوس، الخوارج والشيعة، الخوارج والشّيعة،١٩٥٨ م ترجمة عبد الرحمن بدويّ، بدويّ، مطبعة لجنة التّأليف والتّرجمة والنّشر ، القاهرة، ص :٢٤٠ ١

وقد مدح آل البيت رضوان الله عليهم بقصائد كثيرة، وتفجع عليهم ورثاهم، إلا أنه قد غالى في تشيعه وتطرفه "[1]. وفي تعصبه للشيعة يقول:[2]

شكرا لصنعك عند فارسِ أسرتي وبما سلمتَ تفاؤلا وأياديا

وتعصُّبا ومودَّة لك صيَّرا في حبّك الشيعيَّ من إخوانيا

والقارئ لمدائح مهيار ومراثيه في آل البيت، يحسُّ بهذه النزعة، ويعرف تماما قدر التشيع الذي صار عليه مهيار؛ والملاحظ أيضا أن مهيارا كان عارفا بتاريخ العرب وغزوات الرسول_ صلى الله عليه وسلم_ وفي مرثية لا تخلو من هذه النزعة نورد بعض الأبيات التي رثا فيها سيدنا عليا_ كرّم الله ووجهه_ وولده الحسين رضوان الله عليهما:[3]

كفى يومَ بدرٍ شاهدا وهوازن لمستأخرينَ عنهما ومزاحفِ

وخيبرُ ذاتُ البابِ وهي ثقيلةُ ال مرامِ على أيدي الخطوبِ الخفائفِ

أبا حسنٍ إنْ أنكروا الحقَّ واضحاً على أنَّهُ واللهِ إنكارُ عارفِ

فإلاَّ سعى للبينِ أخمصُ بازلٍ[4] وإلاّ سمتْ للنَّعلِ إصبعُ خاصفِ

وإلاَّ كما كنتَ ابنَ عمٍّ ووالياً وصهراً وصنواً كانَ منْ لمْ يقارفِ[5]

أخصَّكَ للتفضيلِ إلاَّ لعلمهِ بعجزهمْ عنْ بعضِ تلكَ المواقفِ

---

(1)الجوزي ، جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن علي(تـ597هـ)،المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ج15 ، ص 260،تحقيق محمد عبدالقادر عطا ومصطفى عبدالقادر عطا،ط1، 1992م، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان

(2) الديلمي،الديوان، ج4، ص 202

(3)الديلمي،مهيار، الديوان، ج2، ص261

(4) بازل: يقال للبعير إذا استكمل السنة الثامنة وطعن في التاسعة وفَطَر نابُه فهو حينئذ بازل، لسان العرب، مادة بزل

(5) يقارف: يقارب ويداني

3.1.1 عصبيته

عاش مهيار في بيئة عربية ولا يخفى أن هذه البيئة العربية، كانت تظمُّ كثيرا من أبناء جلدته من الفرس، لأنَّ بغداد كانت محجا للناس من شتى الأصول والمنابع، يبحثون عن الفرص ومصادر الرزق الجديدة؛ لذلك لم يتحرج مهيار من فارسيته بل افتخر بها وافتخر بآل فارس وملوك الفرس[1]:

وضممتُ الفخرَ من أطرافهِ سؤددَ الفرسِ ودينَ العربِ

نجد هذه النزعة الشعوبية [2] التي كانت سائدة في عصره واضحة جلية بغلوه في مدح أصله الفارسي، كما كان حال معظم الشّعراء أصحاب الأصول الأجنبية، يقول أيضا[3]:

إن أكُ من كسرى وأنتَ لغيره فإنيَ في حُبِّ الوصيِّ نسيبُ

ليعلن ذلك صراحة عندما حاور أم سعد التي عابت عليه أصله الفارسي، لينطلق بمدح وذكر لفارس وكسرى ممجدا تاريخهم وحاضرهم بقوله:[4]

---

(1)الديلمي،مهيار، الديوان، ج1،ص64

(2) الشعوبية :تعني تعصب كلّ شعب لقوميته وحضارته، وبغض العرب، وقد اشتدت هذه الحركة في العصر العباسي ولا سيما الزمن الذي عاش فيه الجاحظ، ونجمت عن تعدد الشعوب التي ضمها المجتمع العباسي من فرس وزنج وروم وهنود إلى جانب العرب الذين يمثلون الأمة الحاكمة. فكانت محاولة هذه الشعوب إثبات وجودها والادلال بمآثرها وحضاراتها والبرهنة أن العرب ليسوا أفضل من سائر الأمم بل هم دونها شأنا، انظر: الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، (المتوفى: 255هـ) البيان والتبيين ، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ج1، ص 23 "من أبرز هؤلاء بشار بن برد"

(3) الديلمي،مهيار،الديوان، ج1،ص43

(4)الديلمي، الديوان، ج1،ص64

لا تخالى نسبا يخفضني أنا من يرضيكِ عند النسبِ

قوميَ استولوا على الدَّهرِ فتىً و مشوا فوق رؤس الحقبِ[1]

عمَّموا بالشمسِ هاماتهمُ و بنوا أبياتَهمْ بالشُّهبِ

وأبي كسرى على إيوانهِ أين في الناس أبٌ مثلُ أبي

قد قبستُ المجدَ من خيرِ أبٍ و قبستُ الدينَ من خيرِ نبي

تفخر العرب بنسبها وبقبائلها وتتغنى بها، ومهيار يفخر بكسرى وعرشه وما وصلت إليه الحضارة الفارسية في غابر الأيام، فلا يدانيهم كما يقول أحد، وليس في الناس عظيم كقائده، الذي جعله والده الروحي، وهو يعني كسرى.

ثم يضيف مجدا آخر إلى أمجاده؛ فبالإضافة لنسبه لكسرى، يجعل مهيار ميراثه في هذا الشّعر الذي قرضه؛ ليجد نفسه فريدا من نوعه لا يجاريه أحد فيما هو عليه بقوله:[2]

ومنَ العجائبِ أنَّ كسرى والدي وأنا بناتي في الفصاحةِ خندفُ[3]

وهو شريف من قوم أشراف لا يألف إلا شريفا، فأصله الفارسي يجعله في مصاف الأشراف من العرب:[4]

وإنْ كنتُ منْ فارسٍ فالشَّ ريفُ معتلقٌ ودَّهُ بالشَّريفِ

---

(1)الحقب الدهر والأحقاب الدهور وقيل الحقب السنة عن ثعلب ومنهم من خصص به لغة قيس خاصة وقوله تعالى أو أمضي حقبا قيل معناه سنة وقيل معناه سنين وبسنين، لسان العرب، مادة حقب

(2) الديلمي،الديوان،ج2، ص272

(3) خندف: اسم قبيلة منسوبة إلى خندف امرأة الياس بن مضر بن نزار واسمها ليلى ، الديلمي، مهيار، الديوان، ص272

(4)الديلمي،الديوان، ج2،ص264

بل يجعل من نفسه مقربا من آل البيت تحق له شفاعتهم، وهو يعتمد بذلك على صلة القرابة والأصل الواحد مع سلمان[1] الفارسي- رضي الله عنه- الذي صاحب الرسول صلى الله عليه وسلم وكان فارسي الأصل[2]:

سلمانُ فيها شفيعي وهو منكَ إذا ال آباءُ عندكَ في أبنائهمْ شفعوا
فكنْ بها منقذا منْ هولِ مطَّلعي غداً وأنتَ منَ الأعرافِ[3] مطَّلعُ
سوَّلتُ نفسي غروراً إنْ ضمنتُ لها أنِّي بذخرٍ سوى حبِّيكَ أنتفعُ

تعصب مهيار لشعره وجعل من نفسه متفردا في هذا الميدان؛ وهذه ظاهرة عامة نجدها لدى الشّعراء ولكن الباحث يعتقد أن مهيارا غالى في ذلك وأكثر منه[4]:

فلئنْ أطاعكَ خاطِري أو أفصحتُ لكَ منْ إيايَ بناتُ فكرٍ معجمِ
ولئن بقيتُ لتسمعنَّ غرائبا لمْ تُعطِها قَبلي قوى متكلِّمِ
تلك المحاسنُ منجباتُ بطونِها لك بين فذٍّ في الرجال وتوأمِ
تنقادُ بين يديك يومَ نشيدِها لفمي خُطامةُ[5] كلّ سمعِ أصلمِ[6]
يتزاحمونَ على ارتشافِ بيوتِها حشدَ الحجيجِ على جوانبِ زمزم
ذخرُ الزمانُ لعصر ملكك كنزها حتى تكونَ منيرةً بالأنعمِ

---

(1) حدثني أبو بكر محمد بن أحمد بن بالويه، عن إبراهيم بن إسحاق، عن مصعب بن عبد الله، قال: وسلمان الفارسي يكنى أبا عبد الله كان ولاؤه لرسول الله صلى الله عليه وسلم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «سَلْمَانُ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ» انظر: ابن البيع، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف (ت: 405هـ)، المستدرك على الصحيحين،ط1، 1411هـ، 1990م، ت: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، عدد الأجزاء: 4، ج3، ص691

(2) الديلمي،مهيار،الديوان، ج2، ص 184

(3) الأعراف: سور بين الجنة والنار(الديوان)

(4) الديلمي، الديوان، ج3، ص236-237

(5) خطامة: الحبل الذي تقاد به الدابه

(6) أصلم: مقطوع الأذن

وإذا زففتُ لديك من نحلاتها عظمَ الفصاحةِ في المقال الأعظمِ
نطقتْ فصاحتُها بأنّى واحدٌ والشّعر بين ملجلج ومجمجمِ
قد عُطِّلتْ سبُلُ القريضِ فكلّهم يتخابطون بجُنحِ أعشىً مظلمِ
ما بين حيرةِ قائلٍ لمْ يحتشمْ كشفَ العيوبَ وسامع لم يفهمِ
وتكاثرَ الشّعراءُ كثرةَ قلَّةٍ فغدا السكوت فضيلةً للمفحمِ

في هذه الأبيات كثير من الصفات التي أصبغها مهيار على شعره؛ فالناس تتهافت على حفظ شعره وبثه في الأرض وهي ماء زمزم، فيها شفاء وسكينة وغيرها من الصفات التي ما زال يذكرها ويكررها مهيار في شعره، ليعلن أنّه رجل الزمان وشاعر كلّ زمان.

وفي هذا المعنى نجده أيضا يتعصب لشعره مادحا هذا الشعر ومبرزا صفاته [1] وكيف أنها تنتقل بسرعة وتشغل النقاد يقول[2]:

جائلة واصلة ما علتْ ثنيَّةً[3] أو هبطتْ واديا
تكونُ والليلُ بطئُ القرى زادا لمن رافقها كافيا
تسكرُ من تسنيمِها صاحياً وتُطربُ الكاتبَ والقاريا
في كلّ نادٍ لكمُ ناقدٌ منها خطيبٌ يملأ الناديا

---

(1) وفي هذا المعنى قال المتنبي وأظن مهيارا قد أخذ المعنى من بيت للمتنبي:
أَنَامُ مِلَء جُفُوني عن شَوارِدِها ... وَيَسْهَرَ الخلقُ جَرَّاها وَيَخْتَصِمُ
تقول العرب: فعلت هذا من جرى فلان، أي: من أجله.ثم قال: أنام ساكن النفس، متمكن النوم، لا أعجب بشوارد ما أبدع، ولا أحفل بنوادر ما أنظم، ويسهر الخلق في تحفظ ذلك وتعلمه، ويختصمون في تعرفه وتفهمه، فاستقل منه ما يستكثرونه، وأغفل عما يغتنمونه.انظر ابن الإفليلي، إبراهيم بن محمد بن زكريا الزهري، من بني سعد بن أبي وقاص، أبو القاسم (ت: 441هـ) شَرْح شِعْر المُتَنبي – السفر الأول،دراسة وتحقيق: الدكتور مُصْطفى عليَّان، ط1، الأولى، 1412 هـ – 1992 م،الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ج2، ص47

(2)الديلمي ،مهيار،الديوان، ج4، ص 209

(3) الثنية: العقبة في الجبل

وأيضا يقول مادحا قوافيه:[1]

أما القوافي فهي منذ رعيتها بطائنُ وادٍ كلّ أعوامهِ خصبُ

يكاثفها نبتا ويعذُبُ مشربا فلسّاتها[2] خَضْمٌ ورشفاتُها عبٌّ

صحائحَ ملساً كالدهانِ وعهدنا بها عند قومٍ وهي مجفلةٌ جربُ

وما زال يذكرها ويذكر كيف أن الرواة ينتظرون هذا القريض؛ ليطيروا به كالريح ناشرين له، فقوافيه عذراء لم يأت أحد من الشّعراء بمثلها، وهو الوحيد الذي وصل إلى هذه المرحلة المتقدمة من قول الشّعر[3]:

أعرنيَ سمعا لم تزل مطرباً له إذا ما تغنته القوافي الفصائحُ

وأصغِ لها عذراءَ لولاك لم تجب خطيبا ولم يظفر بها الدهر ناكحُ

من الباهراتِ لم تحدثْ بمثلها ال نفوسُ ولم توصل إليها القرائحُ

ظهرتُ بها وحدي على حين فترةٍ من الشّعر برهاني بها اليومَ لائحُ

ويقول أيضا(4):

و مَنْ للمحكماتِ من القوافي(5) تطيرُ بهنَّ أجنحةُ الرواةِ

كما نراه يجعل من شعره سيفا، والسيوف تنصر إن كانت مع الفرسان، ليشبه شعره بالسيف الذي ينصر صاحبه على الأعداء:[6]

و لا زال شعريَ من نائحٍ ينقلُ فيكم إلى منشدِ

و ما فاتني نصرُكم باللسانِ إذا فاتني نصرُكم باليدِ

ويمكن القول: إنّ مهيارا كان معتدا بشعره وشاعريته، وقد تجلى ذلك في كثير من قصائده التي جعل منها نافذة عبور لذاته السامية المتفوقة في ذلك

---

(1)الديلمي،مهيار،الديوان، ج1، ص 151

(2) اللسّة: أخذ الدابة العشب بجحفلتها

(3)الديلمي،مهيار، الديوان، ج1، ص 225

(4)الديلمي،مهيار،الديوان ، ج1، ص 160

(5) ذكر مهيار في ديوانه لفظة القافية مجموعة ومفردة حوالي 40 مرة

(6)الديلمي،مهيار، الديوان، ج1، ص 300

المضمار الذي لا يجاريه أحد فيه.

ولعل استغراق الشاعر في الإعجاب بشعره إلى درجة شكلت لديه ظاهرة بارزة، قد جاءت للتعويض عن جوانب نقص اعترت حياة الشاعر وسيرته، فمهيار بلا أب فارس مغوار، ولا قبيلة ذات تاريخ أصيل يمكن أن تكون موضع فخر يتباهى بمفاخرها ومآثرها، فوجد من نفسه وشعره منطلقا للتغني والتفاخر لإبراز تلك الذات المتوارية عن مكامن الفخر السائدة في ذلك الزمان.

كما كان مهيار معجبا بنفسه لا يرد موارد الذل والهوان من أجل مال، فحرُّ الصحراء وما يرافقه من ظمأ ووهن أهون عليه من الذل، حتى لو بقي وحيدا لا يجد حوله من الأذكياء من يفهمه، ثم ليردّ تهمة اجتماعية وهي السخط وكره الناس، ولكنه في دفاعه يقرر أنه يكره ما فيهم من جهل، ولا ترضيه عقولهم وأذواقهم، على حد قوله[1]:

ولقد يغادرني وحيداً مخفقاً خبثُ المعاش وقلةُ النجباءِ
وأظمى وريَّ في السؤال فلا يفي حرُّ المذلةِ لي ببرد الماءِ
قالوا سخطتَ على الأنام وإنما سخطى لجهلهم بوجه رضائي

مهيار يغيب عن دار الهوان، وفيه عزة وأنفة عن المنّانين، كيف يهون وهو يملك لسانا يجعله فارسا في مصاف سراة القوم من الشجعان والفرسان؛ فلا يهون ولا يُخذل من يملك لسانا كالسيف على حد تعبيره[2]:

لقد حبستُ عن اللئامِ مطامعي و أطلتُ في دار الهوان مغيبي
وعزفتُ والأرزاقُ مطمحُ ناظري أنفاً من المتمننِ الموهوبِ
ما لي أذلُّ وسيف نصري في فمي و الصونُ بين مآزري وجيوبي
على دون الحاسدين ونبلهم درعان من فطني ومن تجريبي

مهيار شاعر فارسي عاش بخصال العرب من أنفة وعزة وكبرياء، مدح الأمراء ورثا الأصدقاء، تشيع وغالى في تشيعه، وفي ديوانه الكثير من الأدب

---

(1)الديلمي، مهيار، الديوان، ج1، ص 2

(2) الديلمي، مهيار،الديوان، ج1، ص 99

العربي الذي يستحق أن يكون إرثا عربيا جميلا يستحق القراءة والدرس.

4.1.1 شاعريته:

كان مهيار شاعرا جزل القول مقدّمًا على أهل عصره"[1]،يذكر الذهبي: إن مهيارا شاعر عصره ونجم زمانه" قال: كنت أنسخ ديوان المتنبي وأبيعه بمائتي درهم، وشيخ الفلسفة الرئيس أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا البخاري، مات بهمذان عن ثلاث وخمسين سنة، ومسند بغداد أبو عمرو عثمان بن محمد بن يوسف بن دوست العلاف، ومحدث دمشق ومفيدها أبو الحسن علي بن محمد بن إبراهيم الحنائي الزاهد القدوة، ومفتي بغداد الشريف أبو علي محمد بن أحمد بن أبي موسى الهاشمي الحنبلي مصنف الإرشاد، وشيخ الصوفية أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن باكويه بشيراز، وشاعر وقته أبو الحسن مهيار بن مرزويه الديلمي الكاتب"[2].

"شاعر له في مناسك الفضل مشاعر، وكاتب تحت كلّ كلّمة من كلّماته كاعب وما في قصائده بيت يتحكّم عليه ب "لو "و"ليت ."وهي مصبوبة في قوالب القلوب، وبمثلها يعتذر الدّهر المذنب عن الذّنوب"[3]، كما يقول ابن خلكان" :كان شاعرا مقدّمًا على أهل وقته، رقيق الحاشية طويل النفس[4].

ويذكر بعض الباحثين أنّ لمهيار قريحة تستمد من حافظته؛ فتلاشت فيها واندمجت معها، فكلّ شعره نبغة حافظته وكلّ معانيه يدّعيها ويتبنّاها وهي لا تقرّ بدعوته ولا تعترف بأبوته لأنّها أقدم منه ظهورا ولها آباء أذاعوها وقيّدت لهم قبل أن يولد ...وليس في شعره سوى الرّنين الموسيقيّ لفظا وتحدّي القدماء معنى، وقلّما تعثر له على معنى مرقّص مبتكر وقد يقصر كثيرا عن مجاراة القدماء في

---

(1) البغدادي، الخطيب، تاريخ بغداد، ج13، ص276

(2)الذهبي ، تذكرة الحفاظ، ج3، ص191

(3) الباخرزي، دمية القصر، ص76

(4)ابن خلكان، وفيات الأعيان،ج4، ص44

معانيهم السّامية فيضطرب ويتكلّف ويسفّ تعبيرا.[1]

يرى(ضيف)شعر مهيار نموذجًا واضحًا للتّلفيق الشّعريّ وضعف العاطفة والتّطويل حيث يقول: على أنّ هناك جانبًا مهمّا كان يؤثّر في شعر مهيار تأثيرا واسعًا وهو ما يمتاز به من مزاج خاص،وهو مزاج فيه رِقّة وحِدّة في الحِسّ، وقد نمّاه ما انتهت إليه الحضارة العربيّة من ترف شديد حتّى لينقلب إلى ضرب غريب من الدّماثة واللّيونة ما يزال ينشر في جميع أطراف شعره وأنّه يحسن أن لا يسرف المعجبون به على أنفسهم فيتخذونه مثلا من أمثلة الثقافة والبلاغة العربية[2].

"ويقول محسن العاملي" لا أستطيع أن أتمثّل ندّا لمهيار سوى ابن الرّومي، وإن كان ابن الرّومي يقصر عنه في بعض الأحيان، ولا يجاريه في الإسهاب والتّطويل" ....وأمّا شعره في المذهب فبرهنة وحجاج، فلا تجد منه إلّا حجة دامغة، أو ثناء صادقًا، أو تظلمًا مفجعًا .ولعلّ هذه هي الّتي جعلت أصحاب الحقد يعمدون إلى إخفاء فضله الظّاهر، والتّنويه بحياته الثّمينة كما يحقّ له[3].

لقد كان مهيار غزير المادة، قلَّ من جاراه من شعراء العربية في كثرة شعره، فكانت بعض قصائده تقارب الثلاثمائة بيت، وهكذا اجتمع لديه ديوان ضخم، في أربعة أجزاء، جمع "بين دفتيه (20969) بيتاً ،موزعة على (409) قصيدة، دلت على شاعرية فذة، وإبداع أصيل، فتربع على رأس الحركة الأدبية في أواخر القرن الرابع الهجري وحتى وفاته عام 428 هـ[4].

---

(1)إسماعيل حسين،(مهيار الدّيلميّ : بحث ونقد وتحليل) ، ص12

(2) ضيف، أحمد شوقي عبد السلام ضيف (ت: 1426هـ)،الفن ومذاهبه في الشّعر العربي، الناشر: دار المعارف بمصر، الطبعة: الثانية عشرة، ص355-356

(3)العاملي، محسن الأمين، أعيان الشّيعة، 1975م، مطبعة ابن زيدون، دمشق، ج1، ص107

(4)موسى، محمد علي، مهيار الديلمي، 1961م،ط1،منشورات دار الشرق الجديدة بيروت، ص32

5.1.1 ديوانه:

يقع الديوان في أربعة أجزاء مرتبة حسب أحرف الهجاء، وقد تمت طباعته في دار الكتب المصرية عام 1925م ، بشرح أحمد نسيم وضبطه.

ووردت في الديوان القصائد الطوال، ولكنه أقلَّ من المقطوعات والنتف كما خلا الديوان من البيت المفرد(البيت اليتيم).

وأورد الباحث بعض الإحصائيات في ديوان مهيار الديلمي نورد منها:

إحصائية محمد المشد، حيث ذكر البحر وعدد القصائد التي جاءت على كلّ بحر، فنظم على الرجز التام ومجزوئه سبعا وتسعين قصيدة، والطويل التام سبعا وسبعين قصيدة، والكامل التام ومجزوئه اثنتين وخمسين قصيدة، والوافر التام ومجزوئه اثنتين وأربعين قصيدة، والمتقارب التام خمسا وثلاثين قصيدة،والبسيط التام ومخلعه إحدى وثلاثين قصيدة، والرمل التام ومجزوئه ثلاثا وعشرين قصيدة، والسريع التام ومجزوئه ثلاثا وعشرين قصيدة أيضا، أما الخفيف التام والمنسرح فعشر قصائد لكلّ بحر منهما، وعلى الهزج والمجتث قصيدة واحدة لكلّ بحر، حيث بلغ مجوع القصائد في الديوان ثلاثمائة وأربعا وثمانين قصيدة، وبلغ عدد أبيات الديوان(22528) بيتا[1].

وفي إحصائية أخرى للباحث جمال علي زكي بسيوني نجد نتائج أخرى في ديوان مهيار وعدد القصائد على كلّ بحر يقول[2]:

---

(1)المشد، ، ص410 وما بعدها

(2) بسيوني، علي زكي، الاتجاه الوجداني في شعر مهيار الديلمي،2008م، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في آداب اللغة العربية، جامعة الزقازيق،ص 175

م	البحر	القصائد	نسبتها المئوية	عدد أبياتها
1	الطويل	78	20.16%	4205
2	الرجز التام ومجزوئه	70	18,80%	4635
3	الكامل التام ومجزوئه	58	14,99%	3020
4	الوافر التام ومجزوئه	43	11,11%	2538
5	المتقارب التام	38	9,82&	2182
6	السريع التام ومجزوئه	26	6,72%	1413
7	البسيط	22	5,68%	962
8	الرمل ومجزوئه	19	4,91%	1050
9	الخفيف	12	3,10%	774
10	المنسرح	11	2,84%	703
11	المخلع البسيط	8	2,70%	489
12	الهزج	1	0,26%	38
13	المجتث	1	0,26%	9
	المجموع	387	100%	22518

" وديوانه بأجزائه الأربعة يضم أكثر من عشرين ألف بيت، وهو إنتاج ضخم يضع الشّاعر مع زملائه الذين عرفوا بوفرة الإنتاج، وقيل أنهم أكثر الناس إنتاجا أمثال السيد الحميري، وبشار بن برد، وأبي العتاهية ثم يضيف وكانت حصة المديح أكثر من ثلاثمائة قصيدة من مجموع أربعمائة قصيدة ضمها الديوان، وقد شملت القصائد الباقية أغراض الإخوانيات التي تدخل في باب المديح، وقصائد الرثاء، وقصائد التشيع والشعوبية، والمقطوعات المتناثرة التي جاء أكثرها على سبيل الأحاجي"[1].

وقد جاء في الديوان أربعون مقطوعة وست نتف، وجاءت على النحو الآتي، البحر الطويل ست مقطوعات ونتفة واحدة، والبسيط سبع مقطوعات، والسريع مقطوعتان وأربع نتف، والوافر مقطوعتان، والكامل أربع مقطوعات، والرمل مقطوعتان، والرّجز ثماني مقطوعات، والمتقارب ثماني مقطوعات، والمنسرح مقطوعة واحدة، والمخلع نتفة واحدة، ليكون المجموع أربعين مقطوعة وست

(1)بسيوني، الاتجاه الوجداني في شعر مهيار الديلمي،2008م، ص165

نتف[1]".

وفي هذه القصائد يقول شوقي ضيف" لم يقف مهيار بتلفيقه عند تطويل الأفكار المطروقة والخواطر الموروثة في أسلوبه المنبسط؛ بل راح يحاول تحقيق ذلك من طرق أخرى، هي إدخال مراسيم الرسائل في قصائده، حتى يستطيع أن يطيل فيها طولًا شديدًا.

وإن الإنسان ليشعر شعورًا واضحًا إزاء كثير من نماذجه بأنها قد ألفت كما تؤلف الرسائل؛ فهي تبدأ في العنوان بتلك الكلّمة: "وكتب إلى ... "، وينتقل الإنسان من هذا العنوان إلى القصيدة فإذا هي قد ألفت على نمط أسلوب الرسائل وما تعارف عليه أصحابها من ولعهم بما يسمَّى: براعة الاستهلال، وكان السابقون يعرفون لمهيار إحسانه في هذا الجانب، ومن ألطف البراعات وأحسنها براعة مهيار الدَّيلمي؛ فإنه بلغه أنه وُشِيَ به إلى ممدوحه فتتصل من ذلك بألطف عذر، وأبرزه في معرض التغزل والنسيب"[2].

ويلحظ أنّ مهيارا لم ينظم في خمسة أحرف من حروف الهجاء، (خ، ز، ش، ظ، غ) حيث خلا ديوانه منها

2.1 الصورة الفنية عند القدماء والمحدثين

لكلّ أمة خلقها الله على وجه البسيطة ثقافة ومعتقدات خاصة تختلف فيها عن الأمم الأخرى، ولكن الشّعر ميزة في كلّ الثقافات، وعند كلّ الشعوب، كغيره من الفنون الأخرى، ولعل العربيَّ قديما لا يلام حين يحتفل بنبوغ شاعر من أبناء قبيلته، لأنه يعلم تماما ما لهذا الشّاعر من قيمة في الدفاع عنه وعن قبيلته، والعربي منذ القدم ذوّاق للشعر فاهم لمعانيه.

لذلك كان لهذا الفن الجميل وظيفة تُلقى على عاتقه، وهي الدفاع عن الأرض والعرض، حتى أصبح لسانا للدفاع عن الملّ والمذاهب؛ ولنشر هذه

---

(1)بسيوني، الاتجاه الوجداني في شعر مهيار الديلمي ص163، بتصرف

(2) ضيف،الفن ومذاهبه في الشّعر العربي، ص 362

المبادئ كما فعل الكميت ، ومهيار الديلمي وغيرها؛ لما للشعر من سيرورة بين العرب وسرعة انتشار بين الناس.

ومن الفنون الخاصة بالشّعر الصورة الفنية، وما برع فيه الشّعراء من تجسيد وتشخيص، وفي الاستفادة من المصادر المحيطة بهم ليوظفوها في قوالب، جميلة تطرب الآذان لسماعها،ويخفق القلب لوقعها، مكونة هذه الصور من صور جزئية وكلّية متحركة كانت أو جامدة.

الله جلَ في علاه هو المصور ، صور الموجودات، وأعطى لكلّ شيء صورته وهيئته التي يمتاز بها عن غيره، وهذا من الدلائل على قدرة الله _عز وجل_ في الخلق والتصوير قال تعالى" **هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**"(1) فهو الخالق جلّ في علاه المصور للأشكال، وقال تعالى" **وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ**"(2)

قبل البدء بالتعريف الاصطلاحي للصورة لابد من الإشارة إلى معناها اللغوي لما لهذا المعنى من ارتباط بشكلّ أو بآخر بالمعنى الاصطلاحي للصورة.

ففي التراث العربي نجدها عند زهير بالمعنى المادي للكلّمة فالإنسان مصور ومخلوق من لحم ودم:[3].

لِسانُ الفَتى نِصْفٌ وَنِصفٌ فُؤادُهُ فَلَمْ يَبْقَ إلاّ صُورَةُ اللّحمِ والدّمِ

وجاء في لسان العرب" من أسماء الله المصور الذي جمع الموجودات؛ فأعطى كلّ شيء منها صورة خاصة وهيئة مفردة يتميز بها، وتصورت الشيء: توهمت صورته فتصور لي، والصور إمالة العنق وصور يصور صورا وهو أصور"[4].

---

(1) سورة الحشر ، الآية 24

(2) آل عمران، الآية 6

(3) الزوزني، شرح المعلقات السبع، ط3، 1997م ،مكتبة المعارف بيروت،ص 159

(4) ابن منظور، لسان العرب، مادة، صور

و"الصورة ترد في كلام العرب على ظاهرها وعلى معنى حقيقة الشيء وهيئته وعلى معنى صفته . يقال : صورة الفعل كذا وكذا أي هيئته و صورة الأمر كذا وكذا أي صفته"[1].

وفي القاموس المحيط" الصُّورَةُ، بالضم: الشَّكلّ: صُوَرٌ وصِوَرٌ، كعِنَب، وصُوْرٌ[2].

يقول الراغب الأصفهاني " الصورة: ما ينتقش به الأعيان، ويتميز بها غيرها، وذلك ضربان: أحدهما محسوس يدركه الخاصة والعامة، بل يدركه الإنسان وكثير من الحيوان، كصورة الإنسان والفرس، والحمار بالمعاينة، والثاني: معقول يدركه الخاصة دون العامة، كالصورة التي اختص الإنسان بها من العقل، والروية، والمعاني التي خص بها شيء بشيء، وإلى الصورتين أشار بقوله تعالى: ثُمَّ صَوَّرْناكُمْ"[3]

وفي المعاجم الحديثة: " إن الذي يبحث عن دلالات الصورة الفنية في المعاجم الحديثة، يجد أن مفهوم الصورة الفنية متشعب ومتنوع، فقد أورد صاحب معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، عدة أنواع للصورة منها: الصورة المتخيلة، والصورة المجازية، والصورة البلاغية، والصورة البيانية، والصورة الذهنية، والصورة الرمزية، والصورة الكاريكاتيرية، والصورة اللفظية، وصورة التركيب، والصورة الأدبية المختصرة، والصورة الجوهرية، والصورة المهيمنة،

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة، صور

(2)الفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر،القاموس المحيط،ط8(ت817 هـ) ت: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، 2005 م، ص427

(3)الراغب الأصفهانى، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت 502 هـ) المفردات في غريب القرآن،ط 1 ، 1412هـ ت: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت مادة صور، ص191

والصورة الذوقية، والصورة الشمية، والصورة البصرية، والصورة السمعية"[1].

والصورة في الأصل هيئة ثابتة أو متحركة، يقوم الشّاعر بخياله وقدرته الشّعرية بتحويلها من مشهد عادي إلى مشهد آخر متخيل؛ ليبث الروح في الجماد ويماثل صورة بصورة، كأن يجعل المحبوبة ظبيا أو قمرا، يجعل البحر جبلا ، أو الصحراء بحرا من الرمال وهذا يعتمد على قدرة الشّاعر وموهبته الفنية وعلى متانة فكره وكيفية توجيه هذه الفكرة وإدراجها في صورة مُتخيلة مناسبة:[2]

ألا إنما بدرُ السماءِ ابن شمسها وبدر بني عوفٍ على الأرض ثابتُ

فيصوّر الشّاعر مهيار الديلمي، هذا الكوكب المحسوس الذي يكون في السماء برجل يعيش على الأرض، فخيال الشّاعر متوفر، وهي الصنعة والقدرة على الصياغة، والمادة الخام جاهزة، وتكون عادة في الإنسان أو بمحيطه، وفي حالة مهيار هذه كانت السماء وما تحويه من نجوم، وكواكب؛ ليضيف لمسته الشعرية بتصوير الشمس والبدر وتشبيههما بإنسان عادي، والتشبيه مناسب يرضي المتلقي ويناسب فهمه وتذوقه.

كما حظيت الصورة الشّعرية باهتمام القدماء، فأخذوا في مدحها والثناء عليها، في حين ميّزها (أرسطو) عن بقيّة الأساليب، بقوله: "ولكن أعظم الأساليب حقًا هو أسلوب الاستعارة"[3]، وفي نقدنا القديم، أنَّ أوَّل منْ أشار إلى الصُّورة الجاحظُ في تناوله قضيتي اللّفظ والمعنى، في قوله:" فإنَّما الشّعر صناعةٌ، وضربٌ من النَّسيجِ، وجنسٌ منَ التَّصويرِ"[4]، فيما يقرِّر عبدالقاهر الجرجاني" أنَّ سبيل الكلّام سبيل التّصوير والصِّياغة، وأنَّ سبيل المعنى سبيل

---

(1) الربيع، معروف سليمان ياسين، الصورة الفنية في شعر جرير، رسالة ماجستير غير منشورة، كلّية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية، جامعة آل البيت ، 2008ص 68

(2) الديلمي،مهيار،الديوان، ج1، ص 168

([3]) طاليس ،أرسطو، فنّ الشّعر، ترجمة محمد شكري عيّاد، دار الكتاب، العربي، القاهرة، 1967، ص128.

([4]) الجاحظ ،عمرو بن بحر (ت 255هـ)، الحيوان، ت عبدالسلام هارون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي وأولاده، مصر، ط2، 1965، ج3، ص355.

الشيء الذي يقع التّصوير والصّوغ فيه، كالفضّة والذّهب يُصاغ منهما خاتَم أو سِوار"[1].

"أن المعاني كلّها معروضة للشاعر، وله أن يتكلّم منها، فيما أحب وآثر، من غير أن يحظر عليه معنى يروم الكلّام فيه، إذ كانت المعاني بمنزلة المادة الموضوعة، والشّعر فيها كالصورة، كما يوجد في كلّ صناعة من أنه لا بد فيها من شيء موضوع يقبل تأثير الصور منها، مثل الخشب للنجارة، والفضة للصياغة"[2].فالصورة عند قدامة بحاجة لمتخصص ليقوم بتحويلها بإتقان، ثم لابد من وجود مادة خام لتتم عملية الصنع هذه، فهي كصياغة الفضة ونجارة الخشب بحاجة لمهارة الصانع والمادة الأولية.

ولقد توسّع المحدثون في مفهوم الصورة، بحيث أصبح يشكلّ كلّ الأدوات التعبيرية، فخرجت من إطارها الضيّق إلى إطار أكثر اتساعا وشمولا في العصر الحديث، ويُعرّف الشّاعر الفرنسي (بيار ريفاردي)، وهو من المدرسة الرومانتيكية، لفظة الصورة بأنّها "إبداع ذهني صرف، وهي لا يمكن أن تنبثق من المقارنة، وإنّما تنبثق من الجمع بين حقيقتين واقعتين تتفاوتان في البعد قلّة وكثرة، ولا يمكن إحداث صورة المقارنة حقيقتين واقعتين بعيدتين لم يَدْرك ما بينهما من علاقات سوى العقل"[3].

وترتبط الصورة بالخيال ارتباطًا وثيقًا، فبواسطة فاعلية الخيال ونشاطه " تنفذ الصورة إلى مخيّلة المتلقي فتنطبع فيها بشكلّ معيّن وهيئة مخصوصة، ناقلة إحساس الشّاعر تجاه الأشياء، وانفعاله بها، وتفاعله معها"[4]، والصورة "واسطة

([1]) الجرجاني ،عبد القاهر، دلائل الإعجاز، قرأه وعلّق عليه محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة– دار المدني بجدة، ط3، 1992، ص132.

(2) أبو الفرج، قدامة بن جعفر البغدادي، (ت: 337هـ)، نقد الشّعر، ط1، 1302هـ، مطبعة الجوائب – قسطنطينية، ص4

([3]) وهبة ،مجدي، معجم مصطلحات الأدب، مكتبة لبنان، بيروت، 1974، ص237.

([4]) عيكوس ،الأخضر، الخيال الشّعري وعلاقته بالصورة الشّعرية، مجلّة الآداب، عدد1، 1994، ص77.

الشّعر وجوهرة، وكلّ قصيدة من القصائد وحدة كاملة، تنتظم في داخلها وحدات متعدّدة هي لَبنات بنائها العام، وكلّ لَبنة من هذه اللبنات تشكلّ مع أخواتها الصورة الكلّيّة التي هي العمل الفنيّ نفسه"[1].

وهي كذلك "الشكلّ الفنيّ الذي تتخذه الألفاظ والعبارات ينظمها الشّاعر في سياق بيانيّ خاص؛ ليعبّر عن جانب من جوانب التجربة الشّعرية الكامنة في القصيدة، مستخدما طاقات اللغة وإمكاناتها في الدلالة والتركيب والإيقاع والحقيقة والمجاز والترادف والتضاد والمقابلة والتجانس، وغيرها من وسائل التعبير الفني... والألفاظ والعبارات هي مادّة الشّاعر الأولى التي يصوغ منها ذلك الشكلّ الفنيّ أو يرسم بها صوره الشّعريّة"[2]، وقد يكون هذا التعريف قد شمل الصورة ومكوناتها بشكلّ عام على الرغم من طوله.

وقد تكون الصورة الشّعرية "شكلا لغويا تصوّريا يضمن شعورا وفكرة وموقفا في آن معا، وتوجد مجموعة من الصور تعبّر عن شعور جمعي ورؤية متآلفة"[3].

ولا تتحقَّقُ الصُّورة الشّعريّة إلّا في إطار الانزياح التّركيبيّ، وتحويل المجرَّد إلى محسوس، وفيها تتجلّى قدرة الشّاعر الإبداعيّة في خلق معانٍ جديدة، "فليست الصُّورة إلّا علاقة الشّيء ودَلَالته الصُّوريّة في الوعي"[4].

([1]) اليافي ،نعيم، مقدّمة لدراسة الصورة الفنية، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القوميّ، دمشق، 1982، ص39-40.

([2]) القط، عبدالقادر، الاتجاه الوجداني في الشّعر العربي المعاصر، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط2، 1981، ص391.

([3]) الرفوع ،خليل، صورة الحرب في الشّعر الجاهلي، مجلّة قطر للآداب، عدد 28، 2006، ص92.

([4]) هلال ،محمد غنيمي، النّقد الأدبيّ الحديث، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط6، 2005، ص411.

الفصل الثاني

الموضوعات الشعرية في شعر مهيار

مهيار له إنتاج ضخم من الشّعر فيقع ديوانه كما أسلفنا في أربعة أجزاء، وقد تناول كثيرا من الموضوعات في هذا الديوان الكبير؛ ليوظف الصورة خير توظيف في موضوعاته المختلفة، وحاول الباحث أن يحصر عددا من هذه الموضوعات ، فالصورة تأتي في معرض الغزل، أو المدح، أو الوصف، أو الرثاء، وحتى في شعر الأحاجي والكدية وغيرها.

1.2 الغزل :

الغزل من أغراض الشّعر الذي تفنن به الشّعراء؛ إذ تولّد الغزل من الحبّ الذي بعث في الشّاعر دفق هذه المشاعر لتكون مرآة تكشف عمّا يجول في أعماقه، من حزن،وسعادة، وقلق، وترقب، ليترجم ذلك بصور رقيقة في شعره.

والحبُّ من أقدم المشاعر الإنسانية في هذه الحياة، وأعمق العواطف تجذرا في الكيان البشري، وأقربها إلى التعبير عن النفس وترسيم الذات، يقول في ذلك(فيكتور هيجو)" إذا خلا الكون من الحب انطفأت الشمس"[1]

"والغزل: حديث الفتيان والفتيات، والغزل اللهو مع النساء، ومغازلتهن محادثتهن ومراودتهن، وقد غازلها، والتغزل: التكلّف، تقول: غازلتها وغازلتني، وتغزل أي تكلّف الغزل، وقد غزل غزلا وقد تغزل بها وغازلها وغازلته مغازلة، ورجل غزل: متغزل بالنساء على النسب أي ذو غزل، وفي المثل: هو أغزل من امرىء القيس"[2].

وقف قدامة بن جعفر عند النسيب والغزل قائلا:"إنّ كثيراً من الناس يحتاج إلى أن يعلم أولاً ما النسيب، ونحن نحده فنقول: إن النسيب ذكر الشّاعر خلق النساء وأخلاقهن، وتصرف أحوال الهوى به معهن،وقد يذهب على قوم أيضاً

---

(1)هلال، محمد غنيمي، الرّومانتيكيّة ، نهضة مصر، القاهرة ص :١٥٠

(2) ابن منظور، لسان العرب، مادة غزل، ج11، ص492

موضع الفرق ما بين النسيب والغزل، والفرق بينهما أن الغزل هو المعنى الذي إذا اعتقده الإنسان في الصبوة إلى النساء نسب بهن من أجله، فكأن النسيب ذكر الغزل، والغزل المعنى نفسه، والغزل إنما هو التصابي والاستهتار بمودات النساء، ويقال في الإنسان: إنه غزل، إذا كان متشكلاً بالصورة التي تليق بالنساء، وتجانس موافقاتهن لحاجته، إلى الوجه الذي يجذبهن إلى أن يَمِلْنَ إليه، الذي يميلهن إليه هو الشمائل الحلوة، والمعاطف الظريفة، والحركات اللطيفة، والكلّام المستعذب، والمزاح المستغرب[1]"

و "حق النسيب أن يكون حلو الألفاظ رسلها، قريب المعاني سهلها، غير كزّ ولا غامض، وأن يختار له من الكلّام ما كان ظاهر المعنى، لين الإيثار، رطب المكسر، شفاف الجوهر، يطرب الحزين، ويستخف الرصين"[2].كقول مهيار يتغزل بفتاة بيضاء، مليحة[3].

هتفتْ على خضراءَ كيــف ترنَّمت من فوقِها مَالتْ بِها فترنَحتْ
أهفو لعلويِّ الرِّياح إذا جرتْ وأظنُّ رامةَ كلِّ دارٍ أقفرتْ

ومليحةٍ لو أنصفتْ عينُ المها في الحسن ما ثنتِ الصليفَ[4] ولا رنتْ
بيضاءَ مـــــــــن كَلَلِ الخدور وربما ذكرتُ بـــداوةَ قومـــها فتسهمتْ
أخذتْ وأعطتْ من ضياء الشمس ما احـ تكمت فجمعتِ الجمالَ ووفرتْ
وكأنماوليتْ خطائطَ وجهها يدها فجاءتْ في الكمال كما اشتهتْ
ملكت على باناتِ جو[5]أمرها فلها الإمارةُ ما استقامتْ وانثنتْ
فإذا أرادتْ بالقضيبِ مســـاءةً و تنقمتْ جربما عليه تأودتْ

---

(1)قدامة بن جعفر نقد الشّعر، الطبعة: الأولى، ص43

(2)ابن رشيق القيرواني الأزدي، أبو على الحسن (ت: 463 هـ)،العمدة في محاسن الشّعر وآدابه ،ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط5، 1401 هـ /1981 م،باب النسيب، ج2،ص116

(3) مهيار،الديوان،ج1،ص 175

(4) الصليف: عرض العنق

(5) جو:اسم لناحية اليمامة

ورقـــــاء ذكّرها الحداةُ هوى لها طــارت ألائفها(1) به فتذكرتْ

يرسم مهيار في الأبيات صورة الفتاة البيضاء التي تتمتع بلون بشرة جذاب وجميل؛ وكلامها غناء تطرب الأغصان له، وهي التي تبادل الشمس الضياء والنور، وهي من الكمال بحيث أنها رسمت وجهها بيدها؛ لتتوج أميرة على اليمامة، كما أنّها كالطير كلما سمعت غناء الحداءين هوى قلبها وتذكرت ما كان لها في الحب والعشق.

والقدماء في أغلب الظن يتفقون على أن الغزل ، والنسيب، والتشبيب، كلّها بمعنى واحد، وهو مجالسة النساء والحديث معهن، ومما لا شك فيه أنّ مهيارا قد أحبّ واحدة من الغواني حبا صادقا، ولقد كوت قلبه بنار حبها،....والديلمي كان يقتفي آثار من سبقوه ، وكان يقلد شعراء الغزل تقليدا تاما، فيجتر معانيهم ويفتعل الحوادث التي كانوا يعيشونها، ولعلّ تتلمُذ مهيار على يد الشريف الرضي كان له أبعد الأثر في دفعه في طريق التقليد الغزلي"[2]والديلمي لم يكن يفحش في الشّعر ولم يذكر شعرا حسيا يصف به المرأة بشكل فاضح"ما من بيت في غزل الشّاعر على وفرته، تستحي العذراء من قراءته"[3].وفي قوله: [4]

وقضى الدهرُ فحالتْ صبغةٌ عدَّ ذنبُ الدهرِ فيها من ذنوبي

وفؤادي يشتكي جورَ النوى و عذاري يشتكي جورَ المشيبِ

فالشاعر يصور الدهر بالإنسان الذي يسعى للفرقة بينه وبين محبوبته، ليبوح بما أصابه من هذا الفراق المضني، فهو لم يعد شابا إذ غزى الشيب شعره، فاجتمع عليه الشيب والفراق، مصورا قلبه بالرجل الذي يشتكي البعد والفراق، ليحيل لون شعره الأسود إلى شيب أبيض كناية عن التقدم بالسن.

---

(1) ألائفها: الآلاف

(2)موسى، محمد علي، مهيار الديلمي، ط1،منشورات دار الشرق الجديدة بيروت، 1961م،ص88

(3)موسى، مهيار الديلمي،ص88

(4)الديلمي،مهيار، الديوان،ج1،ص103

"وهناك خاصة تميز بها غزل مهيار، لا بل لعلها تشده أيضا إلى أستاذه الشريف، ألا وهي الشكوى من الشيب[1] المبكر، وما كان الشّاعران يلقيانه من إعراض الغواني عنهما بسبب بياض لمتيهما"[2]، كما نلحظ في الأبيات السابقة.

يقول أيضا مصورا الجفون بالسيوف: [3]

حملنَ إلى قتلنا في الجفون سيـــوفا حمائلهن الشعورُ
بكيتُ دماً يوم سفح الغويرِ و ذاك لهم وهو جهدي يسيرُ
و من عجبِ الحبّ قطرُ الدما ء من مقلتي وفؤادي العقيرُ
و ليلٍ تعلقَ فيه الصـــــــباحُ فما يستسرُّ وما يستنيرُ

فمهيار يذرف الدّم على فراق محبوبته التي قتلته بعيونها، فجفونها سيف قتل الشّاعر وأبقاه صريعا يبكي دموعا ودماء تنزف من قلبه،ونجد ألم هذا الفراق واضحا من خلال حيرته، فهو عالق بين شمس الصباح، وضوء النهار مصورا حيرته بينهما.

وهو لا يتحرج من ذكر المحبوبة"كالخنساء[4]"و" أم سعد" و"لمياء"وسعاد"وأم مالك"وهيفاء"و" وذكر ابنة الأعاجم وأخت العرب،علانية دون خوف ولا حرج متغزلا بهن، فهي حديثه مع نفسه، ومع الآخرين، يقول:

خنساءُ همّي وذكـــرها أنسي إذا أمانيَّ حدَّثتْ نفسي[5]

ويصور المحبوبة بالشغل الذي لا يفارقه؛ فهو إما مهموم بحبها وإلا كان

---

(1) وردة كلّمة الشيب في الديوان حوالي 63 مرة وكلّمة المشيب حوالي 16 مرة ووردت كلّمة بياض بمعنى الشيب في بعض الأبيات يقول: و بيضٍ راعهنَ بياضُ رأسي ** فكلّ محببٍ منىّ معيبُ انظر الديوان ،ج1، ص 65

(2)محمد، علي موسى، ، مهيار الديلمي ص89

(3)الديلمي،مهيار، الديوان،ج1،ص394

(4) وقد وردت في الديوان حوالي خمس عشرة مرة ووردت هند عشر مرات ولمياء عشر مرات وهيفاء تسع مرات وأم سعد ثلاث مرات و أم مالك ثلاث مرات وسُعدى مرتين وبلغ مجموع ما ذكر من النساء حوالي اثنتين وعشرين امرأة.

(5) الديلمي،مهيار ،الديوان،ج1،ص469

ذكرها أنسا له ومصدر أمل في نفسه.

مالك لا تطرب يا حادي النَّعمْ أما سمعتَ قولَ خنساءَ نعم[1]

ويقول أيضا:

أنذرتني أمُّ سعدٍ أنَّ ســــــعدا دونها ينهدُ لي بالشَّرِّ نهدا
غيرةً أن تسمعَ الشربَ تغنى باسمها في الشّعروالأظعانِ تحدى
ما على قومكِ أن صار لهم أحدُ الأحرار من أجلكِ عبدا
قتلتْ حين أصابت خطأً و قصاصُ القتلِ للقاتلِ عمدا
و على ما صفحوا أو نقموا ما أرى لي منك يا ظبيةُ بدا [2]

ويجعل مهيار من المحبوبة نذيرا له من قومها، الذين عزموا على قتله لتغنيه بها في مجلس شرب، ثم يُلبس المحبوبة ثوب القاتل الذي لابد من القصاص منه، كما يصورها بالملكة التي يتخلى عن حريته من أجلها، فالصورة جميلة واضحة؛ فهو على استعداد أن يصبح عبدا لقوم أم سعد فقط لو رضوا به وبحبه، ولم يعادوه في حبها؛ فهو يصرح بحبها وعشقها غير آبه بهم،"مهيار يكثر من العناصر البدوية في شعره، سواء منها ما يتصل بأسماء محبوباته أو أماكنهن، أو ما في هذه الأماكن من النباتات والأشجار والأودية والرياح[3]".

وحديث الحب يكفيه، فالديلمي قنوع يقنع بكلّمة من محبوبته، أو نظرة منها، وحتى زيارة في حلم ليبرأ من دائه، ويشفى من سقمه، فوصال الحبيب طبيب يعالج المرض[4]:

نعالج في الحبّ مرّ الكلّا م ونقنع منه بحلـــــوِ الكلمْ
وتبرد أكبـــــــادنا خلسةً من اللّحظِ أو زورةً في الحلمْ
فداءُ جميلة تحت الظلام ونومتها ساهـــــــــرٌ لم ينمْ

---

(1)الديلمي، مهيار،الديوان، ج3،ص280

(2) الديلمي،مهيار،الديوان،ج283،1

(3)شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في الشّعر العربي ، ص370

(4)الديلمي، مهيار، الديوان، ج3، ص351

عرفتُ لنفسي سوى حبها خصيما صبرت له إن ظلمْ

فهو يصور الحبَّ دواء ناجعا لمرارة الكلام، ثم يجعل من الحلم دواء آخر يبرد الكبد.

ومهيار من الشّعراء الذين وجدوا في الحبِّ ملاذا، وحلا لكثير من أمور الحياة ، فبالحب تنتشر المحبة بين الناس، وبالحب ننبذ البغض والكره يقول ناصحا:

خذوا من يومكم لغدٍ نصيبا من الأطلالِ إنّ اليومَ زادُ

توقَّ الحُبَّ تأمنْ كلَّ بُغْضٍ فداؤك منْ دوائك مستفادُ[1]

لم يكتف مهيار في غزله من تقليد الأقدمين بذكر أماكن اللهو على غرارهم، بل لعله قد أعجب بطريقة عمر بن أبي ربيعة في الغزل القصصي ، وتطلب المناسبات،وخلق الأجواء المناسبة، فأراد أن يدلي بدلوه في هذا المضمار أيضا، وإنني أقول بشيء من الحزم:إنّ مهيارا لم يعش قطّ تلك الأجواء التي وصفها على غرار عمر، وإنما هي لذة التقليد تدفعه في هذا السبيل، فتخرجه عن صفاء الطبع إلى افتعال الحوادث"[2]يقول على طريقة عمر بن أبي ربيعة، ذاكرا مشهدا جميلا لفتاة تمشي وتتمايل في مشيتها بصورة متحركة(3):

ظنَّه حبّا مريبا فوشى فرأى وصلا كريما فعدلْ

لا تخلُ شرّا وسلْ عن باطنٍ عفَّ عن قولك من يسمعْ يخلْ

سافرات بمنىً لولاالتقى التقـــى خمرتهنّ شفـــــــاهٌ بالقبل

كلّ بيضاء تمنَّى الكـحلُ لو أنه ما بين جفنيها الكحـــــلْ

نصفها الأعلـــى نشاط كلّه والذي يدنو من الأرض كسلْ

لم تعنها هزَّةٌ في قدّهـــــا إنه من صفة الرمح الخطلْ

يصور مهيار حبه بالعفيف الطاهر الذي لا يحتاج إلى وشاية، وهو

---

(1)الديلمي، مهيار، الديوان، ص249

(2)محمد، علي موسى ، مهيار الديلمي، ص96

(3)الديلمي،مهيار، الديوان،ج3،ص72

كعمر بن أبي ربيعة يتعرض لهنّ بمنى، ومهيار يصور مشهدا متحركا وكأنه واقف يراقب هذه الفتاة وهي تتحرك في الأرجاء، لتبدو ممتلئة الأرداف ثقيلة في المشي مع أنّها في الجزء الأعلى من جسمها تبدو متناسقة الجسم؛ فهي لوحة رسام استطاع مهيار بكلماته أن يصورها لنا؛ ليعرض لنا نوعه الخاص المفضل من النساء.

ويصور كعادة القدماء العينين بالقوس التي ترمي السهام فتصيب هدفها غير آبهة بالضحية، فهي الصياد وهي الطبيب، وبنبرة حزينة واضحة يخاطب صاحبيه كعادة القدماء من أمثال امرىء القيس يقول:[1]

أيا صاحبي بالخيف حيِّيت مغضباً نفرتَ ولكنّي نظـرتُ لحيني[2]
رميت وسهم ربما مـــرَّ خاطئا بسهمين مـــــن قاريّةٍ نضلينْ
فإمـــا تر جرحي وتجهل طبَّه فخذ علمـــه من طبية العلمين
فسلْ وتعجَّب كيف تعيا ببرد[3] هـــــا وتحمـــلُ مع ثقل الأمانةِ ديني
فما بال عيني عوقبت وهي التـــي سعتْ بينكم حتى عشقتُ وبيني

يصور اللقاء وكيف أنّ المحبوبة غاضبة حتى أنّه توقع أنّ يحين أجله؛ لترميه بسهم الخبير العارف، ثم تجرحه وفي نبرة الجريح المنكسر وبشكل جميل يصور أنّ القاتل هو الوحيد القادر على شفائه.

ولا بدّ أن نشير إلى أن هناك جانبا مهما وغريبا جاذبا لانتباه القارئ لشعر مهيار الغزلي وهو كثرة المفردات والمصطلحات والأماكن البدوية، بل إن شعره فيه الكثير مما يرتبط ارتباطا مباشرا بالبيئة البدوية، وهذا بالطبع شيء غريب وعجيب؛ لأنه شاعر عاش بالحواضر ولم يعش في البادية، ولكنه ربما أراد أن يصبغ شعره بصبغة الشّعراء القدماء، الذين كانوا يعكسون البيئة البدوية في أشعارهم، وهو بذلك يعطي شعره الفخامة والجزالة، ومن ناحية أخرى أرى أن

---

(1)الديلمي،مهيار، الديوان، ج4،ص59-60

(2) الحين: الأجل ، قارية منسوبة إلى القارة وهي قبيلة مشهورة بالرمي

(3) البرد: الثوب

البادية تكون مؤثرة في الشّاعر المحبّ؛ لأن طبيعة الحياة البدوية تعتمد على الحلّ والترحال، أي أن الشّاعر كان يأتي إلى ديار الحبيبة فيجدها قد رحلت، فتثير في نفسه العواطف الجياشة، ويثير البعد في نفسه ألما ومرارة الوجد والحب والعشق.

أمّا الدكتور شوقي ضيف فيقول: "و هو ما نراه عنده من تشبثه بالعناصر البدوية وحشدها في قصائده، بحيث لا يمر غزل في قصيدة دون أن نحس بأنه لشاعر يقيم في نجد أو في الحجاز؛ فدائمًا صاحبته أمامه أو الرَّباب أو لمياء أو سعدى، ودائمًا هي من سكان: مِنَى أو الخِيف أو قباء أو سَلْع، وهو لذلك يكثر من ذكر الأماكن الحجازية والنجدية من مثل: أُحد وجُمَع وسَلَم ونُعمان والأثال والمحصَّب وإضم وزمزم، إلى جَمٍّ من هذه الأمكنة التي تُنْثَر في مطالع قصائده، وهو إلى ذلك ما يزال يعنى بالحديث عن الأطلال عناية شديدة، وقد يعجب الإنسان لمزاوجة مهيار بين ميوعته في غزله وبين ارتفاعه بهذا الغزل عن حياته المتحضرة إلى الحياة المبتدية وما فيها من شظف العيش وخشونة الحياة، وحقًّا إن ذلك يشعر بشيء من التناقض عنده؛ غير أنها حالة عامة انتشرت في الشّعر العربي لهذه العصور وعرفت عند مهيار وغيره كالمتنبي،وأكبر الظن أن هذه الحال من التبدي في الغزل تسربت للشعراء من تأثرهم بأساليب المتشيعة والمتصوفة في شعرهم الخاص، إذا كان هؤلاء ينحون بغزلهم منحى بدويًّا، يعبرون فيه بالأماكن النجدية والحجازية، وكأنهم يريدون أن يعطوه بذلك ضربًا من العبادة والقداسة، وهم لذلك يتشبثون خاصة بالأماكن المقدسة في الحجاز"[1].

ولعل تشيع مهيار قد أثر على شعره، فأفضى عليه طابع الحزن والألم كما يقول شوقي ضيف" وهو شعور جاء مهيار من تشيعه؛ فالشيعة دائمًا محزونون، وهم لذلك دائمًا يشعرون بالألم، وقد تسرب هذا الألم وتسرب هذا الحزن إلى غزل مهيار فشع منه حنين وتواجد بل إغراق في الحنين والتواجد، وكأنما نقرأ في ديوان مهيار لشاعر متشيع، بل نحن نقرأ حقًّا لشاعر متشيع يحز

(1) ضيف، شوقي ،الفن ومذاهبه في الشّعر العربي، ص368

الألم في صدره، وهو ألم يفضي به إلى هذا التواجد في الحب، ولعل ذلك ما جعل المتصوفة يتغنون بغزله[1].

ويرافق الأنين مهيارا في أغلب غزله، لا بل أن الغزل قد رافق الشّاعر طوال حياته، وحفل به شعره كلّه،وقد كانت الشكوى الطابع المميز لذلك الغزل،فهل يمكن القول:إن الشّاعر المحب الصادق لم يكن ليلقى شعورا متبادلا ممن يحب،ولعل ذكر الصدود والإعراض وافر في شعره، يسمه بسمة الألم والأنين المتواصل[2] :

أتُراها يومَ صدت أن أراها علمتْ أنّي من قتلى هواهـــا
أم رمتْ جاهلةً ألحاظها لم تميِّز عمدها لي من خطاها
لا ومن أرسلـــــها مفتنةً تحرجُ النُّسكَ بجمـــع وقضاها
ما رمى نفسيَ إلا واثقٌ أنه يقضي عليها مـــــن رماها
فجزاها الله مـــن فتكتها في حريم الله سواءَ مـــا جزاها

فالشاعر يروي حوارا يؤكد فيه أنه طلب المحبوبة وصدت عنه، وهو غير متأكد من نواياها هل أصابته بقصد أم غير قصد، وشاعرنا كغيره من الشّعراء يصور في الغالب الحب نارا تكوي القلوب، فهذه النار وإن استطاع كتمها لفترة من الزمن، لا يقوى على منع دموعه من لوعتها لتفضحه وتفضح سره معها، ولذا نجد الشّاعر يبكي حزينا متألما من هذا الحب الذي يكويه ويشعل قلبه، ولا يستطيع له كتما، بعدما طلبت منه حبيبته أن يكتم سرها بين أترابها"[3].

فإني عند أترابـــــي بحيث الشمس لـــم ترني
لساني فيك أملكـــه ودمعُ العين يملكنـــــــي
هبيني أستُرُ النجوى أليس الدمـــعُ يفضحني؟

فالشاعر يرسم صورة حسية سمعية بصرية معتمدا فيها على التراسل،

---

(1) ضيف، شوقي ،الفن ومذاهبه في الشّعر العربي ، ص 371

(2)محمد، علي موسى، ، مهيار الديلمي، ص88 ،93

(3) الديلمي، مهيار،الديوان، ج4،ص434

في النطق والبصر؛ فيجعل عينه لسانا يكشف سره، ويفضح حبه، (أليس الدمع يفضحني؟) وهذا التراسل يعبر عن الصورة بمعنى أعمق؛ فهو وأن حاول أن يستر حبها ولا يبوح به، تفضحه دموعه وتشي به، ولا شكّ أن هذه صورة مكررة ومطروقة في الشّعر العربي، فالدموع تفضح صاحبها، إن حاول المحب أن يكتم حبه ويستره عن الآخرين، فاللسان على رأي مهيار يملكه المحب، أما الدموع فهي التي تملك أمرها:أي أنه لا يستطيع أن يكتم دمعه، ويستطيع أن يلجم لسانه.

يقول ضيف: "مهيار لم يكن يسعفه التعبير الحاد في اللغة، كذلك لم يكن يسعفه الشعور الحاد؛ ففي شعره ضرب من الميوعة واللّيونة وخاصة في غزله؛ إذ يحس الإنسان دائمًا بأن فيه إفراطًا في الحس والشعور والرقة، بل إنه لتنساب منه ألوان من الذلة والضراعة، فقد خُلِقَ –كما يقول– رقيق القلب، وإنها لرقة تخرج به عن الحدود المألوفة، حتى لنرى أنفاس الخزامي تَخِزه، وإنه لوخز غريب، ولكن لا غرابة فيه، فمهيار يتكلّف الليونة والدماثة والحس الحاد والشعور المفرط؛ فإذا شعره يفقد ما يمكن أن يكون في العواطف من حرارة وقوة. إنه شعر يمتلئ بالميوعة والرقة المفرطة ولعل ذلك ما جعله يقول في وصف قصائده[1]:

في كلّ نادٍ نازحٍ غائبٍ لها حديثٌ بكمُ حاضرُ
تعرضُ أيَّامَ التَّهاني بها ما تعرضُ المعشوقةُ العاطرُ
تميسُ منها بينَ أيَّامكمْ خاطرةً يتبعها الخاطرُ

ومن الأبيات الجميلة في الغزل قول مهيار أيضا(2):

ظن غداة البين أن قد سلما لما رمى سهمًا وما أجرى دما
فعاد يستقري حشاه فإذا فؤاده من بينهم قد عدما
يا قاتل الله العيون خُلقت جوارحا فكيف صارت أسهما
أودعني السقيم وولى هازئا يقول قم واستشف ماء زمزما

---

(1)ضيف، شوقي، الفن ومذاهبه في الشّعر العربي، ص367

(2)الديلمي، مهيار ،الديوان، ج3، ص 253–254

ولو أباح ما حمى من ريقه لكان أشفى لي من الماء اللمّا
وا بأبي ومن يبيع بأبي على الظما ذاك الزلال الشبما
كأنما الصهباء في كافورة قد مزجت وجلَّ عن كأنما

يصور الشّاعر قتل العيون، وكيف صارت سهاما تصيب من يحلظها وترديه، غير آبهة مستهزئة به وبحبه، بعدما أصابته بلعنة حبها، ليلجأ إلى الخمر الممزوجة بالماء البارد التي تُنسي الحبيب حبيبه.

ومثل قوله وهو في غاية اللطف وقد أوردها الحموي في كتابه [1]:

بطرفك والمسحور يقسم بالسحر أعمدًا رماني أم أصاب ولا يدري
رنا اللحظة الأولى فقلت مجرّبٌ وكرَّرها أخرى فأحسست بالشّرِّ

يذكر المحبوبة وكيف رمته بلحظها ، ولكنها هذه المرة تضمر الشر، وقد أحس بذلك من خلال عينيها.

كان مهيار في طليعة المجلين في هذا الفن الغزلي، لما تتميز به أبياته في هذا المضمار من إيقاع عذب وصورة جميلة بارعة وأنغام موسيقية تثير لواعج القلب،وتذكر كلّ حبيب بحبيبه،فيأنس بها الفؤاد وتطرب بها النفس،وتطمئن لها الآذان[2]

2.2 المديح:

وهو من الأغراض الشّعرية التي تفنن بها الشّاعر العربي منذ الجاهلية، لأن الشّاعر يمدح القبيلة وأبناءها، ويعدد مناقب أبطال القبيلة وسادتها، فهو لسان حال القبيلة المدافع عنها، فالمدح قديما يرفع من قدر الرجل ليضعه في مصاف الشرفاء والنبلاء، وعلى عكسه الهجاء الذي يحط من قدر الرجال وحتى

---

(1)ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزراري (ت: 837هـ)،خزانة الأدب وغاية الأرب، ط الأخيرة 2004م، ت: عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال–بيروت، دار البحار–بيروت، ج2،ص 428

(2)محمدعلي موسى، مهيارالدّيلميّ ص :٩١

من قدر القبيلة كلّها، لذلك حرص العربي على إرضاء الشّعراء، وخطب ودهم وخشي غضبهم.

جاء في كتاب القاموس للفيروز آبادي: مَدَحَه كَمَنَعَه مَدحاً ومِدحَةً : أحسَنَ الثَّناءَ عليه....والمَديحُ والأُمدُوحَةُ ما يُمدَحُ به، جمعُه : مَدائِح، وأَماديح[1]

والمدح نقيض الهجاء،وهو حسن الثناء على الممدوح بذكر صفاته، ولعله قريب من الرثاء؛ فالرثاء يذكر مناقب الميت، والمدح يذكر مناقب الحي.

وقد يتفنن الشّعراء في المديح بأن يصفوا حسن خلق الإنسان، .....وما أقل من يشعر بأن ذلك داخل في الأربع الخلال على الانفراد أو بالتركيب، إلا أهل الفهم، مثل أن يذكروا من أقسام العقل: ثقابة المعرفة، والحياء، والبيان، والسياسة، والكفاية، والصدع بالحجة، والعلم، والحلم عن سفاهة الجهلة، وغير ذلك مما يجري هذا المجرى"[2]

لعل طغيان هذا الغرض على الأغراض الأخرى يعود إلى الامتزاج مع الأمم الأخرى و امتداد علاقات التأثير و التأثر في العصر العباسي، و ظهور اتجاهات جديدة تحاول التمرد على البناء التقليدي،و ظهور المفردات الفارسية في الشّعر العباسي نتيجة للامتزاج القوي بين العنصرين العربي و الفارسي .

فقد كان المدح قديما يدور حول موضوعات الكرم، والشجاعة، وقتل الأعداء؛ولكن العصر العباسي زاد على تلك الموضوعات؛فدخلت المعاني الإسلامية في هذا العصر وخاصةً في مدح الخلفاء و الوزراء على نحو لم يُعهد مِنْ قبل؛ فالخليفة في نظر الشّعراء إمام المسلمين و حامي حمى الإسلام، ولكن مهيارا شاعر تشيع وأظهر حبه لآل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وغالى في ذلك؛ فصار يسب الصحابة رضوان الله عليهم، ويمدح آل بيت رسول الله بقصائد طوال.

يقول الفلال "وأنك لتجد لمهيار في أول المدحة من شعره ما يصح أن يكون

---

(1)القاموس المحيط، الفيروز أبادي مادة : مدح

(2)البغدادي، قدامة بن جعفر نقد الشّعر، ص21

قصيدة مستقلة، مع تنويع في المعاني، ورقة الأسلوب، وانتقاء للألفاظ، وحسن اختيار للأوزان المرقصة من البسيط ومخلعه، والمتقارب،والرجز، والمضارع.[1]

ومهيار مدح قومه، وتغنى بأمجاد الفرس وكسرى، معلنا شعوبيته المعادية للعربية مع كونه شاعرا فصيحا أجاد النظم بالعربية وبرع فيها، يقول في معرض حواره مع أم سعد الفتاة العربية محاولا أن يقنعها بشرف نسبه، وعظمة أجداده: [2]

لا تخالى نسبا يخفضني أنا من يرضيكِ عند النسبِ
عمموا بالشمسِ هاماتهمُ و بنوا أبياتهمْ بالشهبِ
قوميَ استولوا على الدهرِ فتىً و مشوا فوق رؤوس الحقبِ
و أبي كسرى على إيوانهِ أين في الناس أبٌ مثلُ أبي
قد قبستُ المجدَ من خيرِ أبٍ و قبستُ الدينَ من خيرِ نبي
و ضممتُ الفخرَ من أطرافهِ سؤددَ الفرسِ ودينَ العرب

والفرس _ أجداد الشّاعر_ قوم كانت لهم صولات على مر الأزمان، ليصورهم وقد وصلوا بمجدهم عنان السماء وعانقوا الشمس، بل فاقوها علو ورفعة، مع أنه يفخر بالإسلام وبرسول الله، ولكن هذا الفخر قد يكون فقط حتى لا يعاب عليه فخره بنسبه وألا يفخر بدينه.

---

(1) الفلال، علي، مهيار الديلمي وشعره،1949م، دار الفكر العربي للنشر، مصر، ص140

(2)الديلمي، مهيار، الديوان، ج3،ص 547

"وقد عُرِفَ الشّاعر قبل إسلامه مشاركا للشّيعة في عواطفهم برثاء أهل البيت،كما عرف عنه تعريضه وتهكمه بكبار الصّحابة–للأسف، وبينما راح يوطد علاقاته بأهل محلته،من أتباع الشّيعة الإماميّة، وجد نفسه يشاركهم عواطفهم، فهو كفارسي لابد أن يشارك الفرس في هواهم وحبهم للأسطورة وميل الفرس إلى آراء العامة من الشيعة حقيقة لا سبيل إلى دحضها رغم عروبة المذهب الشيعي في أصله وجذوره"[1]. يقول: [2]

من معشرٍ لمّا مدحتك غظتهم فتناوشوا عرضى وشانوا شانيا
غرّاً أقدُّ من الجبال معانيا فيها وألتقطُ النجومَ قوافيا
وتعصُّبا ومودَّة لك صيَّرا في حبّك الشيعيِّ من إخوانيا

فهو يذكر آل البيت ويذكر بموقعة صفين، ضد معاوية بن أبي سفيان، ويذكر المكر في قصة التحكيم بين معاوية وعلي بن أبي طالب،ويشتكي للأمام من بعضهم؛لأنهم تناوشوه لمَا مدح آل البيت رضوان الله عليهم، معلنا تعصَّبه لآل بيت الرسول عليه الصلاة والسلام.

ويقول أيضا في موضع آخر مادحا آل بيت رسول الله:[3]

وعاد عنكنَّ يخيبُ قانصٌ مدَّ الحبالاتِ لكنّ فاحتبلْ
يا من يرى قتلى السيوفِ حظرتْ دماؤهم اللهَ في قتلى المقلْ
ما عند سكّانِ منىً في رجلٍ سباه ظبيٌ وهو في ألف رجلْ
دافعَ عن صفحته شوكُ القنا وجرحته أعينُ السِّربِ[4] النُّجلْ

يصور مهيار ممدوحه كغصن وحيد يقف في مهب ريح عاتية، محاولا ألا يكسر، في إشارة إلى الحسين بن علي رضي الله عنه عندما قدم إلى كربلاء

---

(1) فلهوزن،أبوليوس، الخوارج والشيعة، ترجمة عبدالرحمن بدوي،1958م، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ص 240

(2)مهيار، الديوان،ج 4، ص548

(3)الديلمي، مهيار،الديوان،ج3،ص 110

(4) السّرب: القطيع من الظباء

لنجدة أهلها، وقتله جيش يزيد بن معاوية، كما أنه يصوره بالضياء الذي فاق ضياء الشمس.يقول أيضا:

يعزُّ على هاشمٍ و النبيِّ تلاعبُ تيمٍ بها أو عدى
و إرثُ عليٍّ لأولاده إذا آيةُ الإرثِ لم تفسد
فمن قاعدٍ منهمُ خائف و من ثائرٍ قامَ لم يسعدِ
تسلطُ بغيا أكفُّ النفا ق منهم على سيِّدٍ سيدِ
و ما صرفوا عن مقام و لا عنفوا في بني المسجدِ
و منْ ساءَ أحمدَ يا سبطهُ فباءَ بقتلك ماذا يدي
فداؤك نفسي ومنْ لي بذا ك لو أن مولىً بعبدٍ فدى
و ليتَ سبقتُ فكنتُ الشهيدَ أمامك يا صاحبَ المشهدِ
عسى الدهرُ يشفي غداً من ك قلبَ مغيظٍ بهم مكمدِ[1]

يذكر الشاعر صورة الممدوحين وهم آل بيت الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، فصورهم بالمدافعين عن الحق الرافضين للنفاق والظلم، فهم خير مثال لصورة العدل التي يجب أن تكون على الأرض.

والديوان بأجزائه الأربعة يزخر بهذه المدائح لآل البيت عليهم رضوان الله، ويذكر موقفه منهم، موقف المحب الذي يتمنى أن يفتديهم بروحه، ودمه، متوجعا متحسرا على فراقهم وعلى ما آل إليه وضعهم من أول الصراع السياسي بين الأمويين والعباسيين.

(1)الديلمي،مهيار، الديوان،ج1،ص 300

"نستطيع أن نعتبر مهيار الديلمي خير نموذج للشعراء المرتزقة في زمانه، وفي كلّ زمان، فهو يمدح أيا كان من الناس إذا ما أمل منه خيرا ولو يسيرا، وعلى هذا فقد مدح من السادة عددا لم يقيَض مثله لشاعر سواه، فقلما تولى أمير إمارة أو وزير وزارة أو موظف منصبا عاليا إلا وزفَّ إليه بعض مدائحه،..... وكان أكثر ممدوحيه من أصل فارسي"[1].

يقول الديلمي:

انظر إلى الأقسام[2] ما تأتي به متى أردتَ أن ترى عجيبا
تجمعُ بين الماءِ والنارِ يدٌ و ما جمعتَ الرزقَ والأديبا
ليتَ كفاني الدهرُ مع تخلصي مكروهةُ كما كفى المحبوبا[3]

فهو يمدح الأستاذ أبا طالب بن أيوب، فيضع له صورة جميلة؛ فيرى مهيار أنّ العلم والرزق لا يجتمعان ولكنهما اجتمعا في ممدوحه كالنار والماء، مع أنهما ضدان لا يتفقان؛ ولكن مهيارا جعل من ممدوحه فريد الشخصية قادرا على الجمع بين هذين الضدين، فالقدر يكيد لمهيار، والخطوب تتداهمه، فيجد في الطلب؛ فيمدح راجيا مالا وعطايا، تعينه على صروف الدهر ونوائبه.

ويقول أيضا في مدح الوزير الكافي الأوحد أبي العباس أحمد بن إبراهيم الضبَي، وكان يومئذ بقية أهل العلم من الملوك في الرياسة، والأدب، والمعرفة بمراتب أهل الفضل، وبلغه عنه وصف مفرط، وتقريض مشرف فأصدرها إلى حضرته بالري، وهو الذي يدبر الوزارة فيها، وذكر وقعة جرت بينه وبين أحد أولاد عزِّ الدولة، أجلت عن فلوله وقتل أولاده وأصحابه:[4]

---

(1)الفلال، مهيار الديلمي وشعره ص103

وهذا ليس غريبا، فهو رجل محب ومفتخر بأصله الفارسي كما ذكر سابقا، فلذلك كان يمدح أولئك الذين يصبحون أمراء من أصل فارسي.

(2) الأقسام: الحظوظ

(3) الديلمي، مهيار،الديوان،ج1، ص33

(4) الديلمي،مهيار، الديوان،ج 4 ، ص 30

عوّدتها خوضَ الدماء فإن تدسْ يبسَ الترابِ ولم تقم بك تصفنِ
بهماءَ[1] إلا نقطةٌ فكأنَّما نبلتْ بسهمٍ في الجبين مقطَّنِ
لما رأوك تفرّقت أرواحهم فكأنما عرفتك قبلَ الأعينِ
ألقِ السلاحَ فقد غنيت سعادةً عن حمله واضربْ بجدِّك واطعنِ
فإذا أردت بأن تفلّ كتيبةً لاقيتها فتسمَّ فيها واكنن
صلَّت عليك وقد ذُكرتَ مدائحي والناسُ بين مذمَّمٍ وملعَّنِ[2]

فخيل الكافي تعودت على المعارك، ليشبه المعركة بالدم كناية عن كثرة القتل، والكافي رجل تهابه أرواح الرجال لتهرب منه الفرسان بمجرد سماع اسمه فكيف لو رأته، ليفروا وقد دب الرعب في قلوبهم خائفين مهزومين.

وقال أيضا وقد أُنفذ أبو القاسم بن عبدالرحيم إلى حضرته بفارس في رسالة، عقب موت الملك بهاء الدولة رحمه الله، فأحسن البلاغ، وأحسن السفارة واستقل بقضاء الحاجة، فأفيض عليه خلع جميلة وكرم، فكتب إليه وقد عاد من العراق يهنئه، يقول فيها[3]:

أفلحَ قومٌ إذا دعوا وثبوا لا يرهبون الأخطارَ إن ركبوا
تسيقُ نهضاتهم عزائمهمْ أن تستشارَ العاداتُ والعقبُ
سارون لا يسألون ما حبسَ ال فجرَ ولا كيف مالت الشهبُ
عودهم هجرهم مطالبةَ ال راحةِ أن يظفروا بما طلبوا
لا تستريح العلى إلى سكنٍ إلا غلاماً يريحه التعبُ
تضمنَ السيرُ صدرَ حاجته و الثقتان التقريبُ والخببُ[4]

ولعل بني عبدالرحيم كانوا أكثر الناس حظوة عند مهيار،وأكثرهم حظا في مدائحه، فقد خصهم بقسم كبير من شعره،وكانت أجود مدائحه فيهم،.... وكان

---

(1) بهماء: سوداء

(2)مهيار، الديوان،ج4، ص 32

(3) مهيار،الديوان، ج1، ص 26

(4)التقريب و الخبب، نوعان من المشي

بنوه فرسا متشيعين يعطفون على مهيار، فأجاد في مدحهم.[1]ومن مدحه لآل عبدالرحيم أيضا قوله:[2]

أبا المعالي والمعا ... ني ربّما كنَّ الكنى
ما كان من كنَّاك إ ... لا الملهم الملقَّنا
كان الكمالُ معوزا ... فصار فيك ممكنا
مثَّله شخصك مح ... دودا لنا معيَّنا

فأبو المعالي هذا كمال الملك أبو المعالي من بني عبدالرحيم، يطلب منه العطايا التي تعينه في دنياه، فصوره بالكمال الذي يحتاجه ويطلبه الناس مستفيدا من لقب الملك(كمال الملك) وكأنه يضفي عليه الصفة المعنوية للاسم، وهو محدود لا نظير له بين الناس.

ويقول أيضا مادحا بني عبدالرحيم، مصورا إياهم بالشموس والشهب التي تنير عتمة الليل، فهم مصدر أمل للناس ومحط أنظارهم:[3]

بلى قد استثنتِ المعالي ... بيتاً لها فخرهُ نسيبُ
بيتاً شموسُ الضحى عمادٌ ... له وشهبُ الدجى طنوبُ
من آل عبد الرحيم مردٌ ... حولَ رواقِ العلا وشيبُ
تروى عطاشُ الآمالِ فيهم ... و هيَ على غيرهم تلوبُ

يصور الشّاعر آل عبدالرحيم بالشمس التي تضيء النهار وتكشفه، وبالشهب التي تمر في الليل؛ فهم قوم برزوا وتميزوا عن غيرهم كالشهب التي تظهر في عتمة الليل، كما صورهم بالماء الذي يروي عطش الآملين بهم التواقين لعطفهم وعطاياهم.

"والحق أن مهيارا لم يستطع أن ينوع في معاني المديح؛ إذ كانت تنقصه الثقافة، وكان ينقصه العمق، وهو كذلك لم يستطع أن يحتفظ للعبارة بمنطق

---

(1)محمد، علي موسى، مهيار الديلمي ص 103
(2) الديلمي،مهيار، الديوان،ج4،ص 146
(3)الديلمي،مهيار، الديوان،ج3،ص 99

العرب الأصيل، كما احتفظ لها الشريف الرضي والمتنبي وأمثالهما، بل لقد ذهب يطيل فيها ويسرف في هذا الطول، بما كان يبسط من الأفكار والصور القديمة، وأضرَّ هذا الصنيع بقصائده لأن الشّعر الغنائي حين يبسط كلّ البسط تصبح خطوطه مهوشة وألوانه مضطربة.[1]"

وفي هذا اتهام صريح من شوقي ضيف لمهيار الديلمي؛ بأنّ الشّاعر غير قادر على الإتيان بمعان جديدة، بل ظل في قوالب الأخرين، وحاول أن يعوض هذا النقص من خلال تطويل قصائده، فاضطربت كلّماته، وتداخلت خطوطه، فقد كانت قصائد مهيار أشبه بالرسائل على حد قول شوقي ضيف، مملة، لا يحكم التعبير فيها" لم يكن مهيار يحكم التعبير في قصيدة المديح؛ إذ كان لا يزال يطيل فيها هذا الطول الممل الذي ينتهي بها إلى ما يشبه الرسالة من الرسائل"[2].

لذلك خرجت بهذا الشكلّ المضطرب غير متناسقة، مستعملا صور مكرورة لاستعاراته الشّعرية" وبذلك تحول شعر المديح في اللغة العربية إلى ما يمكن أن نسميه شعر التهاني أو شعر المناسبات".[3]

وعند قراءة القصائد التي تغنى فيها مادحا، نجد كما قال شوقي ضيف صورا مكررة، ليس فيها إبداع فحول الشّعراء من التصوير والفن التصويري والشّعري، يعتقد الباحث أن المدح عندما يكون لسبب مادي، يكون باهتا تنقصه العاطفة والإبداع فو يمدح من أجل المال، فلا يجهد عقله في استجلاب الصور الجديدة التي لم يقلها الشّعراء الذين سبقوه، ولا يحيد في مدحه وصوره في شعر المدح عما قاله غيره من الشّعراء، والسبب كما قلت هو ضعف العاطفة تجاه الممدوح.

---

(1)شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في الشّعر العربي ،ص373

(2)ضيف، شوقي ،الفن ومذاهبه في الشّعر العربي ،ص373

(3)ضيف، شوقي ،الفن ومذاهبه في الشّعر العربي ،ص375

3.2 الرثاء :

هو ذكر مناقب الميت بما كان يتصف به من صفات، كالكرم، والشجاعة، والعفة والعدل، والعقل، ونصرة المظلوم.

والرثاء هو التفجّع على الميت والتأسّي والتعزّي،ولقد كان نقاد العرب القدامى يرون في الرثاء باباً من أبواب المديح ؛ باعتبار أن الراثي يعدّد مناقب الميت التي تدعو الإنسان إلى البكاء عليه ، لأنه بفقده للميت يكون قد فقد تلك المناقب والحسنات ولذلك نرى أن قدامة بن جعفر " أنه ليس بين المرثية والمدحة فصل إلا أن يذكر في اللفظ ما يدل على أنه لهالك"[1].

"قال عمر بن ذرّ: سألت أبي: ما بال الناس إذا وعظتهم بكوا، وإذا وعظهم غيرك لم يبكوا؟ قال: يا بنيّ، ليست النائحة الثكلّى مثل النائحة المستأجرة، وقال الأصمعي: قلت لأعرابي: ما بال المراثي أشرف أشعاركم؟ قال: لأنا نقولها وقلوبنا محترقة،وقال الحكماء: أعظم المصائب كلّها انقطاع الرجاء،وقالوا: كلّ شيء يبدو صغيرا ثم يعظم؛ إلا المصيبة؛ فإنها تبدو عظيمة ثم تصغر"[2].

فالرثاء يصدر عن عاطفة صادقة، فهو نوع من الإخلاص والوفاء للمتوفى؛ فالشّاعر حقا حزين على فراقه، متحسر عليه،صادق في عاطفته، وتوجعه.

"ليس بين المرثية والمدحة فصل إلا أن يذكر في اللفظ ما يدل على أنه لهالك، مثل: كان وتولى وقضى نحبه وما أشبه ذلك، وهذا ليس يزيد في المعنى ولا ينقص منه، لأن تأبين الميت إنما هو بمثل ما كان يمدح به في حياته، وقد يفعل في التأبين شيء ينفصل به لفظه عن لفظ المدح بغير كان وما جرى مجراها، وهو أن يكون الحي وصف مثلاً بالجود، فلا يقل: كان جواداً ولكن بأن

---

(1)حوّر، محمد إبراهيم ، رثاء الأبناء في الشّعر العربي حتى نهاية العصر الأموي ، ط 1 (أبو ظبي : مكتبة المكتبة : 1401 هـ) ، ص 9

(2)ابن عبد ربه الأندلسي، أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم (ت: 328هـ)،العقد الفريد، الطبعة: الأولى، 1404 هـ، دار الكتب العلمية – بيروت،ج3،ص 183

يقال: ذهب الجود أو فنم للجود بعده ومثل: تولى الجود وما أشبه هذه الأشياء، كما قالت ليلى الأخيلية ترثي توبة ابن الحمير بالنجدة على هذه السبيل:

فليس سنانٌ الحرب يا توب بعدها ... بغازٍ ولا غادٍ بركبٍ مسافرِ"[1].

نظم مهيار كغيره من الشّعراء في مختلف أغراض الشّعر، ولعله قد تميز عن غيره في شعر الرثاء؛ وذلك بسبب مراثيه في آل بيت الرسول عليه الصلاة والسلام، وذكره لهم باستمرار، فعاطفته قد تكون صادقة نابعة من حزنه على آل البيت، فالندب والبكاء والحزن قد تُعد من ضروريات المذهب الشيعي، وطقسا من طقوسهم، حزنا وكمدا على آل الحسين يقول:[2]

وبحيِّ آلِ محمّدٍ إطراؤه مدحاً وميِّتُهم رضاه مراثيا

هذا لهم والقومُ لا قومي همُ جنسا وعقرُ ديارهم لا داريا

يا طالبيِّين اشتفى من دائه ال مجدُ الذي عدم الدواء الشافيا

بالضاربين رقابهم عرضَ الفلا عقل الركائب ذاهبا أو جائيا

شرعوا المحجّة للرشاد وأرخصوا ما كان من ثمن البصائر غاليا

وأما وسيِّدهم عليٌّ قولةٌ تشجي العدوَّ وتبهج المتواليا

وتفكَّروا في أمرِ عمروأولا وتفكّروا في أمرِ عمرو ثانيا

ولخطبُ صفِّينٍ أجلُّ وعندك ال خبرُ اليقينُ إذا سألتَ معاويا

يصور مهيار آل البيت بالحجج التي يجب أنّ يتبعها المسلمون من بعدهم، ونجد إشارة هنا من الشاعر على أنّه ليس من قومهم ولا من ديارهم، ولكن ما دفعه فقط حبه لهم؛ ليبرزهم بصورة المدافع عن الحق وخاصة أنّ سيدهم علي رضي الله عنه، ثم يذكر مقتل الحسين رضي الله عنه وأصحابه في كربلاء على يد جيش يزيد بن معاوية ، كما يذكر ما مر به آل بيت رسول الله من أهوال ومآس، يحاول مهيار أن يكون لسانا مدافعا عن الشيعة، وأن تكون أشعاره حججا وبراهين لأهل مذهبه، يستعينون بها على أعدائهم، فالسموات تبكي على

---

(1)البغدادي، قدامة بن جعفر نقد الشّعر، ص 33

(2)الديلمي، مهيار ،الديوان،ج4، 200

موتهم، والجبال كادت أن تزول هما على فراقهم، يقول أيضا:[1]

ولسبطين تابعيه فمسمو مٌ[2] عليه ثرى البقيعِ يُهالُ
درسوا قبره ليخفى عن الز وَّارِ هيهات كيف يخفى الهلالُ
وشهيدٍ بالطَّفّ أبكى السموا تِ وكادت له تزول الجبالُ
يا غليلي له وقد حرِّمَ الما ءُ عليه وهو الشرابُ الحلالُ
قُطعتْ وصلة النبيِّ بأن تُق طعَ من آل بيته الأوصالُ
لم تُنجِّ الكهولَ سنٌّ ولا الش بَّانَ زهدٌ ولا نجا الأطفالُ
لهفَ نفسي يا آلَ طه عليكم لهفةً كسبتها جوىً وخبالُ
وقليلٌ لكم ضلوعي تهت زُّ مع الوجدِ أو دموعي تُذالُ
كان هذا كذا وودّي لكم حس ب ومالي في الدِّين بعدُ اتصالُ

فهو متفجع على ما حل بالحسين وولده عبدالله؛ فنجد الغل قد سيطر على مهيار وهو يذكر هذه الحادثة، لعدم قدرة الحسين على شرب الماء وقتله، وهو يحاول أن يشرب الماء، ثم يذكر هذه الموقعة على أنَّها إبادة للكبار والصغار، وعاطفة مهيار صادقة لما فيها من ألم وحسرة ولهفة على آل بيت المصطفى عليه الصلاة والسلام.

ثم يقول ذاكرا يوم السقيفة[3] وكيف انشغل الصحابة عن النبي رضوان الله عليهم، فكانت وزرا عليهم بدلا من دفن المصطفى عليه الصلاة والسلام، وفي هذا افتراء على صحابة رسول الله وإنما أمرهم لتثبيت الدولة وحفظ الأمن والخوف من الفتنة في المدينة، لتكون هذه الحادثة وبالا على مهيار كلّما تذكرها، فحزن عليها العمر كلّه حتى صار كهلا:[4]

---

(1)الديلمي،مهيار، الديوان، ج3، ص 16- 17

(2) يشير إلى سيدنا الحسن بن علي رضي الله عنه

(3) سقيفة بني ساعدة واجتماع الأنصار فيها ومبايعة أبي بكر للخلافة

(4)الديلمي،مهيار، الديوان،ج3،ص 17

ليَ في الشيبِ صارفٌ ومن الحزن على آل أحمدٍ إشغالُ
معشر الرشد والهدى حكمَ البغ يُ عليهم سفاهةً والضلالُ
ودعاة الله استجابت رجالٌ لهم ثم بُدِّلوا فاستحالوا
حمولها يومَ السَّقيفة أوزا راً تخفُّ الجبالُ وهي ثقالُ
ثم جاءوا من بعدها يستقيلو نَ وهيهاتَ عثرةٌ لا تقال

ولمهيار مراث كثيرة في آل بيت رسول الله. ومثلما مدح الكافي الأوحد وأظهر على الناس محاسنه وتغنى فيها، نجد مهيارا يبكيه، ويتحسر على فراقه:[1]

ما للدُّسوتِ وللسّروج تسائلُ من قائمٌ عنهنّ أو من نازلُ؟
لمَ سدَّ بابُ الملك وهو مواكبٌ وخلتْ مجالسه وهنَّ محافلُ؟
ما للجياد صوافنا وصوامتا نكساً وهنّ سوابقٌ وصواهلُ؟
من قطَّر الشجعانَ عن صهواتها وهمُ بها تحت الرماح أجادلُ
ما للسماء عليلةٌ أنوارها لمنَ السماءُ من الكواكب ثاكلّ
من لجلج الناعي يحدِّث أنه أودى فقيل أقائلٌ أم قاتلُ؟
المجد في جدثٍ ثوى أم كوكبُ ال دّنيا هوى أم ركن ضبَّة مائلُ؟
خطبٌ أخلَّ الدهرُ فيه بعقلهِ والدهرُ في بعض المواطنِ جاهلُ

يصور الكافي بالكوكب المجد الذي وضع في جدث تحت التراب،فالدهر جاهل، والمجد في قبر يسكنه الفقيد الذي يتفجع عليه الشّاعر، وأنوار السماء ما عادت تضيء الأرض فاعتلت، والكواكب تكلّى على فقد قمرها، والجياد مندهشة غير مصدقة لما حصل؛ فظلت صامتة منكسة رؤوسها لا تقوى على عدو وصهيل،فالحزن ظاهر على الشّاعر ومشاعر الفقد بادية عليه.

ولما توفي ابن نباتة الشّاعر وهو أبو نصر عبدالعزيز بن عمر، رثاه الديلمي بقصيدة رقيقة استوحش فيها ألم فراقه، ويعزي قومه وإخوانه في فقيدهم، ويصوره

---

(1)الديلمي،مهيار،الديوان،ج3، ص 27

برجل عظيم القدر والشأن، كما أنه يذكر الدهر على أنه رجل يخون العهد ولا يلتزم بالمواثيق:[1]

حملوك لو علموا من المحمولُ فارتاض معتاصٌ وخفَّ ثقيلُ
واستودعوا بطنَ الثرى بك هضبةً فأقلُّها إن الثرى لحمولُ
هالوا الترابَ على دقيقٍ شخصهُ معنى التراب وقد حواه جليلُ
جسدٌ حبستَ على التبلُّغ زاده فسمنتَ من طرفيك وهو هزيلُ
لو تعقلُ الدنيا بأيّ بقيةٍ زال الردى عنها وأنت تزولُ
غدرتْ بك الأيامُ بعد وثيقةٍ كربُ العراقي حبلُها المفتولُ

فهو يصور مهيار مشهد حمل جسد الفقيد محمولا على الأكتاف ليوارى الثرى، وكيف أنّ من يحمله لا يعرف قدره ومكانته؛ فإن كان خفيفا على أكتفاهم فهو ثقيل في القيمة والأثر الذي تركه، ثم يكمل الفراق والوداع فيصف موارته الثرى وإهالة التراب عليه، هذا التراب قليل القيمة يحوي رجلا جليلا ، ومع أنّه هزيل الجسم إلا أنّه عظيم في حياته عظيم بعد مماته.

ويقول في رثاء أبي القاسم المبارك بن محمد، وهو فتى كان رباه واصطفاه وسكن إليه:[2]

كم النَّحتُ في جنبيّ والحزُّ في أما يشبع الأيامَ ما أكلّتْ مني؟
تلاحمُ ما تفريه[4] فيّ بما فرتْ وتحسمُ ما تجني عليَّ بما تجني
أريها ندوبي كي ترقَّ وأشتكي إليها فلا تأوى بعينٍ ولا أذنِ
كأني لم يؤمر بغيري صروفها ولا وجدتْ بالشرِّ مندوحةً عنّى
أرِّئفُ منها بالبكا باردَ الحشا وأحوي بعوذات[5] الرُّقى ماردَ الجنِّ.

---

(1)الديلمي،مهيار، الديوان،ج3، ص54
(2)الديلمي، مهيار،الديوان، ج4، ص 106
(3) المتن: الظهر
(4) تفريه: تشقه
(5) الرقية

فهو يصور الأيام بالإنسان الظالم الذي لا ينظر بعين الرحمة إلى المشتكي، على الرغم من ندوبه وأوجاعه، ويشتكي من الدنيا وصروف الدهر.ويقول أيضا في رثاء فتاتين لأبي الحسين بن روح النّهرواني:[1]

على أيّ أخلاقِ الزمان أعاتبهْ و ما هو إلا صرفه ونوائبهْ
ندوبٌ تقفي هذهِ عقبَ هذهِ و داءٌ إذا ما باخ أوقدَ صاحبهْ
حبائلُ مكتوبٌ لها نصرُ كيدها من الله لا يمحى الذي هو كاتبهْ
حصاتان من درّ حصانانِ لم تطرْ يدٌ بهما ما دنس الدرَّ ثاقبهْ
هما بيضتا كنّ بجانبِ ملبسٍ حماه الطروقَ تيههُ وسباسبهْ
يحوطهما ما استطاعَ وحفُ جناحهِ شعارهما دون التراب ترائبهْ
تراه يصادى حاجبَ الشمس عنهما لو أنّ الردى ما أحرز الشيءَ هائبهْ
رزئتهما شمسينِ أقسمَ فيهما ظلامُ الأسىَ ألاَّ تجلىَّ غياهبهْ
و بعضُ البناتِ من بها ينتج العلا و بعض بني الإنسان في الحيّ عائبهْ

فيرسم الديلمي لوحة جميلة لأب فجع بابنتيه، وكيف كان هذا الأب كالطائر يحنو على أفراخه محافظا عليهما، ثم يصور هاتين الفتاتين ببيضتي كنّ، فيدمج صورة الجمال للفتاتين بصورة الأب الحامي لهما وهي مرثية جميلة.

ثم في صورة أخرى جميلة، يصور لنا صلته بقومه بالشجرة المترابطة الأغصان' المتينة الحبال، وهذه الصورة تأتي أيضا في معرض رثاء أبي علي بن أستاذ هرمز، ويصوره بالحامي الذي تفشت بعده الأمراض، والأوبئة الاجتماعية:[2]

يا مستضيم الملك أينَ الحامي يا جدبُ ما فعلَ السحابُ الهامي
حرمُ الإمارةِ كيف حلَّ سلوكه من غير تلبيةٍ ولا إحرامِ
ما للعراق عقيبَ صحّته اشتكى سقما يجاذبُ من ذيول الشام
من غصَّ في دار السلام وإنما هي حين تعمرُ بيضةُ الإسلامِ

---

(1) الديلمي، مهيار، الديوان،ج1،ص 72-73

(2)الديلمي، مهيار، الديوان، ج3، ص 349

عهدي التجنُّبُ بالردى عن مثله يا موتُ ما سببٌ لذا الإقدامِ
فلقد وصلت إلى المنيع المرتقى ولقد حططت ذرى المنيفِ السامي

وهكذا فمهيار "يتحدّث عن صورة الرثاء المعاصرة وما يعانيه المُعزّى بهذا المصاب الجلل إلاّ أنّه وظّف معطيات الصورة التراثية الغزلية المتكئة على فقدان بثينة لجميل وعفراء لعروة والعكس بالعكس، وقد كان الشّاعر موفّقاً في استعماله لمفردات الصورة الأخيرة–أي الغزلية– وعناصرها من : [ذمّ العيش الرخيص، والهيام، وعفراء وعروة، وجميل وبثينة، الهاوي من علٍ، السائر بغير هدى]، إلاّ أنّه سَلَب ملامحها الغزلية الحقيقية وأضفى عليها ملامح الواقع الرثائي الحزين، أو بتعبير آخر نفاها عن الطرف المعاصر"[1].

قلنا: إنّ مهيارا قد غلب على شعره المدح، والغزل، والرثاء؛ ولكن شاعرا كمهيار بهذا الكم من الشّعر، لابد أن يكون قد تطرق إلى مواضيع أخرى في شعره، كالفخر ، والعتاب ، والوصف،والهجاء، وسيعرض الباحث بعض النماذج من هذه الأغراض، وإن كانت غير كثيرة في الديوان، وهذه الأغراض تأتي في طيات القصيدة ، سواء أكانت قصيدة مدح،أو رثاء، أو غزل.

4.2 الفخر:

فخر: الفَخْرُ والفَخَرُ، مثل نَهْرٍ ونَهَرٍ، والفُخْر والفَخار،والفَخارةُ والفِخِّيرَى والفِخِّيراءُ: التمدُّح بالخصال والافتِخارُ وعَدُّ القديم[2].

مهيار ولد لأبويين فارسيين، ففخر بقومه،وبأكاسرة الفرس، وقد قرن هذا الفخر بعربيته التي نظم فيهما الشّعر وأجاد فيه، فهو يصف العرب قبل ظهور النبي بخمول الذكر وشظف المعيشة، ولكنهم أي العرب، ظهروا بظهور النبي_ صلى الله عليه وسلم_ فيهم ، مذكرا بأن الفرس قد سبقوا العرب في السياسية

---

(1) الحسناوي، عامر صلال مجلة أدب ذي قار، المفارقة التصويرية في شعر مهيار الديلمي، ، العدد4، م 1، ص 47

(2)ابن منظور، لسان العرب، مادة فخر

والملك، مصورا قومه بالأسود[1]:

أتعلمين يابنة الأعاجمِ كم لأخيكِ في الهوى من لائمِ
وهو مع المجد على سبيله ماض مضاءَ المشرفيّ الصارمِ
ممتثلا ما سنَّه آباؤهُ إن الشبولَ شبهُ الضراغمِ
من أيكةٍ مذ غرستها فارسٌ ما لان غمزا فرعها لعاجمِ
إلاّ بنو ساسانَ أو جدودهم طرْ بخوافيهم وبالقوادمِ
كم جذبتْ ذكراهمُ من جلدي جذب الفريق من فؤاد الهائمِ

لا شكّ أن هذه الأبيات تظهر شعوبية الشاعر؛ فهو لا يخفي إعجابه بأجداده، بل ويمدحهم، ولا غرابة في ذلك إذا ما عرفنا إعجابه بفارسيته، ولا يخفى أنّ هذا فخر ذاتي بقوم الشاعر.

في صورة أخرى لا تقل جمالا عن مثيلاتها في شعر مهيار؛ فبعد أن يرثي الشريف الرضى، ويصور حزنه وألمه على فراقه، يعلن مفتخرا بأنه سيد الشّعر في عصره؛ فهو السيد المطلق وملك الشّعر، الذي فاق زهيرا في مدح هرم بن سنان، وحسان في مدح آل جفنة، في عصره:[2]

وأعجبُ ما حدِّثتهُ حفظكَ العلا ومثلي في أيَّامِ ملككَ ضائعُ
أأنطقُ مني بالفصاحةِ يجتبى وأمدحُ إنْ لفَّتْ عليكَ المجامعُ؟
أبى اللهُ والفضلُ الذي أنتَ حاكمٌ بهِ لي لو قاضى إليكَ منازعُ
وما الشّعر إلاَّ النَّشرُ بعداً وصورةً فلو شاءَ لمْ يطمعْ يداً فيهِ رافعُ
وقدْ أفلَ النَّجمانُ منه فلا يضعْ على غيرِ سيرٍ ثالثٌ فيهِ طالعُ
بقيتُ لكمْ وحدي وإنْ قال معشرٌ ففي القولِ ما تنهاكَ عنهُ المسامعُ
ولو شئتَ بي أخفى زهيرٌ ثناءهُ على هرمٍ أيَّامَ تُجزى الصَّنائعُ
وما شاعَ عنْ حسَّانَ في آلِ جفنةٍ منَ السَّائراتِ اليومَ ما هوَ شائع

---

(1)الديلمي، مهيار،الديوان، ج3، ص 334-335

(2)الديلمي،مهيار، الديوان، ج2، ص 196

يقع القارئ لهذه الأبيات في حيرة، فهل هو اعتزاز الشّاعر بنفسه، أم أنه غرور الشّاعر الذي أوصله إلى أن يمدح شاعريته وشعره، وبأنه تفوق على زهير الشّاعر الجاهلي الفحل صاحب المعلقة المشهورة، وتفوق على حسان بن ثابت شاعر الرسول صلى الله عليه وسلم.

5.2 الشكوى والعتاب.

في أغلب الأوقات يجعل الإنسان من نفسه ضحية للزمان ودوائر الدهر، وخاصة إذا اعتقد أنّه بارز في مجتمعه وموضع حسد ونقمة من أعدائه، ومهيار كغيره اشتكى من النّاس وعانى من المجتمع، فلكل مرحلة من مراحل الحياة خصائصها ودقائقها؛ فهو دائما يشكو من الزمن والحظ، فهو يعتقد أن سبيل الراحة، بعدم طلب المال والسلطان، فمهيار يفضل الفقر على الغنى– مع أنه كان شاعرا مرتزقا يمدح لأجل المال –وأن يبقى معدما، ويصور كيف أن الحظ يجافيه، وأن أهل الوشاية والحساد تطارده، ويذكر رأيه فيهم[1]:

رعى الله قلبي ما أبرَّ بمن جفا وأصبره في النائباتِ وأحملا
وليَّنَ أيّامي عليَّ فإنني أزاحم ثهلانا عليه ويذبلا
وأهل زمانٍ لا هوادةَ بينهم إذا استؤمنوا كانوا أخبَّ وأختلا
صديقُ نفاقٍ أو عدوٌّ فضيلةٍ متى طبّ عاد الداءُ أدهى وأعضلا
ولوجٌ على الشرّ الذي يرصدونه متى وجدوا يوما إلى الشرّ مدخلا
إذا ما رأوا عند امرىءٍ زادَ يومهِ مشوا حسداً أو باتَ جوعان مرمِلا
وفي الأرض عنهم مذهبٌ وتفسُّحٌ فمن ليَ لو أسطيعُ أن أترحَّلا

فهو يصور أهل زمانه، وكيف أنهم تسببوا باعتقاله وسجنه، وكيف أن هذه الأرض رحبة واسعة لا تضيق بالناس، ثم أفرج عنه (شاهنشاه) وأكرمه.

(1) مهيار،الديوان،ج3،ص 195

في إشارة صريحة للشكوى من سوء الحظ[1]، يصرخ مهيار طالبا المساعدة من ممدوحيه، مصورا الحظ بإنسان يخون العهد ولا يحفظ الودّ، وكيف أن الدهر وحش لا يرحم الفقراء فيلتهمهم ويحول حياتهم إلى بؤس وشقاء:[2]

فما لربعي دارساً هامداً مذ صرتمْ الأنواءَ والأبحرا
إليكمْ الصَّرخةُ لا منكمُ ما أخونَ الحظَّ وما أجورا
قدْ أكلّتني بعدكمْ فترةٌ ما أكلّتْ إلاَّ فتىً مقترا

أمّا في الهجاء وعتاب الدّهر والشّكوى من تخلّي الأصدقاء فلشخصية الشّاعر فيجمعها لون واحد ،شعاره التّبرم والغضب والسّخط، ويبدو في تلك النّاحية ثائرا ثورة المظلوم العاجز من ظلمه، كما يبدو مكبوت الغضب يضيق به فؤاده، ولايصرّح بأكثره لسانه"[3].ويقول أيضا:[4]

قد أغلق الحظُّ البهيم سبلي حجازها وشامها واليمنا
فما أريد نهضةً تنتاشني إلا لوى عزمي عنها وثنى
تفانت الأيّام مالي ولها إما بقاءٌ نافعٌ أو الفنا

يصور مهيار سوء حظه بأنه يغلق الأبواب المفتّحة أمامه، في كناية عن سوء الحظ، ومعاندة الأيام لحظّه؛ فالأيام تقف حائلا بينه وبين تحقيق مآربه.

ويقول أيضا يشكو من زمانه مصورا إياه بالإنسان الذي يحاوره، متسائلا عن غير طريق الذل للوصول إلى الهدف[5].

---

(1) وردت لفظة الحظ في الديوان 57 مرة مفردة و23 مرة مجموعة" الحظوظ" وهذا دليل على كثرة الشكوى وندب الحظ

(2) الديلمي،مهيار ،الديوان، ج2، ص 49

(3)الدّيلمي، مهيار ،وشعره، ص 179

(4)الديلمي، مهيار ،الديوان، ج4، ص 85

(5)الديلمي، مهيار ،الديوان، ج2، ص 299

أيا سكّرَ الزمانِ متى تفيقُ ويا سعةَ المطالبِ كمْ تضيقُ؟
ويا نّيلَ الحظوظِ أما إليها بغيرِ مذلّةٍ لفتى طريقُ
قضى عكسُ الزمانِ الحقِّ ألاّ يفوقُ بحالهِ منْ لا يموقُ

6.2 أغراض أخرى

أصبح الذوق العام في المجتمع العربي في القرن الرابع الهجري فاسدا مترديا، وأمكن معرفة ذلك من خلال بعض الأشعار التي وصلت إلينا، فتداخلت الأمم ودخل في الإسلام شعوب شتّى، ومجتمعات ذات طابع غريب عن العرب.

"ولأن العرب هم الأقوى كان لازما على أبناء هذه المجتمعات من تعلم العربية وإتقانها، فبرعوا فيها ونظموا الشّعر بالعربية، ولكن نوعية هؤلاء الشّعراء تختلف عن الأقدمين من حيث الثقافة التي استقوا منها علومهم الشّعرية، فخرجوا بشعر وأغراض غريبة بعضها مبتكر وبعضها ركيك لا يصلح أن يكون شعرا، ولعل سبب آخر أدى بهم إلى هذا الانحطاط، وهو الذوق العام، ذوق المتلقي فاختلفت طبقات المجتمع، وكثر التنافس بين الشّعراء، ولأنهم أرادوا لشعرهم الرواج والسيرورة نظموا في أغراض كالأحاجي، فلم تعد الكلّمات جزلة غريبة، بل يفهمها أفراد المجتمع على اختلاف ثقافاتهم وأصولهم، يقول بشار بن برد:

رَبَابَ رَبَّةُ البيتِ تَصُبُّ الخلَّ في الزَّيتِ
لها عَشْرُ دَجَاجَاتٍ وديكٌ حَسَنُ الصّوتِ

فقال لكلّ وجه وموضع فالقول الأول جد وهذا قلته في رباب جاريتي وأنا لا آكلّ البيض من السوق ورباب هذه لها عشر دجاجات وديك فهي تجمع لي البيض وتحفظه عندها فهذا عندها من قولي أحسن من (قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرى حبيبٍ ومَنزِلِ ...)[1]

(1)البغدادي، محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون، أبو المعالي، بهاء الدين البغدادي (ت: 562هـ)، التذكرة الحمدونية، ط1، 1417 هـ،دار صادر، بيروت، ج7، ص 302

كما ظهرت طبقة من الأمراء والقادة من غير العرب الذين قربوا الشّعراء لما لهم من كلمة بين الناس، ففسد أكثر الشّعر وفسد الذوق.

ومهيار نفسه يصف هذه الحال فيصور شعره بضاعة رائجه على عكس غيره من الشّعراء، فيفخر بهذه البضاعة في ظل هذا العصر الذي كثرت فيه تجارة الشّعر وقائليه، ولكن ممدوحه يفهم شعره ويجزل له العطاء، ثم يقرر أن بعضهم لا يفهم شعره ولا يتذوقه وهؤلاء سيمسهم شعره بسوء:[1]

وما لمْ تزالوا تنفقونَ على العلا وتعطونَ منْ مالٍ ومنْ نعمٍ دثرِ

وحاشاكمُ منْ أنْ تخيسَ بضائعي لديكمْ بما تنمي البضائعُ للتَّجرِ

وقدْ ملأتْ فيكمْ أوابدي الملا وسارتْ حداءَ العيسِ أو طعمَ السَّفرِ

وعندي فيكمْ ما يسوءُ عداكمُ ويبقي لكمْ ما سرَّكمْ آخر الدَّهرِ

وصاحبنا كغيره من شعراء عصره، نظم من الشّعر القوي جميل التصوير، ونظم كما نظم بشار وغيره من شعراء هذا العصر، في أغراض أخرى غير مشهورة تواكب العصر والتطور.

وفي السياق نفسه نجد مهيارا يشبه الشّعر بالبضاعة التي تكسد ولا تطلب إذا لم يكن التاجر سمحا في البيع والشراء:[2]

قدْ فنيتَ مواعظي والدّهرُ لمْ يرتدعِ

في كلّ يومٍ صاحبٌ يشرعُ غيرَ مشرعي

لهُ شهادى مكثراً ولي مقلّاً سلعي

زعمتَ أنَّ الشّعر منْ رزقِ الفتى الموسَّعِ

ولمتَ في ضنّي بهِ قلتُ تسمَّحْ وبعِ

أما ترى كسادهُ على نفاقِ السِّلعِ

حسبكَ الجهلُ بهِ خسارةً للمبضعِ

---

(1) الديلمي،مهيار،الديوان، ج2، ص 25

(2) الديلمي،مهيار،الديوان، ج2 ، ص 206

7.2 الوصف

وهو من الأغراض التي أجادها مهيار، اهتم بتفاصيلها وأجاد في تصوريها وتشبيهها ، فنجد له وصفا جميلا لدواة وأقلام فالأقلام بنين ترضع من هذه الأم الحنون وهي تضغط على نفسها من أجلهم، ثم يقول أن هؤلاء البنين يخطون بتبر وليس بحبر مشبها التبر بالحبر الذي يكتب به[1]:

ذا فرِّجتْ بين الأصابع غادرتْ جوانفَ لا يبنى لهنَّ هديمُ
تناطُ بمثل الشمس لونا وصبغةً يقيك الردى منها أصكُّ لحيمُ
وأمّ بنينَ استبطنتهم فصدرها غصيصٌ بهم عند الحضانِ كظيمُ
تخال الأفاعي الرُّقَّش ما ضمَّ منهمُ حشاها وهم فيها أخٌ وحميم
فمن ذي لسانٍ مفصح وهو أخرسٌ ومن بائحٍ بالسرِّ وهو كتومُ
لها من سبيك التَّبرِ لونٌ مورّسٌ ووجهٌ من العاج النصيع وسيمُ
تدين العطايا والمنايا بأمرها ويأملُ مثرٍ نفعها وعديمُ

وفي مقطوعات صغيره ، ليست بالطويلة، نجد وصفا لبعض الأشياء كالطبل، والدرهم[2] ، والشطرنج، والاسطرلاب[3]، والنخلة[4]، والمرآة[5]، ونجم الثريا[6]، والخاتم[7]،والأرض والسماء[8]، والشيطان والنجم[9]،والمنشار[10]،

---

(1)الديلمي، مهيار،الديوان، ج3، ص 280-281
(2)الديلمي،مهيار،الديوان، ج4، ص 172
(3)الديلمي، مهيار،الديوان ، ج2، ص127
(4)الديلمي، مهيار،الديوان ، ج 4، ص 117
(5)الديلمي، مهيار،الديوان ، ج3، ص117
(6)الديلمي، مهيار،الديوان ، ج3، ص333
(7)الديلمي، مهيار،الديوان ، ج4، ص333
(8)الديلمي ، مهيار، الديوان، ج3، ص 332
(9)الديلمي، مهيار،الديوان ، ج3، ص 332
(10)الديلمي، مهيار،الديوان ، ج2، ص145

كما وصف سمكة[1]،والدفاتر[2] ليذكر أدق تفاصيل هذه الأشياء، وغيرها من من الأمور فيقول في وصف الطبل:[3]

دلَّ على الخيرِ وأنبائهِ ودلَّ أحياناً على الشَّرِّ
للطَّالبينَ الوترَ عوناً إذا ثاروا ومأخوذٌ بلا وترِ
تمَّ بقدٍّ لمْ يطلْ وانطوى مجتمعَ الأعضاءِ بالنَّشرِ
باحَ بما استودعتهُ صدرهُ لا ضيَّقَ الباعِ ولا الصَّدرِ
غيرُ ضعيفٍ أبداً أسرهُ وهو طوالَ الدَّهرِ في الأسرِ

نلاحظ العناية بالتصوير والوصف، فالطبل إنسان يعلن الحرب، كما أنه مرافق للقيان في أغانيهن، وهو بائح بسره لا يخفي شيئا عنك.

كما أنه وصف لعبة الشطرنج واصف العارف المتقن للعبة، فيصورها بالمعركة، فيها القادة والجنود،، والآمر والمأمور؛ ليصور لحظة انتهاء اللعبة ومحاصرة الخصم ليبقى ملك الشطرنج محاصرا مأسورا :[4]

ومؤمَّرٍ بينَ الرِّجالِ مقدَّمٍ في الأرضِ وهو مدَّبرٌ مأمورُ
باقٍ يخافُ الحتفَ وهو متى يمتْ فلهُ معادٌ عاجلُ ونشورُ
ويسيرُ ما سارَ الجيوشُ أمامهُ ويقودها فيقيمُ وهو يسيرُ
كثرتْ منازلهُ وضاقتْ طرقهُ فكأنّهُ بمكانهِ مأسورُ

ومن الوصف الجميل وحسن التشبيه، وصفه لمكحلة ومرود، مصورا إياهما بالزوجين؛ وكيف أنّ المكحلة كالزوجة تطعم المرود، ليضع خطا دقيقا تحت العين، يظهر حسن جمال عيونهن:[5]

---

(1)الديلمي، مهيار،الديوان ، ج2، ص 122
(2)الديلمي، مهيار،الديوان،. ج1،ص 153
(3)الديلمي، مهيار،الديوان ، ج2، ص127
(4)الديلمي،مهيار،الديوان، ج2، ص 103
(5)الديلمي، مهيار،الديوان ، ج3، ص 117

وما زوجان من ذكرٍ وأنثى ترى الألحاظَ نحوهما تميلُ
إذا اقترعا على إحراز حسن أغار على سمينهما النحيلُ
وحاملة لها ابنا وهو بعلٌ يعالُ بها لأطفال تعولُ
له من زادها ما أطعمته وغيرهما لزادهما الأكولُ
يداوس بين جنبيها علاجا دقيقا تحته معنى جليلُ

8.2الأحاجي والألغاز:

لغز: أَلْغَزَ الكلامَ وأَلْغَزَ فيه: عَمَّى مُرادَه وأَضْمَرَه على خلاف ما أَظهره[1]،والأحجية، "هي اسم من المحاجاة، ويقال لها أدعية من المداعاة.

قال في "الصحاح" ويقال: حجيك ما كذا وكذا؟ وهي لعبة وأغلوطة يتعاطاها الناس بينهم، قال أبو عبيد: هو نحو قولهم: أخرج ما في يدي ولك كذا؛ وتقول أيضًا: أنا حجيك في هذا الأمر، أي: من يحاجيك"[2] وديوان مهيار حافل بالمقطوعات التي قيلت في أغراض الغزل، وغيره مما يحصل في مجالس الأنس والطرب والأدب، ولعل الأحاجي والألغاز التي أكثر منها مهيار كانت من جملة وسائل التسلية التي يرغب فيها أبناء العصر"[3].

يقول في رجل يصيد برق[4] ونلحظ طبيعة الألفاظ المشتقة، والجناس والطباق، فهو نص للتسلية فقط[5]:

ما ناشرٌ ذو مخالي بَ لمْ يُنطنَ بظُفرِهْ
يبغي فينشر مكرًا يطويهِ منْ بعدِ نشرِهْ

---

(1) ابن منظور، لسان العرب مادة لغز

(2) الرافعي،مصطفى صادق، ت(1356هـ)، تاريخ آداب العرب، دار الكتاب العربي، ج3، ص269

(3)علي ،عصام عبد .مهيار الدّيلميّ ص30

(4) الرق:ماء ضحل

(5)الديلمي،مهيار،الديوان، ج 2، ص 121

لهُ مكايدُ شرٍّ وخيرهُ قبلَ شرِّهْ
ينالُ بسطَ يديهِ بضمِّ ما تحتَ صدرِهْ
يعدو برقٍّ خبيثٍ لحلِّهِ ولطهرِهْ
شطرينَ يمشي بشطرٍ وشطرهُ فوقَ مهرِهْ
على أقبَّ خفيفٍ محمَّلٍ فوقَ وقرِهْ
طوراً لهُ هو ظهرٌ وتارةً فوقَ ظهرِهْ
فيا لرَّيانَ غضِّ ال معاشِ معْ طولِ ضرِّهْ

فيصور شباك الصائد بالمكر الذي يخدع به ضحاياه من الأسماك، ويصف عملية الصيد وصفا دقيقا من لحظة رمي الشباك وحتى سحبها من بركة الماء الضحلة.

9.2 الكدية:

كدد: الكَدُّ: الشدّة في العَمَلِ وطَلَبُ الرزقِ والإلحاحُ في مُحَاوَلةِ الشيءِ والإشارةُ بالإِصْبَعِ؛ يقال: هو يَكُدُّ كَدًّا.[1]

مر معنا كيف أنّ مهيارا قد شكا الزمان والدهر، ولعل بعض هذه الشكوى كان من الفقر " فقد نشط شعر الكدية في عصر بني بويه وأصبح احترافا عند عدد من الشّعراء يفاخرون به ويتباهون، وكان مهيار أكثر الشّعراء التقليديين كدية وسؤالا يطالب بثمن قصيدته إذا تأخر ويطلب المزيد من ممدوحيه شارحا سوء حاله وكثرة أطفاله[2]. يقول مهيار:[3]

(1) ابن منظور،لسان العرب، مادة كدد

(2)عصام عبد علي،مهيارالديلمي،حياته وشعره،ص146

(3)الديلمي،مهيار، الديوان، ج3، ص131

فهل أنت منتشلي من نيو ب دهرٍ يدمِّي ولا يدمُلُ

أجرني بجودك من أن أذلَّ وانصرْ دعائي فلا أخذَلُ

وصن بك وجهي عمّن سواك فما مثل وجهيَ يستبذلُ

فيصور نفسه بالغريق، الذي أغرقه الدهر بالفقر، عاظا علية بأنيابه، فيحتاج إلى منقذ ومجيب لدعوته، فهو أنف لا يسأل أحدا وليس ممن ذلهم السؤال.

يكاد يكون مهيار أكثر الشّعراء انسجاما مع أهل الكدية بعد أن أصبحت قصيدة المدح سؤالا واستساغة، وطلبا للمال للتغلب على مصائب الحياة ومتاعبها، فهو يمثل شعر الكدية بالنسبة للشعراء الذين التزموا الخط التقليدي المحافظ للقصيدة العربية"[1] ومن ذلك أيضا قول مهيار:[2]

فللهِ مولى منك ما ليَ عنده و متجرُ من يدلي بجاهيَ رابحُ

و ها هو قد كرت اليك رجاءهُ سوائرُ حاجٍ طيرهنَّ سوانحُ

و لم أستزدْ نعماك إلا ضرورةً و قد تستزادُ المزنُ وهي دوالحُ

بما ثقَّلتْ ظهري الخطوبُ تكاليفَ عيشي وانتحتني الجوائحُ

ما بثَّ من زغبٍ حواليَّ كالقطا تنزى الشرار أعجلتها المقادحُ

فنلحظ تعدد الصور في هذه الأبيات لتؤدي غرضا واحدا وهو طلب العون والمساعدة، فالخطوب أحمال ثقيلة تثقل كاهله، يعاني من شظف العيش وقلة الحيلة، وأطفاله صغار كصغار القطا التي ما زالت تحمل الزغب فلا حول لها ولا قوة، فمن يطعمها وينجدها من هذا الفقر والضياع إلا هذا الممدوح المنقذ.

---

(1)عصام عبد علي ،مهيار الدّيلميّ ، ص42

(2) الديلمي، مهيار، الديوان، ج1، ص224

ومنهم من يرى"أنَّ كدية مهيار ليست مستغربة؛ فهو شاعر مرتزق كانت قصيدته وسيلة الطلب إذا ما انقطعت الصلة وساء الحال، فإذا وجد المشتري المعجب ساومه وطالبه بأغلى الأثمان، وإذا ألحت عليه الحاجة طلب واستجدى و ألح في السؤال"[1].

تعرض الباحث في الصفحات السابقة لأهم أغراض الشّعر عند مهيار الديلمي، ولم تقف عند جميع الأغراض، فبعض الأغراض تكون في بيت أو بيتين، فارتأى الباحث أن يذكر ويعرض لأهم الأغراض كالغزل والرثاء والمديح والشكوى والوصف، فقامت الدّراسة بعرض بعض الصور والأمثلة من هذه الأغراض من ديوان الشّاعر.

(1)بسيوني، الأتجاه الوجداني في شعر مهيارالديلمي دراسة في الرؤية والأسلوب، ص78

الفصل الثالث

مصادر الصورة الفنية في شعر مهيار الديلمي

تعددت مصادر الشّعر على مر العصور؛ فلكل عصر مميزاته وخصوصيته؛ فشعراء الجاهلية لم يروا مظاهر الحضارة فلم يخوضوا فيها، بينما نجد الشعراء فيما بعد يستفيدون من مظاهر الحضارة الجديدة بعد الفتوحات الإسلامية.

يقول عبد المحسن طه بدر":(إنّ أي عمل أدبيّ يتكوّن من عناصر ثلاثة، أولها:الذّات المبدعة .وثانيها :صور الحياة الّتي يطرحها الواقع أمام الأديب في الإطار الاجتماعيّ الّذي يعايشه، سواء أكانت هذه الصّور مطروحة أمامه بالممارسة، أو مكتسبة من التراث الثّقافيّ المتاح في بيئة الأديب .أمّا العنصر الثّالث فهو الّذي يحدّد العلاقة بين الذّات والموضوع، وهو الذّي يتحكّم في اختيار الأديب لموضوع من الموضوعات الّتي يطرحها عليه الواقع دون غيره من الموضوعات، كما يتحكّم في اختياره للزاوية الّتي يعالجه منها"[1].

و"تعد الصورة وسيلة الشّاعر التي بها يستطيع تجسيد الأبعاد المختلفة لرؤيته الشّعرية، أو تشخيص الظاهر التي تلح عليه أثناء نظمه لقصيدته، مما يتيح له توضيح ما غمض أو تقريب ما بعد مستعينا بخيال واسع ولغة حيّة قادرة على ترجمة أحساسية ومشاعره، وتجسيد تصوارته، فالشّاعر يلجأ إلى الصورة التي تجسّم المعاني، وتنقلها إلى درجة أرقى لتزداد قوة وجمالا، يلجأ إلى التشبيه أو الاستعارة أو الكناية أو المبالغة أو التخييل"[2]، وقد اعتمد مهيار في تشكيل صوره الفنية على مصادر مختلفة تكشف ثقافته الواسعة، وتجربته في الحياة.

---

(1)بدر، عبد المحسن طه، الرّوائي والأرض –دار المعارف –مصر– 3,1983م'ص5,6

(2) صبّاح، عصام لطفي، الصورة الفنية في شعر الوأواء الدمشقي، رسالة مقدمة إلى جامعة الشرق الأوسط، كلّية الآداب والعلوم الإسلامية، قسم اللغة العربية وآدابها، 2011، ص97

1.1.3 المصدر الدّيني:

أثر الدين الإسلامي تأثيرا كبيرا واضحا في معتنقيه، حتى أن الأصمعي يقول"وطريق الشّعر إذا أدخلته فى باب الخير لان. ألا ترى أن حسان بن ثابت كان علا فى الجاهلية والإسلام، فلما دخل شعره فى باب الخير من مراثى رسول الله صلّى الله عليه وسلم وحمزة وجعفر رضوان الله عليهما وغيرهم لان شعره. وطريق الشّعر هى طريق الفحول؛ مثل امرىء القيس وزهير والنابغة، من صفات الديار والرّحل، والهجاء والمديح، والتشبيب بالنساء، وصفة الحمر والخيل، والافتخار فإذا أدخلته فى باب الخير لان"[1].

كلام الأصمعي دليل على أن الإسلام قد أثر تأثيرا كبيرا في مسار الشّعر بعد العصر الجاهلي ، ونقصد العصر الإسلامي وما تلاه من عصور، فالدين الإسلامي لم يقتصر على التعليمات والأوامر، بل هو عبادات تؤدى، وعقيدة فكرية وحياة كاملة على اختلاف الطوائف والمذاهب، ولذلك تغيرت مفاهيم المدح والرثاء وغيرها من الأغراض عند الشّعراء ودخلتها ألفاظ إسلامية بحته، وبالطبع كان القرآن الكريم والحديث الشريف مصدرين مهمين، وينبوعين استقى منهما الشّعراء،كثيرا من صورهم ، لإيصال صوتهم وصورهم للمتلقي.

يرى عبدالقادر الربَّاعي "أن الرافد الديني هو جزء من ثقافة الشّاعر ، وأن هذه الثقافة تشكلّ عاملا حيويا في تكوين الشّاعر العقلي والخيالي[2]" كما "يشكلّ المصدر الديني المتمثل في القرآن الكريم، والحديث الشريف صورة أنموذجية عليا، لأنها مقتبسة من منبع ديني وموروث دين الله الخالد، الذي أصفى المشاعر وأطهرها، وأن الأثر الديني المستمد من القرآن الكريم، والحديث الشريف يمثلان جلال الصورة وجمالها، لأنهما ينبلجان من جلال المرسل الخالق

---

(1)المرزباني، أبو عبيد الله بن محمد بن عمران بن موسى (المتوفى: 384هـ)، الموشح في مآخذ العلماء على الشّعراء،ج1، ص 76

(2) الرباعي، عبدالقادر، الصورة الفنية في شعر أبي تمام، ص 59

وجماله"[1]. ومن المصادر الدينية التي أثرت في الصورة الفنية عند مهيار الديلمي القرآن الكريم.

فالقرآن الكريم كلّام الله المعجز، الذي تحدى به ربّ العزة الناس أجمعين، ولكن الشّعراء وجدوا في هذا الكتاب العظيم مصدرا لصورهم الفنية ولإبداعاتهم الشّعرية، فاقتبسوا بعض المعاني، كما أنهم اقتبسوا بعض قصصه العظيمة ليوظفوها في شعرهم، ومهيار قرأ القرآن الكريم وتفهم معانيه وقصصه، لذلك أثر القرآن الكريم في شعر مهيار يقول ذاكرا سيدنا يوسف وولده يعقوب عليهما السلام[2]:

وصبرُ يعقُوبَ معي حتَّى يُردَّ يوسفُ

فهو يصور نفسه كيعقوب في صبره لمّا جاءه خبر يوسف عليه السلام، وكيف أن الذئب قد افترسه، حتى أن مهيارا ذكر باللفظ كلّمة(صبر) التي ذكرها يعقوب لما أخبروه بالأمر وكيف أنه يصبر على فراق يوسف، ويطلب الله أن يجمعه به" " وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ"[3].

ويقول أيضا موظفا بعض المعاني والكلّمات من قصة سيدنا يوسف، وهي كلّمة صواع، وكيف أن قصائده تماثل في جمالها جمال يوسف عليه السلام:[4]

قصائدُ لو سبقتُ بهنَّ حتّى أصيِّرهنَّ في سفرٍ بضاعهْ
شريتُ جمالَ يوسفَ و هو راضٍ بهنَّ وعدتُ فاستثنيتُ صاعهْ

يذكر قصة مريم عليها السلام وما رُميت به زورا وبهتانا؛ ليصور نفسه متهما بهذا القول في مريم عليها السلام، ثم ينفي عن نفسه التهمة بذكر عيسى

---

(1) الربابعة، حسن، الصورة الفنية في شعر البحتري، رسالة دكتوراه، الجامعة الإردنية، 1994م، ص 281

(2) الديلمي، مهيار، الديوان، ج2، ص 287

(3) سورة يوسف، الآية 12

(4)الديلمي، الديوان، ج2، 178

عليه السلام لمّا سلمه أصحابه ليقتل، وحاشا لله أن يكون قتل عليه السلام وإنّما شُبه لهم. يقول مهيار :[1]

كأنّي أنا قلت في مريمٍ وحاش لها من تقيّ الحبلْ
وشاركتُ في دمِ عيسى إلي (م) هودَ كما عنده أنّ عيسى قُتلْ

وفي موضع آخر يذكر قصة سيدنا عيسى ومعجزة نفخ الروح في الطير بأمر ربه،ثم معجزة موسى عليه السلام وحادثة شق البحر، فالممدوح يبعث الأمل والحياة، ويفتح الأبواب المغلقة أمام اليائسين، والممدوح يؤمن بالله ورسوله:[2]

رآك وميتُ الآمال حيٌّ بجودك والندى الأعمى بصيرُ
فآمنَ بالمسيح وآيتيه و أنْ نشأتْ من الطين الطيورُ
و أيقنَ أن موسى شقَّ بحرا بأن شقت بكفيك البحورُ
صبا لمحمدٍ وأطاع فيه و قال الرسلُ خيرهم الأخيرُ

في البيتين الأولين يشير إلى قوله تعالى"وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِ الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكلّونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ"(3) وفي البيت الثالث يشير لقوله تعالى"فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كلّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ"[4].

وفي إشارة أخرى إلى آل البيت رضوان الله عليهم، وكيف أنّ عليا رضي الله عنه، كان بمنزلة هارون لموسى، ثم يصور لنا عليا بأنه محا خطيئة آدم عليه السلام، ويذكر طوفان نوح والسفينة، ثم يذكر سيدنا يونس وكيف نجاه الله من بطن الحوت، ليقرر ما يقرره الشيعة بأن حبّ آل البيت يحصّن الإنسان من

---

(1)الديلمي،مهيار، الديوان، ج3، ص10
(2) الديلمي، مهيار،الديوان، ج1، ص 358
(3) سورة آل عمران، الآية 49
(4) سورة الشّعراء، الآية 63

كلِّ سوء، يقول:[1]

وأبوكمُ المفضي إليه جدُّكم ما كان من موسى إلى هارونِ
محيتْ خطيئةُ آدم بذريعةٍ منكم وجاهٍ في الدعاء معينِ
ونجا بكم في فلكه المشحون نوحٌ وفرِّجَ همُّه ذو النون
فلذلك من يعلق بكم وبحبكم يعلقْ بممتنع السَّنام حصينِ

ينتمي مهيار للمذهب الشيعي، وهؤلاء غلب على شعرهم الحزن على ما أصاب آل البيت_ رضوان الله عليهم_، فهم- إلى حد بعيد- صادقون في عاطفتهم وحزنهم؛ لذلك قد تجد المفردات الدينية تأتي في ثنايا مدائح ومراثي آل البيت، فالحسين[2] رضي الله عنه رمز ديني مهم في شعرهم، وهو يجسد الحزن والألم الذي أصاب آل بيته؛ فتراهم يلهجون بذكره في مراثيهم ومدائحهم[3]:

للعزّ ما منعَ الحسينُ فلم تنل كفُّ الزمان وللمكارم ما منحْ

فالحسين يمنح العزّ، وهو رجل الزمان المطلق الكريم الذي لا يدانيه رجل، ويقول أيضا مستفيدا من قصص الشيعة، وهي من الأمور التي تحدّث عنها الرسول الكريم في الأحاديث الكريمة:[4]

---

(1)الديلمي، الديوان، ج4، ص 121

(2) ورد اسم الحسين في الديوان 34 مرة

(3)الديلمي،مهيار، الديوان، ج1، ص187

(4)الديلمي،مهيار،الديوان، ج2، ص 330

ومؤثرُ الضَّيفِ بزادِ اهلهِ وصاحبُ الخاتمِ إذ تصدَّقا
وكلّ مهديٍّ[1] لهُ معجزةٌ باهرةٌ بها الكتابُ نطقا
منْ استقامَ ميلهُ إليكمُ فازُ ومنْ حرَّفَ عنكمْ أوبقا
وأنَّ غصناً أنتَ منْ فروعهِ لخيرُ غصنٍ مثمراً أو مورقا

وهنا يذكرنا بقصة المهدي[2] والسرداب الذي يزعم أهل الشيعة أنه دخله، وسوف يظهر آخر الزمان، معتقدا أن سيدنا عليا هو المهدي؛ فالمهدي رمز ديني تحدث عنه الرسول صلى الله عليه وسلم في سيرته.

وهناك الكثير من الألفاظ التي يزخر بها معجم مهيار اللغوي، مما يدل على

---

(1)وقال إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد، لا نعلم أحدا أسند عن علي عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أكثر ولا أصح مما أسند محمد بن الحنفية قال الزبير: وتسميه الشيعة المهدي الموطأ، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (ت: 179هـ)،ت: محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية – أبو ظبي – الإمارات،ط1، 1425 هـ – 2004 م، ج6، ص 96

(2)وهذه الطائفة تزعم أن المهديَّ المنتظر إنما هو علي دون غيره، وأنه رضي الله عنه في السَّحَاب، وأن الرَّعْدَ صوتُه، والبرق سوطه، ومن سمع من هؤلاء صوت الرعد قال: عليك السلام يا أمير المؤمنين. وفي هذه الطائفة قال إسحاق بن سُوَيْد العَدَوِيُّ قصيدة بريء فيها من الخوارج والروافض وغيرهم من فرق الضلال، منها هذه الأبيات:

برئتُ من الخوارج لَسْتُ منهم من الغَزَّال منهم وابن بَابِ
ومن قومٍ إذا ذَكَروا عليًّا يَردّون السلامَ على السّحابِ
ولكنّي أحبُّ بكلّ قَلْبِي وأَعْلَمُ أن ذاك من الصوابِ
رسولَ الله والصِّدِّيقَ حبًّا به أرجوا غدًّا حُسْن الثواب

وفي الرد عليهم يقال لهم: إن كانت الذي قتله عبد الرحمن بن مُلْجِم شيطانًا تصوّر للناس في صورة علي، فلم لعنتم ابن ملجم؟ وهلاّ مدحتموه؛ فإن قاتل الشيطان محمود على فعله غير مذموم به؟! التفسير من سنن سعيد بن منصور – محققا

المؤلف: أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني (ت: 227هـ)،دراسة وتحقيق: د سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، 1417 هـ – 1997 م،ج2، ص 569

أن الدين الإسلامي قد أثر وبشكلّ واضح في الصورة وتشكيلها في شعر مهيار؛ فنجد ألفاظا مثل مصحف، وقانت، ومؤمن، وكافر، والإمام ، والوصي، والحج، ومنى، والحرام، والحلال، والتقصير، والنحر، والتشريق، والمصلّى، والنوافل، و نفاثات العقد، وهاروت ، وغيرها من هذه الألفاظ التي تدل وبشكلّ قاطع على أن الصورة عند مهيار قد تأثرت بالدين الإسلامي، كما نجد ألفاظا تدل على ديانات أخرى كالصليب[1]، والرهبان، والكاثوليك.

وفي قصيدة نورد منها بعض الأبيات يتحدث بشيء من التفصيل عمّا حدث مع الحسين بن علي، وكيف تمت خيانته، وكيف أن رسول الله يعزّ عليه ما يحدث لابن بنته فاطمة الزهراء رضي الله عنهم جميعا يقول:[2]

بنفسي منْ كانتْ معَ اللهِ نفسهُ إذا قلَّ يومَ الحقِّ منْ لمْ يجازفِ
أبا حسنٍ إنْ أنكروا الحقَّ واضحاً على أنَّهُ واللهِ إنكارُ عارفِ
وإلاَّ كما كنتَ ابنَ عمٍّ ووالياً وصهراً وصنواً كانَ منْ لمْ يقارفِ
أخصَّكَ للتفضيلِ إلاَّ لعلمهِ بعجزهمْ عنْ بعضِ تلكَ المواقفِ
نوى الغدرَ أقوامٌ فخانوكَ بعدهُ وما آنفٌ في الغدرِ إلاَّ كسالفِ
يعزُّ على محمّدِ بابنِ بنتهِ صبيبُ دمٍ منْ بينِ جنبيكَ واكفِ

لقد سيطر التشيع على أفق مهيار، لأن مقتضى الحال يفرض عليه أن يتعمق في الدين، حتى يستطيع مجادلة أهل السنة والدفاع عن فرقته كما ينبغي، فألمَّ بكثير من العلوم حتى اللسانية والفلسفية ليملك سلاحا يدافع به عن الشيعة ضد من يتهمهم في عقيدتهم، وهذا له أثر واضح في تكوين مخزون لغوي ثري لدى الشّاعر ساعده على إطالة النفس في مطولاته.

لقد"وسع التّشيع أفق مهيار العلميّ؛ لأنّ مجادلته أهل السنة، وتعلّقه بعقيدته حملاه على الدرس، والاطّلاع والإلمام بكثير من العلوم الشرعيّة واللّسانية والتّاريخية بدت بصورة واضحة في شعره، وكان لها أكبر الأثر في طول نفسه،

---

(1) وردت كلّمة الصليب في الديوان اثنتا عشرة مرة

(2)الديلمي، الديوان، ج2، ص 361

واتّساع محيط خياله"[1].

2.1.3 الإنسان :

والإنسانية تمثل" نظرة واسعة للحياة ، وإلى الوجود ، وعلى الأخص إلى المجتمع البشري، وهي الحلم الأكبر الذي يراود أخيلة المفكرين والشّعراء والفلاسفة، وكلّ ذي قلب كبير، وضمير حي، ومن معاني هذه الإنسانية فيما يتعلق بالجنس البشري نشر المبادئ السامية، والمثل العليا بين الناس، ومحاربة النظم التي تباعد بين الإنسان وأخيه الإنسان، وخلق مجتمع إنساني يسوده العدل والرحمة والمحبة وعلى تخفيف الشقاء الإنساني"[2].

فقد كرّم الله الإنسان وجعله خليفته في الأرض، والإنسان على الأرض فلك تدور حوله المخلوقات، فهو المسيطر المطلق على خزائن الأرض، ليسخر البحار والهواء والماء لصالحه، ومع ذلك تأثر الإنسان بمحيطه ومازال غير قادر على تفسير الكثير من الأمور الكونية التي تدور حوله، والإنسان الشّاعر كغيره من بني جنسه، لاحظ ما حوله وتحدث عنه وتسأل عن كثير من الأمور التي أقلقته وجضت مضجعه، ليبيت في قلق يحاول تفسير الكثير من الأمور بدأ بمحيطه وانتهاء بتحليل نفسي للأشخاص من حوله، ومن هنا كان الإنسان مصدرا مهما للشعراء، ومهيار كغيره من الشّعراء وجد في الإنسان وما يتعلق به مادة خصبة لصوره الفنية كما سنستعرض لاحقا بنماذج مختارة من شعره.

ومن ذلك ما يختص بالأعضاء البشرية وكيفية توظيفها في الصورة الفنية عند مهيار الديلمي، يقول :[3]

---

(1)حسن، السّيد علي، تطوّر الشّعر العربيّ في القرن الرابع الهجريّ، كما يتمثّل في شعر مهيار الدّيلميّ ،رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس –كلّية الآداب] –١٣٩٩ هـ /١٩٧٩ م.[ص :٢٤7

(2)الناعوري، عيسى، أدب المهجر ط ٢ ، دار المعارف مصر ١٩٦٧ م. ص96

(3) الديلمي،الديوان ،ج1، ص20–21

حكت رؤوس القنا فيه رؤوسهم حتى تموهتِ الأعناقُ بالعذبِ[1]

و طامعٌ في معاليكَ ارتقى فهوى و هل يصحُّ مكانُ الرأسِ للذنب

فالحراب تقتلع الرؤوس من على أكتافهم، في صورة مخيفة لاحتكاك الرماح برؤوس الأعداء، والرأس[2] عند مهيار قمة الشيء وأعلاه، وهو رمز للرفعة وعلو المكانة وعلى عكسه الذنب الذي يرمز للخسة والدناءة، يقول: [3]

جبْ هذهِ الأرضَ إمّا عشتَ محتشماً مؤمِّلاً فوقها أو عشتَ معتبطا[4]

إما ذنابى فلا تحفلْ بمنقصةٍ أو قمَّةَ الرأسِ فاحذرْ أنْ تقعْ وسطا

فنراه مجددا يعقد مقارنة بين الرأس والذنب في هذه الأبيات محذرا من اتخاذ موقف المحايد غير آبه بمن ينتقده أو يعيب عليه، وفي البيت الأول نلاحظ فعل الأمر (جب) بمعنى (اسع) في مناكبها لتعيش حياة تليق بك، ومن قوله أيضا جاعلا الرأس قمة الهرم[5]:

كم دولةٍ قيدَ به ريّضها ونعمةٍ شبّت على رأس الهرمْ

قال عنه ابن منظور:رأس كلّ شيء أعلاه والجمع في القلة أرؤس وآراس على القلب، ورؤوس في الكثير"[6]

وعادة ما يرتبط الرأس بالشيب؛ فالشيب من علامات الهرم والكبر في السن، وعادة ما يتهيب الرجل من حضور هذا الزائر بلا دعوة ومن غير استئذان، لنجد الشيب عند مهيار مصدر بغض من الجميلات: [7]

---

(1) العذب جمع عذبة وهي خرقة تُشد على رأس الرمح

(2) وردت لفظة الرأس في الديوان مذكرة ومؤنثة تسع وعشرين مرة كما وردة بصيغة الجمع رؤوس مرة واحدة

(3)الديلمي،مهيار، الديوان، ج2، ص166-167

(4) معتبطا: بلا علة

(5)الديلمي،مهيار، الديوان، ج3، ص251

(6) ابن منظرور، لسان العرب، مادة رأس ج6، ص91

(7)الديلمي، مهيار، الديوان ج1، ص42

يا للواتي بغضنَ الشيب وهو إلى خدودهنَّ من الألوانِ منسوبُ
تأبى البياضَ وتأبى أن أسودَه بصبغةٍ وكلا اللونينِ غربيبُ

يشبه الديلمي شيبه الأبيض بلون خدود الفتيات البيض الجميلات، وهن يرفضن هذا اللون ويرفضن صبغه، ليس كرها في اللون ولكن دلالة على تقدم الشّاعر في السن. "رأى إياس بن قتادة شعرة بيضاء في لحيته، فقال: أرى الموت يطلبني وأراني لا أفوته، أعوذ بك يا ربّ من فجاءات الأمور، يا بني سعد، قد وهبت لكم شبابي فهبوا لي شيبتي، ولزم بيته، قال قيس بن عاصم: الشيب خطام المنية ، قال آخر: الشيب بريد الحمام، قال آخر: الشيب توأم الموت، قال آخر: الشيب تاريخ الموت، قال آخر: الشيب أوّل مراحل الموت، قال آخر: الشّيب تمهيد الحمام، قال آخر: الشيب عنوان الكبر"[1].

ونجد هذا المعنى مشتركا بين الشّعراء يقول المبرد على لسان أحد الشّعراء:

رأين الغوانى الشيب لاح بعارضى فأعرضن عنّى بالخدود النواضر

وهو معنى مقارب لأبيات الديلمي سالفة الذكر،" يستنزف الزّمان قوى الإنسان ويسير بخطاه إلى المستقبل المشوب بالضّعف، وعدم القدرة على ممارسة نشاطاته في الحياة كما كان في الماضي، يتبعه شعور بأنّ الزمّان يقود الذّات إلى الفناء وما الشيب إلّا نذير ذلك"[2].وفي هذا المعنى يقول مهيار"[3]

فإذا ريحانة العمر الصِّبا وسنوه وإذا الشيبُ الأجلْ
غفلاتٌ كنَّ حلما فانقضى وشبابٌ كان ظلاًّ فانتقلْ

وفي صورة أخرى للشيب، نجد الشّاعر يصور الشيب بالشفيع، مستفيدا مرة أخرى من لون الشيب الأبيض الذي يشبه لون نحر المحبوبة؛ فهي ذات بشرة

---

(1)ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت: 276هـ)،عيون الأخبار، 1418 هـ، دار الكتب العلمية –بيروت، ج2، ص 349

(2) ملحم، إبراهيم أحمد، جماليات الأنا في الخطاب الشّعري، دراسة في شعر بشار بن برد،2004م، دار الكندي، أربد، ص 78

(3)الديلمي، مهيار، الديوان، ج3، ص72

بيضاء ولم تنفر من البياض الموجود في شعر الشّاعر، ولعلها وجدته جميلا، ودليلا على الوقار يقول:[1]

وبيضاءَ لمْ تنفرْ لبيضاءَ لمَّتي وقدْ راعَ منها ناصلُ الصَّبغِ ناصعُ

رأتْ نحرها في لونهِ فصبتْ لهُ وما خلتُ أنَ الشَّيبَ في الحبِّ

والشيب عند مهيار دليل وقار وهيبة؛ فيقرن الشيب بالوقار والحكمة في كثير من الأبيات؛ فكلّما تقدم العمر زادت الحكمة والوقار[2]:

و قربْ فتىً مائةٍ أو يزي دُ قد أكملَ الشيبَ إلا الوقارا

يستفيد مهيار من الأعضاء الجسدية في تكوين أجمل الصورة الفنية كما أسلفنا في الحديث عن الرأس والشيب، ونجد شاعرنا يذكر أعضاء أخرى كالقلب، والكبد، واللسان، والأذن والمنخار، والضلوع، والموق،والعين، والجفن ، والخد .... وغيرها من الأعضاء التي ذكرها الشّاعر في صوره الفنية، وفي حديثه عن القلب، والجفن، ودمع العين يقول:[3]

وقفتُ بها لا القلبُ يصدقُ وعدهُ ولا الجفنُ يرضيني بما هو وادعُ

فيا عجبي حتى فؤادي بودِّهِ مداجٍ وحتى ماءُ عيني مصانعُ[4]

فهو يصور القلب بالإنسان الذي يطلق الوعود، ثم ينكثها ولا يصدق وعده، وفي البيت الثاني يشبه مهيار دموعه بالمصانع لغزارتها.

وفي العين يصور الشّاعر نظرات عين المحبوبة بالنبال التي تنطلق من القوس لتصيب العاشق؛ ولكن ممدوح مهيار لم يتأثر بهذه النبال، وهذه الطعنات:[5]

---

(1)الديلمي، مهيار، الديوان، ج2، ص193

(2) الديوان، ج1، ص 350

(3)الديلمي،مهيار،الديوان، ج2، ص 193-194

(4)، قال الأَصمعي: وهي مَساكاتٌ لماءِ السماء يَحْتَفِرُها الناسُ فيَمْلَؤُها ماءُ السماء يشربونها، لسان العرب، مادة صنع

(5) الديلمي،مهيار،الديوان، ج3 ، ص 261

أبى لؤمُ الطباع له ولوعا بمثلكِ أو ضلوعا مستهامهْ
ولم تنبلهُ باللّحظات عينٌ ولم تطعنه بالخطرات قامهْ

ثم نجد مهيارا يصور العين ونظراتها بالصياد الفتاك، والقلب بالفريسة التي يتحين الصياد فرصة لاقتناصها:[1]

و كيف والصيدُ ثمَّ بسلٌّ تصادُ بالأعين القلوبُ؟

ثم يعود مهيار ليصبغ على ممدوحيه أرفع الصفات وأجلها؛ فيصور كلام ممدوحه بالطعام الحلو المذاق الذي لا يقاومه من أعرض عنه، ثم يصور وجهه بالبشاشة والابتسامة الدائمة، فالممدوح في عيون الناس الحامي لهم عندما صوره بغلاف الكبد[2] يقول:[3]

ولو نشزتْ عنك القلوبُ لردها لسانك هذا الحلوُ أووجهك الرطبُ
فما مقلةٌ إلا وأنتَ سوادها و لا كبدٌ إلا وأنت لها خلبُ

وفي صورة جميلة يشبه الشّاعر وجه محبوبته بالشمس، لما بينهما من طلة بهية ونور ساطع، وربما دفء يصيب قلب الشّاعر عند رؤيتها، وهي أيضا بعيدة عنه كموقع الشمس من الأرض، ليقنع بهذا التشبيه بينهما، ثم يتذكر تلك الأيام الخوالي حيث كان ينعم بوصلها ويسكر من شرب رضابها[4]:[5]

أراكِ بوجهِ الشمس والبعدُ بيننا فأقنعُ تشبيها بها وتمثُّلا
وأذكرُ عذبا من رضابك مسكرا فما أشربُ الصهباءَ إلا تعلُّلا

كما ذكر مهيار بعض المستلزمات التي يستخدمها الإنسان في حياته،

---

(1)الديلمي، مهيار، الديوان، ج1، ص85

(2) الخلب : حجاب الكبد

(3) الديلمي، مهيار،الديوان، ج1، ص 150-151

(4)رضب: الرُّضابُ: ما يَرْضُبُه الإِنسانُ من رِيقِه كأَنه يَمْتَصُّه،والرُّضابُ: الريقُ؛ وقيل: الريقُ المَرْشُوف؛ وقيل: هو تَقَطُّع الريقِ في الفَمِ، وكثْرةُ ماءِ الأَسنانِ: لسان العرب، مادة رضب

(5) الديلمي، مهيار،الديوان، ج3، ص 194

كالملح، والسكر، والصحن، والقدح، والفأس، والرسن، والكأس، والقلم، والدفاتر... وغيرها من المواد والأدوات التي يستعملها الإنسان في حياته اليوميه، وكانت هذه من المصادر المهمة لتشكيل الصورة الفنية عنده.

في صورة جميلة يشبه الشّاعر ممدوحه بالقلم والقلم دليل على الحكمة ورجاحة العقل، وحسن التدبير، والقول؛ فالممدوح تارة يكون خطيبا مفوها حكيما، وفي الحرب فارس يسيل سيفه دما من كثرة ما قتل من الأعداء:[1]

فيومُك جالسا قلمٌ خطيبٌ ويومَك راكبا سيفٌ خضيبُ

جمعتَ كفايةً بهما وفتكا و مجمعُ ذينِ في رجلٍ عجيبُ

ومن المواد الأخرى التي يستخدمها الإنسان وخاصة في ذلك العصر، من العطر والمسك؛ ليشبه رائحة المحبوبة بالمسك الذي ينبعث منها:[2]

وحبيبٌ إلأيَّ ما ريحكَ الطَّيِّ ب مسكٌ منْ نشرهِ مفتوقُ

والمرأة مصدر إنساني آخر أجاد الشّاعر في خلق بعض الصور الجميلة لها، وإن كرر بعض صور الأقدمين.

"المرأة ما زالت هاجسا في ذهن الشّعراء، منذ ظهور الشّعر إلى الآن، سواء أكانت بصورتها الحقيقية أم الرمزية، فكانت المرأة من خلال القصيدة العربية تعبيرا عن إحساسهم وتجاربهم؛ فكان لابد من حضورها في أذهانهم، فهي ملهمة لإبداعاتهم ومحركة لأحاسيسهم التي تحدثوا عنها، والينبوع المتدفق الذي أغنى تجاربهم الفنية"[3].

تغزل مهيار بالمرأة وذكرها كثيرا في شعره، فبلغن في شعره حوالي اثنتين وعشرين امرأة تغزل بهنّ مهيار في ديوانه، ومنهن من تغزل بها وقد تجاوز

---

(1)الديلمي، مهيار، الديوان، ج1، ص 69

(2)الديلمي،مهيار، الديوان، ج2، ص 290

(3) البعاج، مزاحم علي، صورة المرأة في شعر الأخطل وجرير والفرزدق" العصر الأموي" 2006م، ط6، مراجعة عمر الزيادنه، دار البراع للنشر والتوزيع، ص 361

الخمسين من عمره:[1]

قالت على البيضاء أختُ عامرٍ أسفرَ في فوديك ذاك الغيهبُ
بلاياكِ وإن عبتِ به شبابُ حبيَّ وعذاري الأشيبُ
غدركِ والخمسونَ أيّ روضةٍ قشيبةٍ بينهما لا تجدبُ
و ما الذي أنكرتهِ من ليلةٍ يطلعُ فيها قمرٌ أو كوكبُ

كما ذكر ظيماء، وهند، وأم سالم، وزينب،و سعدى، ومي،ولمياء، وخنساء، وأسماء، وأم عمر، وأم خشف، وحسناء، وسمراء، وسليمى، وسلمى، وظبية، وأم سعد، وعبدة، وأخت عذره،وليلى، وأماما، فضلا عن ذكر بعض ألقابهنّ وكناهنّ، والّتي منها" :ابنة العامريّ" ،" وأخت فهرو"المالكيّة" وأمّ مالك ومع ذلك يُستبعد أن تكون هذه الأسماء كلّها حقيقية ".

فمهيار أحبّ وكانت حبيبته بدويّة خلع عليها كلّ صفات الحسن العربيّ الأصيل .وامتاز غزله بالحيويّة والصّدق وسهولة الألفاظ وتنويع المعاني "[2].

ومن ذلك صورة جميلة يخبرنا فيها مهيار عن محبوبته التي رفضته لنسبه الفارسي، وهي عربية الأصل، ليصور هذا الحوار بينهما بشكلّ جميل مفتخرا بنسبه وبأجداده بطريقة لا تخلو من الشعوبية، يقول:[3]

لا تخالى نسبا يخفضني أنا من يرضيكِ عند النسبِ
قوميَ استولوا على الدهرِ فتىً و مشوا فوق رؤس الحقبِ
عمموا بالشمسِ هاماتهمُ و بنوا أبياتهمْ بالشهبِ
و أبي كسرى على إيوانهِ أين في الناس أبٌ مثلُ أبي؟

فهو يصور قومه وأنهم فوق العالمين يبنون بيوتهم فوق الشمس، وهي ليست كالبيوت إنما قصور عالية، ليصور كسرى ملك لا يضاهيه ملك، ثم يردف وكأنه

---

(1)الديلمي، مهيار، الديوان، ج1، ص 89

(2)حسن، علي، تطوّر الشّعر العربيّ في القرن الرابع الهجريّ، كما يتمثّل في شعر مهيار الدّيلميّ ،رسالة دكتوراه جامعة عين شمس، كلّية الآداب، ١٣٩٩ هـ /١٩٧٩ م، ص :٢٣٠.

(3)الديلمي،مهيار، الديوان، ج1، ص 64

يتدارك موقفه يقول[1]:

سورةُ الملكِ القدامى وعلى شرفِ الإسلامِ لي والأدبِ

قد قبستُ المجدَ من خيرِ و قبستُ الدينَ من خيرِ نبي

فنسبه نور يقتبس منه المجد والشرف، كما يقتبس المجد أيضا من الدين الإسلامي، ليقرر أن نسبه يوازي دينه يقول[2]:

و ضممتُ الفخرَ من أطرافهِ سؤددَ الفرسِ ودينَ العرب

هذه الحدة في الرد، والغضب الواضح، والفخر الشديد بنسبه كلّ ذلك لأن تلك الفتاة سألت عن نسبه، وقللت من شأنه، بعدما تبادلا الإعجاب بينهما يقول على لسان أم سعد[3]:

أعجبتْ بي بين نادي قومها أمُّ سعدٍ فمضتْ تسألُ بي

سرها ما علمتْ من خلقي فأرادتْ علمها ما حسبي

المرأة في شعر مهيار مصدر مهم وكبير فلكلّ محبوبة موقع جغرافي نسبها إليه، ولعل هذا يفسر العدد الكبير من المحبوبات، ولكن هل كان مهيار لاهيا لاعبا وهو الذي لا تستحي العذراء من قراءة شعره، لعل المرأة في شعر مهيار ما هي إلا رمز لواقع الحال في ذلك العصر المتردي سياسيا واجتماعيا واقتصاديا، فكانت المرأة ملاذا له ليوظفها في شعره؛ كصورة تعكس سوء هذه الحال في ذلك العصر" فالشّعراء بطبيعة الحال هم اقدر الناس على استعمال اللغة للتعبير عن تجاربهم وعواطفهم التي يمارسونها مع الكون المحيط بهم والمجتمع الذي يعيشون فيه"[4].[5]

---

(1)الديلمي،مهيار، الديوان، ج1، ص 64

(2) الديلمي، مهيار، ج1، ص64

(3) الديلمي، مهيار، الديوان، ج1،ص64

(4) النويهي، محمد،وظيفة الأدب بين الالتزام الفني والانفصام الجمالي، جامعة الدول العربية، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة1967 ص181

(5) الديلمي، مهيار،الديوان، ج1، ص 52

فما كلّ دارٍ أقفرتْ دارةُ الحمى و لا كلّ بيضاءِ الترائبِ زينبُ
تضمُّ حبالَ الوصل من أمَّ سالمٍ و حبلكَ بعد الأربعينَ مقضبُ
و ليس لسوداءِ اللحاظِ ولو دنا بها سببٌ في أبيض الرأس مطربُ
وقد كنتُ ذا مالٍ مع الليل سارحٍ علىّ لو أن المالَ بالفضلِ يكسبُ
و لكنه بالعرضِ يشرى خياره و ينمي على قدرِ السؤالِ ويخصبُ

فزينب وأم سالم ما هما إلا رمزان أراد الشّاعر أن يصور لنا حاله في هذه المرحلة من عمره، هذه الحالة عامة؛ فالشّاعر مرآة عصره وشاهد على التاريخ، فالشعر والتاريخ صنوان لا ينفصلان؛ فالتاريخ يؤكد الشعر، والشّعر يؤكد صحة التاريخ.

3.1.3 الطبيعة

منذ نشأة البشرية والإنسان يحاول أن يفهم الطبيعة، ويفهم ما يدور حوله من أحداث طبيعية، من ثوران البراكين، وتصدع الأراضين، والفيضانات وغيرها من الأمور التي تكفلت بها الطبيعة، والتي لا يزال بعضها غير مفهوم لغاية الآن.

كما لاحظ الإنسان الشمس، والقمر والنجوم، والمطر وما يتخلله من برق ورعد، والظواهر الكونية المتعددة، فكان لكلّ مجتمع تفسيره الخاص لهذه الأمور، فمنهم من عبدها وتقرب إليها بالقرابين، ومنهم من جعلها مصدرا للتشاؤم والفأل السيئ.

الشّعراء كغيرهم لاحظوا هذه الأشياء كلّها وتأثروا بها ، وتساؤلوا عنها، ثم وظفوها في صورهم الشّعرية، فكانت مصدرا مهما من مصادر الصورة الفنية عند الشّعراء منذ القدم، ومهيار كغيره من الشّعراء، لاحظ ما في الطبيعة من حيوانات تتحرك وطيور في السماء، كما لاحظ الطبيعة الجامدة، كالجبال والشمس والنجوم وغيرها، وجعلها مصدرا مهما من مصادر الصورة الفنية في شعره.

والطبيعة بما فيها، مصدر لاستدعاء الشّعر" قيل لكثيّر: يا أبا صخر، كيف تصنع إذا عسر عليك قول الشّعر؟ قال: أطوف بالرّباع المخلية، والرّياض

المعشبة، فيسهل عليّ أرصنه ويسرع إليّ أحسنه، ويقال: إنه لم يستدع شارد الشّعر بمثل الماء الجاري، والشّرف العالي، والمكان الخضر الخالي"[1].

" أمّا ألوان الطبيعة القديمة فتتوفر في هذه البيئة توفرا لا مثيل له في أية بيئة أخرى معاصرة، لقد وقفوا بالأطلال فأطالوا الوقوف وساقوا العيس وقطعوا البيداء إلى الممدوح، ووصفوا الإبل والفلاة وما يتراءى فيها من ماء وسراب، وما يجودها من غيث، وما يلمع فيها من برق، وما يصادفهم في الطبيعة نهارا، وما يلقونه في الليل، نجد هذا عند الشّعراء المشرقيين جميعا، ثم لا يؤثر تأخر الزمن فيه بل يكون من أسباب نموه، تراه عند أبي إسحاق الصّابي والتنّوخي وابن نُباته السعدي والشريف الرضى وأبي سعيد الرستمي وابن بابك والخوارزمي وغيرهم من شعراء اليتيمة، كما نراه عند مهيار الديلمي والغزّي والطغرائي...، وعند غيرهم من شعراء هذه البيئة لهذا العهد المتأخر".[2]

ويصف سيد نوفل ديوان مهيار"بأنه حافل بالأمثلة لهذه المعاني البدوية، بل إنّ اتجاهه في الطبيعة بدويّ وليس له من معاني الطبيعة الحديثة سوى ألغاز"[3].

إذا كان مهيار قد استخدم الطبيعة البدوية وأهمل الحضرية منها؛ فالشّاعر يستخدم الطبيعة التي امتزجت بحياته اليومية لتعبر عن عاطفته سواء كانت بدوية أم حضرية، ليجد مهيار في الطبيعة منهلا خصبا يستقى منه صوره المتعددة في شتى الموضوعات التي قرض بها.

تأثر مهيار بمظاهر الطبيعة حوله، ووظفها لتخدم صوره الفنية، فنجده قد اعتمد على الطبيعة في صوره الفنية، ليوظفها في خدمة الموضوع الشّعري ،

---

(1) ابن قتيبة، عيون الأخبار، ج2، ص 200

(2) نوفل، سيد، شعر الطبيعة في الأدب العربي، ط2، 1979، دار المعارف، القاهرة، ص 241

(3)نوفل،شعر الطبيعة في الأدب العربي، ص 243

كالمدح والرثاء والفخر والغزل وغيرها من الأغراض.

يزخر معجم مهيار بألفاظ كثيرة تختص بالطبيعة؛ فنجده يذكر الحيوانات، والنباتات، ويوظف في صوره ما يحيط به من الطبيعة، ليصف الفرس، والناقة، والظليم، فهو يحاكي شعراء البداوة" لقد ركب مهيار الناقة في شعره وقطع عليها الفيافي والقفار حتّى يصل إلى نجد واليمن وتهامة وحضرموت يتوهّم أنّها منازل أحبابه ومسارح أترابه وملاعب صباه يقتفي في ذلك أثر العرب في شعرهم[1]

وفي صورة بدوية خالصة يصف مشهدا لناقة يشتاق فحلها ليطرقها[2].

فابقَ لي ما هتفتْ باكيةٌ شجوها أو حنَّ فحلٌ لطروقهْ[3]

سامعاً كلّ بعيدٍ صيتها تنفضُ الأرضَ ولو كانتْ سحوقهْ

فلابد أن يذكر الناقة ويكثر من ذكرها في صوره؛ لأنها محبوبة البدوي التي تنقله وتعلم أسرار رحلاته، والناقة رمز الصبر والتحمل كما أنها رمز للجمال.

وفي صورة أخرى من صور الطبيعة الجميلة يصور حنينه بحنين الناقة لولدها، بعد أن لامه القوم على حنينه وحبه[4]

و ألام فيكِ وفيكِ شبتُ على الصبا يا جورَ لائمتي عليك ولمتي

و حننتُ نحوكِ حنةً عربيةً عيبت وتعذرُ ناقةٌ إن حنّتِ

كما ذكر الأسد، والأسد دليل القوة والإقدام والافتراس؛ لنجده يصور ممدوحه بالأسد الذي لا يتراجع حتى لو بقي وحيدا يقول[5]:

هو الأسدُ الوحيدُ إذا أغاروا وفي الشُّورى هو الرأيُ الجميعُ

ويقول مصورا ممدوحه وهو يثب في خطواته، دليلا على قوة الممدوح وإقدامه

---

(1)مهيار الديلمي ، إسماعيل حسين ، منشورات وزارة المعارف، ١٩٥٣ م، القاهرة ص57

(2)مهيار، الديوان، ج2، ص 320

(3) لطروقة: الناقة يطرقها الفحل

(4) الديلمي،مهيار،الديوان، ج1، ص 154

(5) الديلمي، مهيار،الديوان، ج2، ص 241

إلى المعركة بخطىً ثابتة: [1]

و قالوا خطاءً مسرعا متعجلا و قد يتأنى في الأمور طلوبُ

و أهونَ بالتغريرِ فيها كأنه بجدّ الخطوبِ المثقلاتِ لعوبُ

و ما علموا أنَّ السهامَ موارقٌ و لا أنّ خطواتِ الأسودِ[2] وثوبُ

فمهيار ذكر من الطبيعة الحيوانات الأليفة كالناقة، والجمل، والمهر ،والحصان والغنم، والطلاء ،مثلما ذكر الذئب والغزال ، والأسد والمها، والظباء، والضبع وهذه حيوانات وحشية غير أليفة؛ ولكن الشّاعر لاحظها وربط صوره الفنية فيها ووظفها أجمل توظيف، ففي صورة جميلة يصور الشّاعر كيف أنّ الخيل ترضى أن يركبها الممدوح، بل وتفرح بذلك فهو فارس وأشجع من قاد الجيوش، وهو الجواد الذي يعاني الفقر من شدة كرمه، وهي صورة تقليدية عند الشّعراء الأقدمين:[3]

تراه الخيلُ أفرسَ من تمطتْ به والجيشُ أشجعَ من يقودُ

و يغنى ثم يفقرُ راحتيه مقالُ المادحين الفقرُ جودُ

وفي صورة قد تكون جديدة في الاستعمال الشّعري نرى الشّاعر يوظف الظبي في صورته، ليشبه الممدوح وهو رجل بالظبي في الوداعة والسلام:[4]

ليثُ حماها والدارُ حربٌ و في السلامِ الظبيُ الربيبُ

كما ذكر العقرب وصوره بالمكر والدهاء، فهو لا يظهر إلا بالظلام ليكيد ، وحتى أن الراقي لا يستطيع شفاء هذه اللدغة ، ويقصد بها المؤامرات التي تحاك في ظلام الليل:[5]

---

(1) الديلمي،مهيار، الديوان،ج1، ص 109

(2) قد وردت لفظة أسد، الأسد ، الأسود في الديوان حوالي 53

(3) الديلمي،مهيار، الديوان، ج1،ص291

(4) الديلمي،مهيار،الديوان،ج1،ص87

(5)الديلمي،مهيار، الديوان ،ج1، ص82

و ربَّ طاوٍ غلةً بائتٍ من جانب الشرّ على مرقبِ
راعته من كيدك تحت الدُّجى دبابةٌ أدهى من العقربِ

وكما ذكر مهيار الحيوانات في محيطه، تطرق أيضا للنباتات والأشجار:[1]

هي دوحةُ المجدِ التي لا يخلفُ استثمارها
غدت الرياسُ معصما فيها وأنتَ سوارها
هي خيرُ أهلِ زمانها بيتا وأنتَ خيارها
إن السماء إذا سرتْ معدودةً أنوارها
كثرتْ كواكبها ولي سَ كثيرةٌ أقمارها

فالممدوح من أسرة عريقة ضاربة أصولها في التاريخ ، كشجرة قديمة ما زالت تثمر وتضرب جذورها ثابتة في الأرض، وقد تكررت هذه الصورة في شعر مهيار[2].

وفي صورة حزينة يشبه الشّاعر قبر الحسين رضي الله عنه بورد الربيع الذي أدركه الخريف، ليحول نضارته إلى اصفرار وتساقط في إشارة إلى مقتل الحسين:[3]

كأنَّ ضريحكَ زهرُ الرَّبي عِ هبّتْ عليهِ نسيمُ الخريفِ

كما ذكر الشّاعر أنواعا من الطير وما اختص به، فنجده يذكر النسر والعصفور والحمام، والريش:[4]

أريهم بأني ثابتُ الريش ناهضٌ و تحت جناحي جانفاتُ المخالبِ

فيصور نفسه بالطائر الكاسر الذي يخفي تحت هذا الريش الناعم مخالبا تمزق القلوب والأجساد.

ثم يذكر صورة قديمة عند العرب ، وهي حكاية التطير وعلاقة الغراب أو

---

(1)الديلمي،مهيار، الديوان،ج1،ص404

(2)الديلمي،مهيار، الديوان، ج1،ص41,60،ج2، 96،ج3، 255...

(3) الديلمي،مهيار،الديوان، ج2،ص264

(4)الديلمي،مهيار، الديوان،ج1،ص59

الطائر الأسود على ذلك؛ فالغراب دليل الخراب ولا يسكن إلا الدار الخراب ينعق فيها بصوته المشئوم:[1]

وعيشةً عندكمُ بيضاءَ خضراءَ الورقْ

معْ النسَّياتِ غرابُ ال هجرِ فيها قدْ نعقْ

ولم يغفل شاعرنا عن مظاهر الطبيعة البعيدة كالشمس والقمر، وعطارد، والزهرة وهذا دليل على ثقافة الشّاعر وحسن اطلاعه، ومتابعته:[2]

يجاذبُ الريحَ على الأرض ومن قلائدُ الأفقِ له قلائدُ

حليٌ من التبرِ إذا خفَّ بها أثقلَ فهو تحتها مجاهدُ

ينصاعُ كالمريخ في التهابهِ و أنت فوق ظهره عُطاردُ

ونجد الشمس والقمر حاضرين في توظيف الصورة، فسيف الممدوح بات كالشمس وضوحا، دلالة على شهرته، وقد جاب أقطار الأرض حتى وصل لحد القمر وداس ترابه، حتى أنّ الناس ينسبون أهله وسلالتهم إليه:[3]

ناصبتم الشمسَ بحدِّ سيفه و دستمُ بسعيه حدَّ القمرْ

و صارت الشمسُ تسميكم به أنجادَ عدنانَ وأجوادَ مضر

ولعل أبرز مظاهر الطبيعة الجامدة التي طالما أثارت الشّعراء، وبعثت في نفوسهم تلك العواطف الممزوجة ما بين الشوق وألم الفراق، بكاء الأطلال والوقوف عليها منذ شعراء الجاهلية حتى وقت متأخر، فهي ثابتة شامخة تحكي قصة من سكنوها، ومهيار هو الأخر قلد الأقدمين ووقف على الأطلال وبكاها وبكى ساكنيها، ولعله بذلك اتبع الصورة التقليدية لشعراء الجاهلية وما تبعهم من شعراء، يقول:[4]

---

(1)الديلمي،مهيار، الديوان،ج2،ص365

(2) الديلمي،مهيار،الديوان،ج1، ص295

(3)الديلمي، مهيار،الديوان،ج1،ص415

(4) الديلمي،مهيار،الديوان، ج2،ص250

نعم وقفتُ على الأطلالِ أسألها ما كلّ مستخبرٍ تصغي مسامعهُ
وقدْ يجيبكَ وحيا مَنْ تخاطبهُ وتفهمُ القولُ ممنْ لا تراجعهُ

فالشّاعر كالأقدمين يقف على الأطلال، ولكن وحيا هو من يجيب عن سؤاله وكأن الأشباح تسكن هذه الديار وتجيب عمن يسأل عن ساكنيها، يقول:[1]

أجدك بعد أن ضمَّ الكثيبُ هل الأطلالُ إن سئلتْ تجيبُ
و هل عهدُ اللوى بزوردَ يطفى أوامك إنه عهدٌ قريبُ
أعدْ نظراً فلا خنساءَ جارٌ و لا ذو الأثل منك ولا الجنوبُ
إذا وطنٌ عن الأحبابِ عزى فلا دارٌ بنجدَ ولا حبيب
يمانيةٌ تلوذُ بذي رعينْ قبائلها المنيعةُ والشعوب

نجد في الديوان الكثير من ألفاظ الطبيعة التي استعان بها مهيار في صوره الفنية مثل، الغيث، والسحاب، والمزن، والمطر ،والبرد،والشتاء، والصيف والخريف والربيع، والطلل، والريشات، والفراخ، والطير، والغراب، والعصافير، والأسد، والثعلب، والظبي، والغنم، والناقة، والخنزير، والغزال، والأشجار، والدوحة، والزهر، والنبات، والشمس، والقمر ، والكواكب، والطلل، والرسم، والماء ، والنار.... وغيرها الكثير مما يزخر به ديوان الشّاعر من ألفاظ تدل على الإنسان والحيوان ، والطير ، والجماد، ومظاهر الطبيعة المختلفة، فمهيار شاعر فارسي عاش حياة البدواة وقلد الأقدمين في صورهم.

في هذا المبحث توقف الباحث على مصادر الصورة الفنية عند مهيار الديلمي، وأول هذه المصادر المصدر الديني الذي أجاد الشّاعر فيه بتضمين قصص من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، كما أكثر من ذكر آل البيت رضي الله عنهم، ومدحهم ورثاهم، وذكر حروبهم.

ثم جاء المصدر الثاني وهو عن الإنسان وما يتعلق به في حياته اليومية وما أثر في الشّاعر من هذه الحياة ، وتأثيره وتأثره بمحيطه، ليذكر المرأة المحبوبة ويتغزل بها ويتفنن بالشوق لها.

---

(1) الديلمي، مهيار،الديوان،ج1،ص65

ثم مصدر الطبيعة وما يحيط بالشّاعر من ساكن ومتحرك في هذا الكون، وما وقعت عليه عينه من حيوانات ونباتات وطير، ليوظفها ضمن صوره الفنية؛ لتخرج في إطار الشّاعر المتأثر بالبدواة مع أنه فارسيّ ولد على دين عبادة النار ثم أسلم، وليس له في البادية أصل أو نسب.

2.3 الصورة الحسية:

الصّورة هي الأداة الّتي تتربّع على سائر الأدوات الشّعريّة، فبحضورها أو غيابها يحكم على هذا الكلّام الّذي نسمّيه شعرا؛ لأنّ تحويل القيمة الشّعوريّة إلى قيمة تعبيريّة يتمّ بواسطتها"[1]،" وهي تكافؤ وتعادل فنيّان بين الحقيقة والمجاز، لذلك فالصّورة في ضوء هذا التكافؤ نوعان: الصّورة الحسّية التي تشترك فيها الحواس الإنسانية الخمس فيقال: مثلا هذه صورة بصرية وتلك سمعية وأخرى شميّة ورابعة لمسية وخامسة ذوقية"[2].وثمة صورشعرية حسية في شعر مهيار تعكس رؤيته للحياة، وتكشف أحاسيسه ومشاعره بعمق ومنها:

1.2.3 الصورة البصرية:

الصورة البصرية، وتشكلّ الكثرة الغالبة من الصور الجاهلية، وأبرز سمات الصورة البصرية الحركية،ويلي الصورة البصرية في الكثرة الصورة اللمسية، وبخاصة الناعمة "[3].

فمنذ الخليقة ميز الإنسان بين الأشياء من خلال عينه أولا فرآها مجسدة كما

---

(1) جعفر، عبدالكريم راضي،رماد الشّعر، دراسة في البنية الموضوعيّة والفنّية للشّعر الوجدانيّ الحديث في العراق ص :٢٢٤

(2) غزوان، عناد، دراسات في الشّعر الجاهلي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط1، 2006م ص76

(3)عبد الرحمن، عفيف، الأدب الجاهلي في آثار الدارسين قديما وحديثا، الطبعة: الأولى 1987، دار الفكر للنشر والتوزيع،باب المنهج الأسطوري، ص195

هي، ورأى ألوانها وفرق بين هذه الأشياء بإعطاء مسميات لها، وشاعرنا متعه الله بنعمة البصر؛ فلاحظ ما حوله ووصفه بشكله ولونه، فالموجدات منها ما هو ثابت راسخ كالجبال والأطلال، ومنها ما هو متحرك ينبض بالحياة كالطيور والحيوانات ، ولكنه إذا ما خاطبها وبث فيها نبضا وروحا باتت متحركة تزخر بالحياة واللون والحركة يقول:[1]

دعوهُ وأطرافُ الرماحِ تنوشهمْ لحاقِ فلبّاهمْ فأكرمَ ملحقا
فأنشرهمْ موتي ولأنقذَ بالقنا نعيمهمْ المعتادَ منْ قبضةِ الشقا
لهُ صارمٌ ريّانُ منْ دمِ بعضهمْ وآخرُ يحمي بعضهُ أنْ يمزَّقا

فهو يرسم صورة بصرية حركية فوضوية ما بين لحم الأجساد المنهوش، وبين جثث القتلى في المعركة، وبين الدماء المتناثرة والتي تقطر من السيوف، ليبث مهيار بالرمح والسيف الروح غريزة القتل التي لدى الوحوش، في دلالة واضحة على شدة المعركة وكثرة القتلى بهذين السلاحين.

وفي صورة بصرية لونية أخرى يقول:[2]

يا صاحبي، لو شئتَ لعلمتَ لي منْ موقدُ النار على رأسِ العلمْ

والعلم كما هو معروف الجبل، والنار في رأس الجبل لا تظهر إلا ليلا لترشد من يحتاج المساعدة؛ ليظهر لون النار في عتمة الليل بشكلّ مميز. وفي تشبيهه للسراب[3] يعبر عن صورة بصرية خادعة؛ فيتوهم الإنسان وجود الماء، ولكنه لا يجد شيئا وقالت عنه العرب "أكذب من يلمع. هو السّراب، يخال ماء، وهو أبعد

---

(1)الديلمي،مهيار، الديوان، ج2، ص309

(2) الديلمي،مهيار،الديوان،ج3،ص250

(3)هو الذي يتلألأ نصف النهار كأنّه ماء، لازقا بالأرض وهو الآل وقيل الآل يكون ضحوة، والسّراب نصف النّهار. وفي القرآن: كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ ماءً حَتَّى إِذا جاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً،[سورة النّور، الآية: 39] انظر: الأزمنة والأمكنة،المؤلف: أبو على أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني (ت: 421هـ)،الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت،الطبعة: الأولى، 1417، ج1، ص442

شيء منه، لأنه لهب الشّمس في القيعان"[1] فاللون أهم ما يسترعي البصر ويجذبه يقول[2]:

وما أنتَ إلاَّ وميضُ السَّرابِ على صفحةِ البلدِ البلقعِ
ومالي أقمحُ ملحَ المياهِ إذا كنتُ أشربُ مِنْ أدمعي

وفي إشارة إلى وسيلة الإبصار وهي العين يصور لنا مهيار كيف أنه يغار على محبوبته لمياء حتى من عينه التي تراها من شدة حسنها وجمالها:[3]

وأقتضى وصلها صدَّاً يناوبهُ خوفاً منَ العينِ أو منْ فطنةِ الغيرِ
غارَ المحبونُ منْ أبصارِ غيرهمُ ضدَّاً وغرتُ على لمياءَ منْ بصري
فكلّ ذي شجنٍ يشكو صبابتهُ يلقى منَ الشَّوقِ ما ألقى منَ النَّظرِ

وفي صورة بصرية حركية:[4]

لصون سواه رأيتُ الغلا مَ ينفضُ عن كتفيهْ الغبارا
و ذي مبزلٍ كزنادِ المكبِّ يقدحُ بالبزلِ منه شرارا
فسلَّ من النار في وجهه لسانا فأمسك فاهُ حذارا
و خادعهُ عن خلوقيةٍ تذوبُ في كأسها الجلنارا

حيث يصور مشهدا كاملا، يصف الخمر وشربها بشكلّ دقيق، حيث ينفض الفتى الغبار قبل تناولها، ثم يصف المشهد عند شربها؛ فهي قوية تنزل الجوف كالنار لتكون ردة الفعل على وجه الفتى فيحمر بلون النار وجهه.

وفي صورة أخرى جميلة تقليدية يشبه الشّاعر ثغر محبوبته لحظة ابتسامها وكأن برق من تلاطم أسنانها برق، ثم هذه الأسنان كأنها حبّ برد لشدة لمعانها

---

(1) أبو الخير الهاشمي، زيد بن عبد الله بن مسعود بن رفاعة، (ت: بعد 400هـ) الأولى،الأمثال 1423 هـ دار سعد الدين، دمشق،ج1، ص27

(2) الديلمي،مهيار،الديوان،ج2،ص 244

(3) الديلمي،مهيار،الديوان،ج2،ص128

(4) الديلمي، مهيار،الديوان،ج1، ص350

وبياضها، ليعم الغيث والبركة بهذه الابتسامة يقول:[1]

تبسمَّ بالبراق وصاب غيث فلو ملكَ الفداءُ لكنتُ أفدي

ثناياه وفاه ولا أغالي بما في المزن من برقٍ وبردِ

فهي صورة بصرية حركية مليئة باللون والحركة.

2.2.3 الصورة السمعية:

تقوم الصورة السمعية، على توظيف ما يتعلق بحاسة السمع، ورسم الصورة عن طريق أصوات الألفاظ ووقعها في الأداء الشّعري، واستيعابها من خلال هذه الحاسة مفردة، أو بمشاركة الحواس الأخرى، مع توظيف الإيقاع الشّعري الخارجي والداخلي، لإبلاغ المتلقي، ونقل الإحساس بالصورة لدى الشّاعر إليه"[2].

إذا لا يمكن فصل الحواس عن بعضها؛ فالإنسان وحدة واحدة ترتبط حواسه وتكمل بعضها، نرى الأشياء ونحس بها؛ فطبيعة الموقف تحتم عليك طبيعة الصوت ومدى علوه أو هدوئه؛ لذلك عبر الشّعراء عن ذلك وفطنوا له فلا نجد في مواقف الحزن والشوق نبرة الصراخ والصوت الهادر بينما نجدها في تصوير المعارك والحروب لإثارة الحماسة وبث الرعب في قلوب الأعداء.

وللشاعر إذن خاصة يحول بها الأصوات إلى صور وترجمات جميلة هائما في تخيلاته معبرا عن مكنونات نفسه وما يطرأ عليها من تغيرات وتقلبات بين فرح وحزن وشوق وحب وحتى الخذلان.يقول :[3]

---

(1) الديلمي، مهيار،الديوان،ج1،ص 260

(2) ابراهيم، خليل، الصورة السمعية في الشّعر العربي قبل الإسلام، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ص21

(3)الديلمي، مهيار،الديوان،ج1، ص 345

ترنمتْ ترنمَّ الأسيرِ ورقاءُ فوقَ ورقٍ نضيرِ
تنطقُ عن قلبٍ لها مكسور كأنها تخبرُ عن ضميري
لبيكِ يا حزينةَ الصفيرِ إن استجرتِ فبمستجيرِ
مثلكِ في تبلدِ المهجورِ قصَّ جناحي زمني فطيري
لكِ الخيارُ أنجدي أو غوري و حيثما صار هواكِ صيري
و إن أردتِ الأمنَ تجوري فيمِّمي بغدادَ ثمَّ سيري
أو حوِّمي بربعها المعمور مذ غاب فيه قمري بالنورِ
عسى تقولين لأهل الحورِ و أوحشتي بعدك للسرورِ

من الصور التقليدية أيضا نوح الحمام على الغصن؛ فغالبا ما دل هديلها على صوت حزين شبهه الشّعراء بالنوح من شدة الوجد والحزن وفراق الأحبة؛ فصوت الحمامة ارتبط بالحزن ولعل مهيار قد استذكر قصة أبي فراس الحمداني وأسره[1] وكيف تذكر الأحباب والوطن لمّا سمع الحمامة" يربطون غالبا بين صوت الحمام والحزن لفراق الوطن والأحبّة، ويسمعون في صوت الحمام نحيب الفقد، وشجو الثكالى، وأنين المتيمين"[2] وفي صورة سمعية مشابهة يقول:[3]

ورقاء ذكرها الحداةُ هوى لها طارت ألائفها به فتذكرتْ
هتفتْ على خضراءَ كيف ترنمتْ من فوقها مالت بها فترنحتْ
و اجهر بصوتك التي لو خاطبتْ في السرّ أو عالَ القنانِ لأسمعتْ
و قل التحيةَ والسلامَ وحاجةً من بعدِ أن خابت وإن هي أنجحتْ

فالحمامة ما زالت تثير قي شاعرنا الأشجان والأحزان والحنين" فسجع الحمائم أشبه بفواصل الشّعر من غير وزن، وذلك لأنه يصدر عن الحمام بموالاة

---

(1) وأبو فراس وقد أدركه حرفة الأدب وأصابته عين الكمال فأسرته الروم في بعض وقايعها فازدادت روميات رقة ولطافة، فمنها ما قال وقد سمع حمامة. بقربه تنوح على شجرة عالية:

أقول وقد ناحت بقربي حمامة أيا جارتا هل تشعرين بحالي
معاذ الهوى ما ذقت طارقة النوى ولا خطرت منك الهموم ببالي
أيا جارتا ما أنصف الدهر بيننا تعالي أقاسمك الهموم تعالي
أيضحك مأسور وتبكي طليقة ويسكت محزون ويندب سالي

انظر: الكشكول،: محمد بن حسين بن عبد الصمد الحارثي العاملي الهمذاني، بهاء الدين (ت: 1031هـ)

تحقيق: محمد عبد الكريم النمري، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان،الطبعة: الأولى، 1418هـ -1998،ص55

(2) شُرَّاب، محمد بن محمد حسن، شرح الشواهد الشّعرية في أمات الكتب النحوية «لأربعة آلاف شاهد شعري»،ط1، 1427 هـ- 2007 م مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ج3،ص120

(3)الديلمي، مهيار، الديوان،ج1،ص 175-156

الصوت على طريق واحد، وفيه تطريب وحنين، ولعل طبيعة هذا الصوت تثير مواجيد النفس، خاصة إذا كان المرء في حالة حزن، كان يموت له عزيز، أو يرحل عنه حبيب، وهي حالات ومواقف تستدعي من الشّاعر أن يستخدم من ألوانها الصوتية ما يوافق طبيعته النفسية وموقفه الشعوري"[1] ليذكر الحداة بالهوى فيفيض حنينها وهو الذي يعيش حالة مماثلة لحالة هذه الحمامة المشتاقة للوطن ليبعث التحايا بصوت هادر يسمعه الجميع .

صوت آخر وصورة أخرى يصورها الشّاعر ويربط بين الصوت وما ينتج عن هذا الصوت من خير وبركة؛ فالرعد يسبق المطر والمطر حياة وخصب في البادية:[2]

مرتجزِ الرعد إذا ما اشتدّ غربُ نجمِ
يغشى البلادَ هاطلا في طمّه والرِّمِّ
يحمل منه المهرجا نُ زهرةً في كمِّ[3]
يعطى النفوسَ حكمها من نظرٍ وشمِّ

فصوت الرعد كالرجز جميل عذب متناسق ليغشى البلاد ويبعث فيها الربيع، وتنبت الأزهار وتعود الحياة والاحتفالات مع هذا الصوت القادم من السماء.

صوت الكلب يدل الضيف على مكان البيت، كما تفعل النار؛ فالعربي معروف بكرمه وباستقدام الضيوف من خلال النار، ونباح الكلاب[4] عليهم:[5]

---

(1)البغدادي، مريم، الصوت والصورة السمعية في الشّعر الجاهلي مجلة الدرة السعودية – العدد الأول . السنة الثامنة عشرة –شوال ذو القعدة ذو الحجة ١٤١٢ هـ، ص ١٣٤

(2)الديلمي،مهيار، الديوان، ج3، ص 276

(3)كمِّ ، غطاء الزهرة

(4)قال ابن هرمة:وإذا تنوّر طارق مستنبح ... نبحت فدلّته عليّ كلّابي، انظر: كتاب الحيوان: الجاحظ،عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، (ت: 255هـ)الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ط2، 1424 هـ، عدد الأجزاء: 7، ج1، ص255

(5)الديلمي، مهيار،الديوان، ج3، ص26

وللطارق المعتِّر إن لمَّ طارقا تجاوده في النفس والأهلِ

لجا مستضيفا كلّ بيتٍ يظنّه فلا سامرٌ ولا نباحٌ ولا صالي

فصورة نباح الكلاب في الليل اقترنت بقدوم الضيف الجائع التائه إلى مضارب الرجل الكريم، وفي مثل هذه الصورة "عيّر الأخطل جريرا وهجاه وقد ذكر نباح الكلاب لاستقدام الضيوف يقول الأخطل :

قومٌ إذا استنبحَ الأضيافَ كلبهمُ قالوا لأمهم بولي على النارِ

قالت بنو تميم ما هجينا بشيء هو أشد علينا من هذا البيت، وهو يتضمن وجوها شتى جعلهم بخلاء بالقرى وجعل أمهم خادمتهم يأمرونها بكشف فرجها، وجعلهم يبخلون بالماء أن يطفئوا به النار فيأمرونها بأن تطفئها ببولها بينهم وبين المجوس لتعظيم المجوس النار، إلى غير ذلك وأن نارهم من قلتها كانت تطفئها ببولها"[1].

وفي معرض المدح يصور لنا مهيار أدوات القتال من رمح وسيف، كما يصور موضع الشجاعة وهو القلب بالإنسان الذي يسدي النصح في المعركة، وهذا دليل ثقة بأنفسهم؛ فهم شجعان ولديهم من أسباب النصر ما يجعلهم في هذه الثقة من سلاح وشجاعة حتى أنهم من قوتهم وبأسهم ينتصرون بالمعارك بلسانهم: [2]

إن عزموا الغارةَ استشاروا نصيحةَ الرُّمحِ والجنانِ

أو احتبوا للكلام ردّوا ما أخذ السيفُ باللسانِ

من حق الشّاعر أن يفخر بشعره وبنات أفكاره، ومهيار كغيره يتكسب من قول الشّاعر ويميل للكرماء الواهبين؛ ليجزلوا له العطاء والهدايا، وفي الأبيات اللاحقة نراه يصور هذا الشّعر بالفتاة الجميلة التي يتمنى أن يراها الناس ويسمعوها؛ فلم يأت شاعر قبله أو بعده بما أتى؛ فصار الأمر واضحا وله شرط،

---

(1)العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران (ت: 395هـ)،ديوان المعاني ،دار الجيل – بيروت، ج1، ص175

(2) الديلمي، مهيار، الديوان، ج4،ص 45

إذا أردتم المجد فأجزلوا العطاء ليتحرك اللسان بمدحكم وتمجيدكم:[1]

تعطيك في النادي أوائلَ فخره والقومُ بعدك تابعٌ أو ثاني

وإذا تلاهما المنشدون تمنَّت ال أبصارُ فيها موضعَ الآذانِ

لم يبقَ غيري من يقومُ بمثلها لكمُ ولا من كان قبلَ زماني

فُقتُ الورى قولا وفقتمُ نائلا فالمجدُ بين أكفّكم ولساني

تنوعت الأصوات في شعر مهيار الديلمي ما بين الحزينة المشتاقة، وبين الهادرة الغاضبة، وبين أصوات السيوف والرماح في المعارك.

3.2.3 الصورة اللمسية:

خلق الله الإنسان وخلق له الإدراك والإحساس؛ فالإنسان يحس بجميع أطرافه وأجزاء جسده ، يقول الله تعالى:" هَلْ أَتاكَ حَدِيثُ الْغاشِيَةِ، وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خاشِعَةٌ، عامِلَةٌ ناصِبَةٌ، تَصْلى ناراً حامِيَةً، تُسْقى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ، لَيْسَ لَهُمْ طَعامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ، لا يُسْمِنُ وَلا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ"[2].

"يعتمد التصوير من بداية المشهد المعروض، على الاستفهام لإثارة الذهن، ودفعه إلى تأمل الصور المرعبة المعروضة في مشهد العذاب، ويتبع الاستفهام بالغاشية وهي من صفات القيامة، لأنها تغشى الناس بأهوالها وأحوالها المفزعة، ثم يبدأ باستعراض صور العذاب، بالتفصيل، للتأثير والتخويف من عذاب الله، فالنفوس مكروبة مختنقة، وقد جسّمت حالتها في صورة الوجوه الذليلة المرهقة، وقد تعبت من كثرة السحب والجرّ في الجحيم، والشراب الكاوي من الحميم الذي يذيب البطون والأمعاء، والطعام الشائك السام والقاتل،وقد اجتمعت في العذاب أنواع من الصور اللمسية في الاصطلاء بالنار، والذوقية في الطعام والشراب، والنفسية في استمرار العذاب والمعاناة، فالصورة تلحّ على العذاب الحسّي للأبدان في الطعام والشراب والنار، كما تلحّ على العذاب المعنوي في الخزي المرسوم

---

(1) مهيار ،الديوان، ج4،ص101

(2)الغاشية: 1 – 7.

على ملامح الوجوه الذليلة المرهقة من كثرة العذاب وأنواعه واستمراره."[1]

والشّاعر إنسان أحس باللمس وتحسس الأشياء وعرف أبعادها؛ فكان شعراء كبشار بن برد وأبي العلاء المعري وهم من العميان، يصفون الأشياء ويتفننون في قول الشّعر وما ساعدهم في ذلك حاسة اللمس فباتوا يميزون الأشياء عن طريق سماع صوتها أو لمسها.

وشاعرنا ميّز الألوان وتغنى بها، كما أنه أحس بالناعم من الأشياء والخشن؛ فصوره وأنفذه إلى شعره ليكون كعادته صورا جميلة تنبض بالحياة:[2]

كريمُ الوفاء أملسُ العرض طاهرٌ إذا دنسُ الأعراضِ عولج بالرضحِ

فالعرض طاهر لا يقبل الخدش والنتوء؛ فهو ناعم كثوب حرير لا تشوبه شائبة. يقول أيضا:[3]

يا راكبَ الدّهماءِ[4] تمطو بهِ في زافرٍ تيَّارهُ زاخرُ
ملساءُ تجري منهُ في أملسٍ يروي صداها نقعهُ الثائرُ
تطوي السُّرى لمْ يتشذّبْ لها خفٌّ ولمْ يحفْ لها حافرُ
سابقةٌ لا السُّوطُ هبهابهُ فيهِ ولا الصَّوتُ لها زاجرُ
إذا سوافي الرّشيحِ شقَّتْ على الرَّ كبِ سفتها العاصفُ العاصرُ

أراد أن يصور السفينة بالفرس الجميلة السوداء التي تلمع؛ فهي ملساء سوداء تعكس موج البحر وهي التي تشق عباب البحر، والماء ناعم الملمس أيضا، وهذا الملمس يجعلها تجري في الماء بشكلّ سلس بدون عناء ولا جهد؛ فهي كالخيل الأصيلة لا تحتاج لسوط لحثها على الركض ولا صوت عال يخيفها فتسرع في العدو.

---

(1)الراغب، عبد السلام أحمد، وظيفة الصورة الفنية في القرآن، الأولى، 1422 هـ – 2001م، فصلت للدراسات والترجمة والنشر – حلب، ص360

(2)الديلمي، مهيار ،الديوان،ج1،ص201

(3) الديلمي،مهيار ،الديوان،ج2،ص80

(4) الدهماء :هي السفينة السوداء .

والجود فرع من شجرة، غصن أخضر نظرٌ ناعم الملمس بهي المنظر، فيصور الكرم بالغصن الأملس الأخضر:[1]

حيثُ الفخارُ العدُّ[2] أبيضُ سافرٌ والجودُ أخضرُ ناعمُ الأغصانِ

واللين والقسوة أيضا تُحس باللمس؛ ليقارن مهيار بين الأرضين ؛ فالأولى من العطر والجواهر دلالة على الكرم وطيب العيش، والثانية قاسية كالصخر وطين موحل وقد أحس بذلك عندما داسه بقدمه وأحسه:[3]

وأرضك كافورٌ يخاضُ وجوهرٌ وأرضهمُ صخرٌ يداس وطينُ

وفي معرض الشكوى والتذمر من الحياة، وفي مدح نفسه وكيف أنه رجل قنوع يجد مرارة العيش في المنّ من الناس؛ فالقناعة هي كلّ ما يملك ليحافظ على ماء وجهه، مهيار خبر الحياة وعرفها واقتنع بأنها بوجهين صورهما في شعره، وجه ناعم أملس يعبر عن الحياة الرغيدة التي يمثلها طبقة الأغنياء، ووجه يمثله مهيار ومن كان على شاكلّته في خشونة العيش وصعوبة الحياة لفقرهم وقلة حيلتهم:[4]

ولا أحطُّ الدهرَ كعبا أن أرى وهو سواءً إن صفرتُ[5] واحتجنْ[6]
لي عفَّتي عنه وما نال له وخيرنا من عارك العيشَ الخشنْ
والمالُ حلوٌ والذي يحيله عندي مرّاً أنه يتلوه منْ
قناعةٌ صانت لوجهي ماءه كم من حريصٍ لم يجدْ ولم يصنْ

اللمس حاسّة مهمة في إدراك الجمال، بل إن اللمس يتيح لنا أن نشعر بإحساسات فنية من كلّ نوع، حتى كاد أن ينوب مناب البصر إلى حد بعيد، وإذا

---

(1)الديلمي،مهيار، الديوان، ج4،ص99

(2) العدّ:العدد الكثير

(3)الديلمي،مهيار، الديوان،ج4،ص 163

(4) الديلمي،مهيار،الديوان، ج4،ص49-50

(5) صفرت:افتقرت

(6) احتجن:جمع المال وضمه إلى نفسه

كانت حاسة اللمس عاجزة عن إدراك الألوان، فإنها تطلعنا على ناحية جمالية ، لا تستطيع العين وحدها أن تطلعنا عليه كالنعومة والملاسة"[1].

4.2.3 الصورة الذّوقية والشّمية:

وتختبر باللسان وعليها يقيس الإنسان الأشياء،" وقد قيل: كم نظرة أعقبت تعباً وحسرة! وكانت نظرة حلوة، فأعقبت عيشة مرة"[2] فقد قاسوا على الطعم فشبهوا الحياة الصعبة بالمرة لصعوبة استساغتها، والسهلة بالحلوة لمحبة الإنسان للطعم الحلو، والمالح والعذب كذلك يقاس عليه فاللسان مصدر تذوق الأشياء وتمييز طعمها، ومن ذلك قول مهيار:[3]

والمالُ حلوٌ والذي يحيله عندي مرّاً أنه يتلوه منْ

فصور المال بالشيء الحلو المذاق، فكلّاهما المال والطعام أو الشراب الحلو مستساغ يحبه الإنسان صغيرا أو كبيرا.

وفي صورة مشابهة في معرض الحزن والاشتياق ولوعة الحب يقول:[4]

اذكرونا ذكرنا عهدكمُ ربَّ ذكرى قربتْ من نزحا

و اذكروا صبا إذا غنىَّ بكم شربَ الدمعَ وعاف القدحا

حيث الغناء يعادل حلاوة الحياة ومتعتها، والدمع بمذاقه المالح يعادل الحزن والألم، ليترك الشّاعر الغناء ومذاق الخمر في الأقداح للبكاء وتذكر الأحباب وهذه صورة ذكرها الأقدمون كثيرا حين ناحوا على محبوباتهم وشربوا الخمر في محاولة للنسيان.

---

(1) ماري، جان، مسائل فلسفة الفن، ترجمة سامي الدروبي،ط2، 1965م، دمشق–سوريا، ص 41

(2)الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت: 764هـ)،لوعة الشاكي ودمعة الباكي، ط1، 1341 هـ - 1922 م ضبط وشرح وتصحيح: الأديب الأستاذ الشيخ محمد أبو الفضل محمد هارون، المطبعة الرحمانية، مصر، ص5

(3)الديلمي،مهيار ،الديوان، ج4،ص49

(4)الديلمي، مهيار ،الديوان،ج1،ص203

وفي صورة جميلة فيها نوع من الغرور، التي قد نشبه غرور المتنبي عندما يتكلّم عن شعره وحسن نظمه يقول مهيار :[1]

تناقلهُ الرواةُ فكلّ بيتٍ لهُ رهجٌ كما هدرَ الفنيقُ
تسهّلَ في فمي الصعبانَ منهُال كلّامُ الحلوُ والمعنى الدقيقُ
سبى الابصارَ والاسماعَ[2] حتّى لطالَ بهِ اللّسانُ المستذيقُ
ولو قدْ لاكهُ غيري لأعيا عليهِ فماتَ وهو بهِ شريقُ
يبثُّ علاكَ في النعمِ اللّواتي نسيمُ المكرماتِ بهِ عبيقُ
فلو كتمتْ أبتْ إلاّ انتشاراً كما يتضوَّعُ المسكُ الفتيق

وفي نوع آخر من الصور التي أفاد منها مهيار، الشمّ "والشم من الحواس التي تمكن الإنسان من استبدال الأشياء بما يشير إليها من أمارات وعلامات"[3]، الشم يعنى الانتشار وتخطي المكان في غياب الجسم أو المصدر وحجبه، وأينما ذكر الأنف رافقه الشموخ والأنفة والكبرياء وهذا ما اعتاده العرب منذ زمن، عكسه إرغام الأنف وجدعه وفي ذلك مهانة وذل كبيرين.

يذكر مهيار الأهل وما كانوا عليه من وفاء، وإخلاص وطيب في الخلق، ويشبهها بطيب الرائحة، تلك الرائحة التي مازالت عالقة في حاسته الشمية يقول:[4]

---

(1)الديلمي، مهيار، الديوان، ج2،ص 301

(2)أَنَا الذي نَظَرَ الأَعْمَى إلى أَدَبي ... وَأَسْمَعَتْ كلِّماتي مَنْ بِهِ صَمَمُ

يقول: أنا الذي استذاع أدبي، واستبان موضعي فيه، فثبت ذلك في العقول، وتمكن في القلوب، ورآه الأعمى وإن كان لا يبصر، وأسمعت كلّماتي فيه ذا الصمم وإن كان لا يسمع.انظر: شَرْح شِعْر المُتَنبي – السفر الأول : إبراهيم بن محمد بن زكريا الزهري، من بني سعد بن أبي وقاص، أبو القاسم ابن الإفلِيلي (ت: 441هـ) ،ت: الدكتور مُصْطفى عليَّان، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان،الطبعة: الأولى، 1412 هـ – 1992 م، ج2،ص47

(3) مراد، يوسف، مبادئ علم النفس ، دار المعارف، القاهرة، 1978م، ص64

(4) الديلمي، مهيارالديوان، ج1،ص83

لمن منزلٌ أنكرته فعرفته و قد راح أهلوه بطيبِ الروائحِ

المكرمات والخصال الطيبة لها رائحة طيبة تنتشر كأنها النسيم البارد الذي لا يخفى عبقه في الهواء على أحد: [1]

يبثُّ علاكَ في النعمِ اللّواتي نسيمُ المكرماتِ بهِ عبيقُ

في صورة للمحبوبة أم الوليد، يذكر مهيار أنه يعرفها من عطرها الذي يسبقها ؛ فهو واضح يشعر به فور حضورها يقول:[2]

هل عند ريح الصبا من رامةٍ خبرُ أم طاب أن صاب روضاتِ اللوى المطرُ

علامةٌ لك من أمّ الوليد أتت تعلو الرياحُ بها والمزن تنحدرُ

كأنّ ما هبَّ عطرياً مجاسدها[3] منفوضةً وكأنّ البارقَ الأشرُ

لقد تنوعت في الديوان فيه أنماط الصور الفنية الحسية كالصورة البصرية، واللمسية، والسّمعية، والذّوقية ، والّشمية.

وقد أبدع في هذه الصور؛ ليبث فيها من روحه ويجعلها نابضة بالحياة، حاول الباحث حصر هذه الصور قدر الإمكان وذكر الأمثلة عليها من الديوان ولكن كما يقول جابر عصفور"ما بذلته من جهد في هذا السبيل جعلني أقتنع اقتناعا عميقا بأنّ الصورة في التراث النقدي العربيّ مشكلّة جوهرية لا تحتاج إلى دراسة واحدة فحسب، بل إلى العديد من الدراسات المتخصصة"[4].

---

(1)الديلمي، مهيار، الديوان، ج2،ص 301

(2)الديلمي، مهيار، الديوان،ج1،ص 377

(3)مجاسد: القميص يلي الجسد

(4) عصفور ، جابر، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي، ص9

الفصل الرابع:
أثر البيان والبديع في الصورة الفنية .

جعل الله عز وجل لكلّ قوم على مر العصور رسولا، وجعل له معجزات تناسب عصره؛ فموسى وعصاه بعثه الله لقوم يعلمون السحر ويبرعون فيه، ويعملون به،ومعجزة عيسى عليه السلام الطب فكان يحيي الموتى ويشفي الأعمى بقدرة الله، ومحمد صلى الله عليه وسلم بمعجزة القرآن، وهو كتاب مُعجز، وفيه من البلاغة والفصاحة وأسرار الكون ما عجزت العرب عن الإتيان بمثله، وقد تحداهم الله عز وجل أن يأتوا بمثله ولو بآية[1]؛ فالعرب أهل فصاحة وبلاغة وبيان وهذا ما امتازوا به عن سائر الأقوام؛ فولجوا الشّعر والنثر بأنواعه، وما زال التفنن بالكلّمة والمعنى إلى يومنا هذا مع تطور الأدوات والفنون الأدبية المختلفة.

وشاعرنا العجمي الأصل برع في العربية وأجاد حتى صار شعره يضاهي من هم في البادية من أقحاح العرب الفصحاء، وسنتعرض لبعض الأمثلة في شعره فيما يخص البيان والبديع.

1.1.4 الصّور البيانية:

لغة: "البَيان إظهار المقصود بأَبلغ لفظٍ وهو من الفَهْم وذكاءِ القلْب مع اللَّسَن وأَصلُه الكَشْفُ والظهورُ وقيل معناه: إن الرجُلَ يكونُ عليه الحقُّ وهو أَقْوَمُ بحُجَّتِه من خَصْمِه فيَقْلِبُ الحقَّ بِبَيانِه إلى نَفْسِه؛ لأَن معنى السِّحْر قَلْبُ الشيءِ في عَيْنِ الإنسانِ وليس بِقَلْبِ الأَعيانِ"[2].

---

(1)كقوله تعالى في سورة البقرة مثلا: (وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (23))

(2)ابن منظور،لسان العرب، باب بين

اصطلاحا: "علم البيان: علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه"[1].

1.2.1.4 التشبيه:

التشبيه إنما يقع بين شيئين بينهما اشتراك في معان تعمهما ويوصفان بها، وافتراق في أشياء ينفرد كلّ واحد منهما عن صاحبه بصفتها، وإذا كان الأمر كذلك، فأحسن التشبيه هو ما وقع بين الشيئين اشتراكهما في الصفات أكثر من انفرادهما فيها، حتى يدنى بهما إلى حال الاتحاد[2].

و"هو التمثيل، شبهت هذا بذاك مثلت به، والتشبيه اصطلاحا بيان أن شيئا أو أشياء شاركت غيرها في صفة أو أكثر بإحدى أدوات التشبيه المذكورة أو المقدرة المفهومة من السياق"[3].

مهيار قلد الأقدمين في معظم تشبيهاته؛ فنجده في غرض الغزل والمدح والحكمة والفخر وغيرها من الأغراض الشّعرية المختلفة ومن هذه التشبيهات الجميلة المكررة تشبيه الملك بالشمس يقول :[4]

لكنْ عميدُ الدَّولةِ الشَّمسُ التي عنتِ النُّجومُ لنورها المتشعشعِ

فالقدماء جعلوا الشمس إلها وأعظم الموجدات وأعلاها شأنا ؛ فعميد الدولة كالشمس، التي تسعى النجوم الأخرى لتقتبس من نورها فالمشبه عميد الدولة والمشبه به الشمس التي تشع، وجه الشبه المقدر الإشراق والنور، وهذا من أبلغ التشبيهات لحذف الأداة ووجه الشبه، وهو ما يعرف بالتشبيه البليغ، والتشبيه

---

(1)الجرجاني، علي (ت: 816هـ)،كتاب التعريفات،ط 1، 1983م،ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، باب العين، ص156

(2)قدامة بن جعفر ، نقد الشعر،ص37

(3) قاسم، محمد أحمد، ومحي الدين ديب، علوم البلاغة البيان والبديع والمعاني، 2003م، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس لبنان، ص143

(4) الديلمي،مهيار،الديوان:2ج ،ص 259

البليغ هو إخراج الأغمض إلى الأوضح، مع حسن التأليف. ومنهم من قال: التشبيه هو الدلالة على اشتراك شيئين في وصف هو من أوصاف الشيء الواحد[1]، وقد أراد شاعرنا أن يأتي بالتشبيه البليغ جريا على تشبيهات القدماء؛ "ولما جرى من تشبيه العظماء بالشمس كانت الشمس في التأويل ملكاً؛ لأنها أعظم ما في الجو، أو إماماً أو عالماً لنورها، وقد تكون أحد الأبوين لقوله تعالى: (وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي ساجدين"[2]).

والشمس مصدر للضوء والإشراق والوضوح؛ فهي سبب للعيش وطلب الرزق في النهار؛ ليشبه مهيار ممدوحه بالشمس التي ما إن غابت حتى عمّ الظلام ودبت الفوضى فالمشبه الحالة أو الفراغ الذي تركه الممدوح والمشبه به ما بعد غياب الشمس؛ فالتشبيه عقلي من خلال فقد الممدوح بحسي مُبصَر وهو غياب الشمس وما تتركه من أثر بعدها على حياة العربي:[3]

فإن يمسِ موضعهُ خاليا فما تعرفُ الشمسُ حتى تغيبا

وفي صورة مدحية للحسين رضى الله عنه يشبه نور الحسين رضي الله عنه وهو يخطف أبصارهم لقوته وشدته بالشمس عندما تشرق ويختفي نور النجوم[4]

و أخفى الحسينُ خطفهم بشعاعهِ كما أخفت الشمسُ النجوم اللوائحا

فتىً لا يريد المجدَ إلا لنفسه و لا المالَ إلا قسمةً ومنائحا

وفي تشبيه آخر نجد الشّاعر يشبه ممدوحه بالقمر في حالة البدر؛ فالقمر يوازي الشمس في النور والضياء، فلم تعد الشمس مصدر الإشراق والنور الوحيد بل أمسى الممدوح الجميل الذي يشبه القمر ينير عتمة الليل كما تفعل الشمس

---

[1]) انظر الحموي، خزانة الأدب وغاية الأرب، 1 \ 384

(2)الحميري، نشوان بن سعيد اليمني (ت: 573هـ)، شمس العلوم ودواء كلّام العرب من الكلّوم، ط1، 1999م، ت: د حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني – د يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، دار الفكر (دمشق – سورية)، ص3533

(3)الديلمي،مهيار، الديوان:ج1،ص 14

(4)الديلمي،مهيار الديوان:1ج،ص198

في النهار:[1]

قبيحٌ والفضائلُ عنك تُروى يبَصَّر مثلُك الصبرَ الجميلا

وما شمسُ النهار وأنت بدرٌ بمزعجةٍ إذا عزمت أفولا

فحتى لو غابت الشمس فلا بأس في ذلك، حيث أن نور الحسين رضي الله عنه، يسطع في كلّ مكان، فلا أحد سيتأثر بغيابها، ولن يكون غيابها مزعجا؛ فهناك شمس توازي هذه الشمس وهو نور الحسين رضي الله عنه.

وفي صورة وتشبيه مماثل نجد المشبه التاء العائدة على الممدوح والمشبه به البدر الذي يوازي الشمس بالنور الضوء:[2]

وأشرقَ فاستفدتْ النَّورَ منهُ فكنتَ البدرَ لما كانَ شمسا[3]

وشاعر كمهيار يدعي البداوة كما يقول شوقي ضيف لابد أن يستخدم رموزا تجدها العرب رمزا للقوة والأنفة والشجاعة؛ فيصور لنا في تشبيه جميل مشهدا من مشاهد الحرب؛ وهي لحظة الهجوم حيث لا يثبت إلا الشجعان:[4]

هو الأسدُ الوحيدُ إذا أغاروا وفي الشُّورى هو الرأيُ الجميعُ

يريد أنه جمع الحكمة والشجاعة معا، فهو الشجاع ساعة المعركة، وهو الحكيم ساعة العقل والتعقل، فجمع الاثنتين معا، وفي الشطرين تشبيهين بليغين، أراد أن يجعل المشبه الحسين عين المشبه به وهو الأسد، وهو الرأي في الشورى والحكمة والتدبر، ولا شكّ أن تشيعه بدا واضحا حتى في تشبيهاته، وما يعنيني عند مهيار هو الصور الفنية، بغض النظر عن مذهبه وطائفته.

فالمشبه الضمير المنفصل هو، والمشبه به الأسد، وأداة التشبيه محذوفة، ووجه الشبه كذلك على سبيل التشبيه البليغ، ولمّا كان الممدوح فارسا فلابد من

---

(1)الديلمي،مهيار، الديوان: ج4،ص6

(2)الديلمي،مهيار، الديوان:2\ 130

(3) وردت لفظة شمس، والشمس، شموس، والشموس عند مهيار مئة وخمسين مرة وهذا دليل على قوة دلالة الكلّمة، وتعدد استخدامها في شعر مهيار.

(4)الديلمي،مهيار، الديوان: ج2،ص 141

رمز قوي يماثل الفارس بالقوة والثبات عند المعركة، وفي البيت نفسه نجد تشبيها بليغا آخر فالممدوح صاحب الرأي الأفضل لما يتمتع به من حكمة وسداد في الرأي إلى جانب شجاعته وإقدامه.

السيف من أدوات الحرب التي لا تفارق الفرسان، وإذا أردت مدح أحدهم فلابد أن تذكر سيفه، والعرب أطلقت الأسماء على سيوفها ومدحتها وخلدت ذكراها:[1]

رهفَ منْ نصحكَ صمصامةً[2] بيضاء مثلَ البدرِ نيَّاره

فالمشبه السيف القاطع، والمشبه به البدر، وأداة التشبيه مثل ووجه الشبه النور واللمعان، وهذا تشبيه تام، أي اجتمع فيه المشبه والمشبه به ووجه الشبه وأداة التشبيه.

وفي تشبيه آخر لآلة من آلات الحرب، نجد مهيارا يشبه ممدوحه وهو يقطع رؤوس الرجال بالفلاح المتمرس الذي يقطع سنابل القمح ويحصدها بمنجلة، وهي صورة متحركة تصف مشهدا من المعركة الدائرة يسجلها مهيار ليبرز ممدوحة كقوة هائلة تحصد رؤوس الأعداء؛ فالمشبه الرمح في يد الفارس والمشبه به المنجل في يد الفلاح ووجه الشبه تطويح رؤوس الأعداء والسنابل [3]

نسفتْ بأطراف الرماحِ جنودهُ طوحَ السنابلِ عن شفارِ الحاصدِ

من راكبٌ وفؤادهُ من صخرةٍ جوفاءَ أمَّ فواقرٍ وأوابدِ

وكما صور مهيار وأبدع في صوره الحربية نجده أيضا يصور في الغزل ، وفي ذكر محبوباته العديدات، ومنهن الخنساء التي يشبهها بالثائر المتمرد على

---

(1) الديلمي،مهيار،الديوان:2ج،ص 8

(2)وأول من سمى السيف صمصامة عمرو بن معدي كرب حين وهب سيفه ثم قال:

خليل لم أخنه ولم يخنّي على الصمصامة السيف السلام

والصمصامة: اسم للسيف القاطع: انظر كتاب العين،المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: 170هـ)،ت: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، باب الصاد والميم،ج7، ص92

(3)الديلمي،مهيار،الديوان: ج1،ص324

قلبه المطالب به؛ فالمشبه الضمير المنفصل أنتِ، والمشبه به متعدد في هذا البيت وهو الثائر والطالب، وفي البيت الثاني جعلها الحاطب الذي يزيد نار شوقه لهيبا[1].

اللهَ يا خنساء في مهجةٍ أنتِ بها الثائرُ والطالبُ

منْ موقدُ النارِ وقد أخمدتْ على فؤادي ومن الحاطبُ

وفي تشبيه جميل يشبه مهيار بريق ما حول البؤبؤ بالسيف لشدة لمعانه ويشبه ريق المحبوبة بالرحيق في إشارة إلى أحد أنواع الخمر[2]:

ومديرَ سيَّانَ عيناهُ والإب ريقُ فتكاً وريقهُ والرَّحيقُ

العشق أعلى مراتب الداء والمرض من وجهة نظر مهيار، وليس من علاج له إلا وصل الحبيب والتقرب منه قال مهيار الديلمي:[3]

أشتكيكم وإلى من أشتكي أنتم الداء فمن يشفي السقاما

فالمشبه هو المحبوب الذي يشكو منه الشّاعر بسبب عدم وصله، والمشبه به الداء، ووجه الشبه ما يتركه كلّ من العشق والمرض من آثار في الإنسان.

ومن التشبيهات التي أبدع فيها أيضا:[4]

وبعضُ مودات الرجالِ عقاربٌ لها تحتَ ظلماءِ العقوقِ دبيبُ

حيث المودة التي يجب أن تكون من نفس زكية لا يعتريها خبث ولا نفاق؛ ولكن هذه المودة تخفي تحتها خبثا كالعقارب المختفية في عتمة الليل تنتظر أن تخرج لتبث سمومها.

وفي تشبيه جميل يستخدم مهيار مثلا لينزع منه التشبيه بالحالة التي كان عليها الأعداء؛ فالحرب دارت والمعارك كالرحى تطحن ما يواجهها، لعلهم أرادوا السلم ولكن هيهات، فقد سبق السيف العذل ولم يعد اللوم يجدي؛ فحالتهم أثناء

---

(1)الديلمي،مهيار، الديوان:ج1، ص82

(2)الديلمي،مهيار، الديوان: ج2،ص289

(3)الديلمي،مهيار، الديوان: 3ج ، ص 328

(4)الديلمي،مهيار، الديوان:ج1،ص 42

المعركة تشابه حالة من قيل فيه المثل:[1]

حتى إذا دارت رحى بغيهمُ عليهمُ وسبقَ السيفُ[2] العذلْ

وفي أحد ألغازه وفي أربعة أبيات جميلات يكثر فيها التشبيه، يصف لنا مهيار في مقطوعة صغيرة رمانة حمراء يقول[3]:

ما أمُّ أولادٍ كثيرٍ في العددْ[4] تروي رضاعا وهي بكرٌ لم تلدْ

تبسمُ عن عذب الرُّضابِ باردٍ لولا دمٌ يصبغه قلت بردْ[5]

أعجبْ به ماءً زلالا شبما[6] تجمعه في أهبٍ[7] نارٌ نقدْ

يا حسنها مجموعةَ الشملِ ويا أضعافَ ما تحسنُ والشملُ بددْ

فأنت لا تستطيع أن تفرد بيتا من هذه الأربعة؛ فكلّ بيت متمم للآخر في

---

(1)الديلمي،مهيار، الديوان:3 \ 114

(2)زعموا أن ضبة بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن معد وكان له ابنان يقال لأحدهما سعد والآخر سعيد، وأنّ إبل ضبة نفرت تحت الليل وهما معها، فخرجا يطلبانها، فتفرقا في طلبها فوجدها سعد فجاء بها، وأما سعيد فذهب ولم يرجع، فجعل ضبة يقول بعد ذلك إذا رأى تحت الليل سوادا مقبلا أسعد أم سعيد فذهب قوله مثلا،ثم أتى على ذلك ما شاء الله أن يأتي لا يجيء سعيد ولا يعلم له خبر، ثم إن ضبة بعد ذلك بينما هو يسير والحارث بن كعب في الأشهر الحرم وهما يتحدثان إذ مرّا على سرحة بمكان فقال له الحارث:أترى هذا المكان؟ فإني لقيت فيه شابا من هيئته كذا وكذا- فوصف صفة سعيد- فقتلته وأخذت بردا كان عليه، ومن صفة البرد كذا وكذا- فوصف صفة البرد- وسيفا كان عليه فقال ضبة: ما صفة السيف؟ قال: ها هو ذا عليّ، قال: فأرنيه، فأراه إياه فعرفه ضبة ثم قال إنّ الحديث لذو شجون، ثم ضربه حتى قتله، فذهب قوله هذا أيضا مثلا. انظر أمثال العرب،المؤلف: المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم الضبي (ت: نحو 168هـ)، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1 \ 25

(3)الديلمي،مهيار، الديوان:1ج،ص 344

(4)إشارة إلى ما بالرمانة من عدد

(5) إشارة إلى حلاوتها

(6)شبما: البارد

(7) أهب:الجلد

لوحة تشمل على حبّ الرمان الذي يشبه البرد لولا لونه الأحمر، هذا الأحمر الذي رآه مهيار جميلا على غير العادة فالدم رمز للموت والقتل ولكنه هنا رمز للجمال والحلاوة، هذه الأم الرؤوم التي تشمل أطفالها الكثر جميعا برعايتها، في هذا الجلد النحاسي اللون وكأنه لون النار، ليعجب من حسنها وحسن خلقها وترتيب صنعها من الله عزّ وجلّ.

مهيار شاعر شيعي وقد غالى في تشيعه؛ فإذا أراد إصباغ الوقار والهيبة والعدل على ممدوحه أحضر صورة مماثلة في ذهنه، صورة دينيه مشهورة لا تقبل النقض أو الشك كشخصية المهدي المنتظر رضي الله عنه يقول مهيار[1]:

وإنْ نأيتمْ كانَ في انتظاركمْ كأنكمْ فيهِ الإمامُ المنتظرْ

فالمشبه به المهدي المنتظر وما فيه من صفات ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم من حسن الخلق والخُلق.

وفي مدحة جميلة لشعره يشبه مهيار قريضه بالجيد من مدح زهير في هرم بن سنان يقول[2]:

قد ملأتْ بوصفكم عرض الفلا وطبّقت أقاصى الدنيا بكمْ

منحتكم فيها صفايا مهجتي جهدَ زهيرٍ قيل في مدح هرمْ

ولا بأس أن يثني الإنسان على عمله، حيث إنه يرى نفسه شاعرا مجيدا، وألفاظه جزلة، حتى أنه شبه شعره بشعر زهير الشّاعر الجاهلي، وهو أحد أصحاب المعلقات، وربما أراد مهيار أن يضفي الحكمة على شعره عندما شبه شعره بشعر زهير.

لقد استخدم مهيار التشبيه المعنوي والحسي وأجاد في أغلبه، وقد لحظنا على بعض تشبيهاته تقليد الأقدمين؛ فالمحبوبة ظبي وقمر، والأمير شمس ساطعة، والكريم بحر جواد،وغيرها من التشبيهات التي وردت في شعر السابقين، وبعضها كان جديدا مبتكرا لا يخلو من الإبداع.

---

(1)الديلمي:مهيار، الديوان:ج2،ص42

(2) الديلمي،مهيار،الديوان:ج3،ص 253

3.2.1.4 الاستعارة:

قلنا إنّ التشبيه يقوم على ركنين أساسين رئيسين وهما المشبه والمشبه به، أما الاستعارة وهي تعبير يقوم على التشبيه أيضا ولكنه تشبيه حذف أحد طرفيه والاستعارة"هي أن يُستعار للشيء اسمُ غيره، أو معنى سواه"[1]،" وهي تشبيه حُذف أحد ركنيه"[2]،إذا الاستعارة فرع من التشبيه، وفن من فنون البيان الجميلة التي تثري الشّعر وتجعل المتلقي يشعر بجودة الشّعر ويتذوقه ويحس به.

"وذكرها أرسطو في خطابته فرأى أن "الاستعارة تجعل الشيء غيره والتشبيه يحكم عليه بأنه كغيره"، وقسمها إلى استعارة من الضد واستعارة من التشبيه، واستعارة من الاسم وحده، وتكلّم على بلاغة الاستعارة والمقام الذي تستعمل فيه، ورأى يجب أن تكون غير كثيرة التداخل بألا تدخل الاستعارة في استعارة، وأن تؤخذ من جنس مناسب لذلك الجنس محاك له غير بعيد منه ولا خارج عنه، وأن تكون المعاني التي يستعار من أجلها لطيفة معروفة ... وهذه الدّراسة لا نظير لها عند الجاحظ، وهي دراسة فيلسوف عميق البحث"[3].

تقسم الاستعارة إلى تصريحية، كقوله تعالى:(وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ) وهي ما صرح بها بلفظ المشبه به، ومكنية، كقوله تعالى: (وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ (18))[4] وهي ما حذف فيها المشبه به

---

(1)ثعلب، أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني بالولاء، أبو العباس، المعروف (ت: 291هـ)،قواعد الشّعر، ط2، 1995م،ت: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي – القاهرة، ص53

(2) عباس، فضل حسن، البلاغة فنونها وأفنانها علم البيان والبديع، دار الفرقان للنشر والتوزيعط10، 2005م، ص163

(3)أبو العباس، عبد الله بن محمد المعتز بالله ابن المتوكلّ ابن المعتصم ابن الرشيد العباسي (ت: 296هـ)،البديع في البديع،ط1، 1990م،دار الجيل،ص33

(4) التكوير، الآية 18، حيث شبه الصبح بالإنسان، فحذف الإنسان وأبقى شيئا يدل عليه، وهو تنفس، ونسيم الصبح هنا كالتنفس بالنسبة للإنسان.

ورمز له بشيء من لوازمه؛ ليدل عليه"(1).

واستخدم شاعرنا الاستعارة التصريحة حيث يشبه ممدوحه(المشبه) بالقمر يضيء عتمة الليل والقرينة لفظية، وهي كلّمة دجت؛ فكلّمة دجت أدت إلى المعنى المراد؛ ليقصد الشّاعر الضوء الذي يسطع من ممدوحه (المشبه) ليضيء عتمة الليل والجامع بينهما الوضوح،وربما أراد الرفعة والارتقاء وعلو المنزلة، وفي عجز البيت نجده أيضا يشبه ممدوحه بالماء، ولكن في حالة الحر الشديد؛ فالمشبه محذوف وصرح بالمشبه به الماء في الأيام شديدة اللهب والحر والجامع بينهما الإنقاذ من الموت:(2)

فكان لنا قمرًا ما دجتْ و ماءً إذا هي شبتْ لهيبا

وفي صورة تكررت عند الشّعراء قديما وحديثا لعصر مهيار نجد البحر رمزا للممدوح الكريم الذي لا يبخل بالعطايا والمال على الشّعراء، ليصرح بالمشبه به وهو البحر وما فيه من خير وبركة وعطاء لا متناهي، ويكتفي بإشارة للمشبه بمناداته والاستغاثة به؛ ليثير الدهشة في كرمة وجزيل عطاياه (3):

و كم نوديتَ يا بحرَ العطايا فجاء البحرُ بالعجبِ العجابِ

والبحر أراد به الشّعراء قديما وحديثا الكرم اللامتناهي المعطاء الذي يجود على من يمخر عبابه، ويعطي من يلوذ به، فما كان البحر بخيلا، وشبه الشّعراء ممدوحيهم أيضا بالبحر بجامع القوة، فالبحر الهائج، قوة لا يستطيع أحد مجابهتها.

قلنا:إن مهيارا وجد صورا جاهزة في الشّعر القديم وقلدها، ومن هذه الصور تشبيه الفتاة بالظبية؛ فالبدوي لاحظ جمال الغزال ورشاقته، كما لاحظ المها وجمال عينيه وغيرها من الصور الجاهزة التي اشترك الشّعراء في تصويرها، وإن اختلفت ألفاظهم، ولكن الصورة واحدة، فالحبيبة ظبية برشاقتها وجمالها، ومن

---

(1) الجارم، علي ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، دار المعارف، 1969م، ص71

(2) الديلمي، مهيار،الديوان:ج1،ص 14

(3)الديلمي،مهيار، الديوان:1ج، ص39

هذه الصور عندما يستعير الظبية ليصور لنا فتاته بالظبية؛ فالمشبه محذوف والمشبه به مصرح به وهو الظبيه ووجه الشبه الألفة والترويض والرشاقة والجمال، يقول: [1]

و كم ألفتني ظبيةٌ[2] وهي فذةٌ فملتُ ولم أعطفْ وقد عنّ ربربُ

ومنها أيضا على سبيل الاستعارة التصريحة:[3]

لا وأبي، ظبيةَ لولا طيفها ما استأذنتها مهجتي أنْ تهجعا

كما استعار مهيار العزم والسيف والهمة والأيام والمدائح والقوافي وجعلها مشبه به في استعارات تصريحية جميلة يقول:[4]

ركبتُ القوافي ردفَ شوقي مطيَّةً تخبُّ بجاري دمعيَ المترادفَ

فقوافيه سريعة كراحلته توصله لهدفه، وتوصل رسالته وحزنه لمن أراد

ويقول أيضا:[5]

ركبتُ من الأيامِ ظهرَ ملونٍ صبائغهُ والخيلُ شتىَّ شياتها

فصرح بالمشبه به الأيام وحذف المشبه وهي الخيل أو الجمال أو كلّ ما يركب، ومنها أيضا:[6]

ركبتَ إليها السَّيفَ جسمكَ حاسرٌ وقلبُكَ منْ لبسِ التَّصبرِ دارعُ

فيصرح بالسيف ليكون المعنى ذا وقع أشد فهو يركب الخيل ويحمل السيف ويتشح بدرعه.

والنوع الآخر من الاستعارة من حيث المستعار منه الاستعارة المكنية، وهي

---

(1)الديلمي،مهيار، الديوان:1ج،ص 142

(2) وردت في الديوان لفظة الظبية، وظبية، الظباء، والظبي خمسون مرة وتعددت استخداماتها بين الوداعة والسلام والرشاقة والجمال.....

(3) الديلمي،مهيار،الديوان:2\ 212

(4)الديلمي،مهيار، الديوان:2\ 260

(5) الديلمي،مهيار،الديوان:1\ 171

(6)الديلمي،مهيار،الديوان: ج2،ص195

التي حذف منها المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه مع ذكر المشبه.

ومن ذلك قول مهيار:[1]

سلَّتْ يداهُ وعينُ الحربِ راقدةٌ لهمْ أساودَ[2] يقسمنَ الرَّدى رقطا[3]

وعلى سبيل الاستعارة المكنية نجد الشّاعر قد شبه الحرب بالإنسان الذي يتعب وينام وترقد عيناه؛ ففي مرحلة ما يتعب المحاربون ويضعون أوزار الحرب للراحة وتضميد الجراح؛ فالمشبه الحرب والمشبه به الإنسان الذي يرقد وينام، وأبقى شيئا من لوازم المشبه به وهي عين راقدة، فالحرب لا تنام على الحقيقة ولكنه استعار لها الإنسان.

يستعير مهيار للحرب أيضا النار التي تشب؛ لتحرق وتقتل من أمامها؛ فالنار هي التي تشب وهي التي تنطفئ لا الحرب التي تدور خلالها عمليات الكر والفر والقتل وتناثر الدماء،فالممدوح يشعل فتيل الحرب على الظلم، ويجلب الأمن على الخائفين:[4]

يشبُّ الحربَ منهمْ مطفئوها ويعطي الأمنَ فيهمْ منْ يروعُ

فالمشبه الحرب التي يتحكم بسيرها الممدوح، والمشبه به النار الحارقة التي تشب والقرينة لفظية في كلّمة تشب ومطفئوها.

وكعادة مهيار يفخر بشعره، ويجعل نفسه بمصاف الشّعراء الفحول، وفي استعارة لطيفة يجعل مهيار من رواة شعره ومتلقيه طيورا تطير بشعره، وتتلقف هذا الشّعر تنشره في كلّ مكان؛ لما لهذا الشّعر من جودة ووقع جميل على الآذان فالمشبه الرواة يحملون الشّعر والمشبه به المحذوف الطيور التي تحلق عاليا وبسرعة لتصل كلّ مكان بدون قيد أو حاجز والقرينة في لفظة تطير،

---

(1) الديلمي، مهيار،الديوان:2\ 170

(2) أساود: جمع أسود وهو الثعبان

(3)رقطا: وهو المنقوط من الحيات

(4) الديلمي، مهيار،الديوان:2\ 241

يقول:[1]

و منْ للمحكماتِ من القوافي تطيرُ بهنَّ أجنحةُ الرواةِ

وللدهر حكاية مع شاعرنا فلم يتصالح مع الدهر ولم يرض عليه، فقد كان يلقي اللوم كثيرا على الدهر؛ فالدهر سبب من أسباب سوء الحال وقلة المال، لذلك تجد الدهر[2] قد ورد كثيرا في شعر مهيار:[3]

كم يوعد الدهرُ، آمالي ويخلفها أخاً أسرُّ به، والدهرُ عرقوبُ

فالمشبه الدهر والمشبه به الإنسان الذي يعد ولا يوفي بوعده والقرينة كلّمة يوعد

ومثل قوله:

إذا سلَّ سيفُ الدهر والمرءُ حاسرٌ فأهون **ما يلقي الرؤوس مشيبها**

حيث يعبر عن حالة من اليأس فالرأس أشيب، والشّاعر يشعر بالحسرة على أيامه؛ لينتظر المحارب الذي يحمل سيفه بخطى يائسة لا تخلو من التعب والحسرة؛ فيستعير مهيار الدهر ويجعله مشبها وقد شبهه بفارس يقطع الرؤوس والقرينة سلّ التي أراد بها الفارس وما يحمله من سلاح.

لقد أكثر مهيار من استخدام الاستعارة، وأجاد فيها؛ فانعكست الحالة النفسية للشاعر على منتجه الشّعري، ولمّا كان مهيار يقلد في شعره الأقدمين في بعض الصور، نجده قد ابتعد شيئا ما عن البيئة الحضرية، واتجه إلى البدوية منها وربما أراد بذلك في اعتقادي، أن يثبت لنفسه ولغيره أنه من فحول الشّعراء، أصحاب الألفاظ الجزلة، والصور البدوية القديمة المتداولة عند الشّعراء القدامى؛ فبث في هذه الصور البدوية وفي استعاراته الألم والحسرة والفرح والمدح والفخر وكلّ ما جال في خاطره.

---

(1)الديلمي، مهيار، الديوان:1\ 190

(2) وردت لفظة الدهر في الديوان حوالي333 مرة وكلّمة الزمن 30 مرة وهذا دليل على حالة مهيار النفسية التي لم يكن يرضى عنها فيلقى اللوم على الدهر والزمن

(3)الديلمي، مهيار، الديوان:1\ 25

4.2.1.4 الكناية:

الكناية فن من فنون البيان العربي التي استطاع الشّعراء والأدباء استخدامها للتعبير عن مكنوناتهم بطرق مختصرة لا تخلو من الجمال.

الكناية لغة:"جاء في اللسان (كنى): الكناية: ان تتكلّم بشيء وتريد غيره،وكنى عن الأمر بغيره يكني كناية: يعني إذا تكلّم بغيره ممّا يدلّ عليه؛ فالكناية إذا إيماء إلى المعنى وتلميح،أو هي مخاطبة ذكاء المتلقّي فلا يذكر اللفظ الموضوع للمعنى المقصود، ولكن يلجأ إلى مرادفه ليجعله دليلا عليه"[1].

وأما الكناية اصطلاحا: " فهي لفظ أطلق وأريد به لازم معناه مع جواز إرادة معناه، أي إرادة المعنى الأصلي؛ كقولك: "فلان طويل النجاد" أي: طويل القامة، و"فلانة نؤوم الضحى" أي: مرفهة مخدومة غير محتاجة إلى السعي بنفسها في إصلاح المهمات؛ وذلك أن وقت الضحى وقت سعي نساء العرب في أمر المعاش وكفاية أسبابه وتحصيل ما يحتاجن إليه في تهيئة المتناولات وتدبير إصلاحها؛ فلا تنام فيه من نسائهم إلا من تكون لها خدم ينوبون عنها في السعي لذلك"[2].

وأن المطلوب بالكناية لا يخرج عن أقسام ثلاثة: أحدها طلب نفس الموصوف. وثانيها طلب نفس الصفة. وثالثها تخصيص الصفة بالموصوف والمراد بالوصف هاهنا كالجود في الجواد والكرم في الكريم والشجاعة في الشجاع وما جرى مجراها(3).

---

(1) قاسم، محمد أحمد، ومحيي الدين ديب، علوم البلاغة البيان والبديع والمعاني، 2003م، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس لبنان،ص241

(2) انظر: السكّاكي، مفتاح العلوم، تحقيق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1987 م، ص 402، و انظر: الصعيدي، عبد المتعال (ت: 1391هـ، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة،السابعة عشر: 1426هـ-2005م، مكتبة الآداب،عدد الأجزاء: 3،4\ 538

(3) السكاكي، مفتاح العلوم، تحقيق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1987 م، ص 403

وحدُّ الكناية الجامع لها هو: أنها كلّ لفظة دلت على معنى يجوز حمله على جانبي الحقيقة والمجاز، بوصف جامع بين الحقيقة والمجاز، والدليل على ذلك أن الكناية في أصل الوضع أن تتكلّم بشيء وتريد غيره، يقال: كنيت بكذا عن كذا، فهي تدل على ما تكلّمت به، وعلى ما أردته من غيره، وعلى هذا فلا تخلو: إما أن تكون في لفظ تجاذبه جانبا حقيقة ومجاز، أو في لفظ تجاذبه جانبا مجاز ومجاز، أو في لفظ تجاذبه جانبا حقيقة وحقيقة[1].

وقد استخدم معظم الصور البيانية من تشبيه واستعارة ومجاز، في شعره، ومنها الكناية، فإذا أراد أن يصبغ على المعنى جمالية خاصة مع اختصار يجعل للمتلقي مساحة في تأويله استخدم الكناية ومنها قوله:[2]

طرتَ فيها والعدا واقعةٌ تأكلُ الأيدي لها غيظا وحقدا

فتأكل الأيدي كناية عن والحسرة والندم، وربما كان متأثرا بقوله تعالى: " وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا "

ومن ذلك أيضا قوله:[3]

و ليس له غيرَ عضَّ البنان و ذمّ الزمان عليكم ظهيرُ

فيصور حال الإنسان الذي انشغل بالندم ، وذم الزمان فعض الأصابع دليل ندم وحسرة.

ومثل هذا قوله:[4]

لم يعترقْ[5] بنانهُ ندامة على الندى ولا ندىً مع الندمْ

---

1) ابن الأثير، نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الجزري، أبو الفتح، ضياء الدين، (ت: 637هـ)، المثل السائر في أدب الكاتب والشّاعر، 1420 هـ – 1998م ،ت: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر – بيروت، ، ص 2\ 182

(2) الديلمي، مهيار،الديوان:1\ 335

(3)الديلمي، مهيار، الديوان:1\ 397

(4)الديلمي،مهيار، الديوان:3\ 251

(5) يعترق:يأخذ ما عليه من لحم

وهذا البيت كناية عن عدم الندم على الكرم الذي اشتهر به الممدوح مهيار يعرض به عن طريق الكناية؛ فليس المقصود من بيته سوى الندم والحسرة.

وفي كناية عن الكرم يذكر مهيار صفات بيت الممدوح الجواد؛ فهو بيت واسع والماء كثير ومجلسه سهل ممهد لا اعوجاج فيه، وزاده كثير يجود به عن طيب خاطر وهذه كلّها كنايات عن كرم أبي الحسن محمد بن المزرع:[1]

بيتٌ وسيعُ الباب، مبلولُ الثرى ممهد المجلسِ، رخصُ الزاد

وعن كرم العرب وحفاوتهم بالقريب والغريب ومن اشتهر منهم بالجود والكرم، أمثال حاتم الطائي وكعب بن أمامه، فالإشارة إليهم في معرض المدح تعد كناية عن الكرم والجود لاقتران أسماء هؤلاء بهذه الخصلة العربية الأصيلة :[2]

قد عادَ في طيءٍ ندى حاتمٍ و قامَ كعبٌ[3] سيدّ الأكعبِ

فالممدوح يشابه حاتم في كرمه وكعب في إيثاره حتى أنه صار مثلهما وإليه ينسب الكرم.

---

(1) الديلمي، مهيار،الديوان: ج1،ص302

(2)الديلمي، مهيار، الديوان:ج1،ص78

[3](3) قال الجاحظ العامة تحكم بأن حاتم االطائى أجود العرب ولو قدمته على هرم في الجود لما اعترض عليهم ولكن الذى يحدث به عن حاتم لا يبلغ مقدار ما رووه عن كعب لأن كعبا بذل النفس حتى أعطبه الكرم وبذل المجهود في المال فساوى حاتما من هذا الوجه وباينه ببذل المهجة ومن حديثه أنه خرج في ركب فيهم رجل من النمر ابن قاسط في شهر ناجر فضلوا وعطشوا فتصافنوا ماءهم والتصافن أن تطرح حصاة في القعب والتفت كعب فأبصر النمرى يحدق النظر إليه فآثره بمائة وقال للساقى اسق أخاك النمرى فشرب النمرى نصيب كعب ذلك اليوم ثم نزلوا المنزل الآخر فتصافنوا بقية مائهم ونظر النمرى إلى كعب كنظر أمسه فقال كعب كقول أمسه وارتحل القوم وقالوا ارتحل يا كعب فلم يكن به قوة للنهوض وكانوا قد قربوا من الماء فقيل له رد يا كعب إنك وارد فعجز عن الجواب ثم فاضت نفسه النفسية. وهو كعب بن مامة الإيادي انظر ثمار القلوب في المضاف والمنسوب:: عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (المتوفى: 429هـ):: دار المعارف – القاهرة: ص136

وفي كناية عن الحكمة وأصالة الرأي يكني مهيار لممدوحه بأنه مرجع للأمر وأنه عقل مدبر حتى أنه ملك في الحل والعقد لما يتمتع به من حكمة وسداد رأي:[1]

يأخذ المجلسَ من ذروتها مالكا تدبيرها حلاًّ وعقدا

وعن الصبر والحلم يكني مهيار بحلم أهل عاد وما كانوا عليه من الحلم والصبر بقدر أجسامهم الكبيرة وعقولهم الكبيرة فالبيت كناية عن الحلم والصبر:[2]

من الوافين أحلاما وصبرا إذا الجليَّ هفت بحلومِ [3]عادِ

طار لها غرابي كناية عن الهرم وذهاب الشّعر الأسود ليحل محله الشيب الذي أرق مهيار وصاحبه في حياته:[4]

فما ذنبي إذا وقعتْ عقابٌ من الأيام طار لها غرابي

وفي كناية عن ما خفي في قلب الإنسان من أسرار ومشاعر نجد الشّاعر يكني لها ببنات قلبي، لما للفتيات من حس مرهف وطبع رقيق:[5]

قرتْ له بناتُ قلبي خافقا و استبردته أضلعي ملتهبا

وفي الكناية عن أثر الخمرة وما تتركها في شاربها،وأنه يتحول لون وجه الرجل إلى الأحمر حين يشرب الخمر ويكثر منها[6]

---

(1)الديلمي، مهيار،الديوان:1ج، ص 335

(2)الديلمي، مهيار، الديوان:ج1،ص 274

(3)أحلام عاد مثل عند العرب في رجاحة العقول، قاسوا عقولهم على أجسادهم فاسترجحوها. قال:

وأحلام عاد لا يخاف جليسهم وإن فطن العوراء غرب لسان

انظر : ربيع الأبرار ونصوص الأخيار:: جار الله الزمخشري توفي 583 هـ:: مؤسسة الأعلمي، بيروت:ط1: الأولى، 1412 هـ:عدد الأجزاء: 3،5\ 444

(4)الديلمي، مهيار،الديوان:ج1،ص 36

(5) الديلمي،مهيار،الديوان:1ج،ص 120

(6) الديلمي، مهيار،الديوان:1ج،ص 234

حمراءُ ما فازت الأكفُّ به من لونها في الخدود مردودُ

من فم إبريقها إلى شفة ال كأس عمودُ الصباح ممدودُ

وفي حوار يجريه مهيار مع فتاة وعن طريق الأسلوب الإنشائي يتساءل عن الحظ وعن فعل السيف وهو في غمده، وهذه كناية عمن يتكلون على الآخرين منتظرين رزقهم في يأس وفي قنوط من دون سعي ولا طلب للأمر بجدية، وهؤلاء هم من يلعنون الزمان ويسبونه وينسبون إليه خيبتاهم[1]

و قائلةٍ[2]: هل يدركُ الحظُّ قاعداً؟ فقلتُ لها: هل يقطعُ السيفُ مغمدا؟

وقوله واعدكم بالعمر عرقوب كناية عن الكذب وحنث الوعد:[3]

لا تستجيرون بعمرو ولا واعدكم بالعمرِ عرقوبُ[4]

---

(1)الديلمي، مهيار،الديوان: ج1،ص232

(2)ورد الفعل قال وقالوا وقالت حوالي (158)

"من الفنون الأخرى التي نجدها في شعر مهيار الديلمي الأسلوب القصصي؛ لنجد بعض عناصر القصة ماثلة في القصيدة كالحوار، الذي يؤدي للوصول للأزمة أو الحبكة التي تفرغ ما في النفس من عاطفة وخيال و من خلال هذا الأسلوب الجميل، نجد حوار مهيار يختلف عن الحوار في القصة الحقيقة حيث الشخصية عنده تكون في الغالب وهمية من نسج خياله فضمير الغائبين(هم) يدل على التعميم فلا ندري من قال له أو مع من كان هذا الحوار ولكن الهدف هو إيصال الفكرة وجذب الاهتمام:

قالوا رضيتَ قلتُ ما أجدى الغضبْ ما غالبَ الدهرُ فتىً إلا غلبْ

قالت على البيضاء أختُ عامرٍ أسفرَ في فوديك ذاك الغيهبُ

(3) مهيار،الديوان:1\ ص12

(4)قال ابن الكلّبي: ومن أمثالهم في هذا قولهم: مواعيد عرقوبٍ.

وقصته: قال: سمعت أبي يخبر بحديثه إنّه كان رجل من العماليق يقال له عرقوب، فأتاه أخ له يسأله شيئاً، فقال له عرقوب: إذا أطلعت هذه النخلة فلك طلعها، فلما أطلعت أتاه للعدة فقال: دعها حتى تصير بلحاً، فلما أبلحت أتاه فقال له: دعها حتى تصير زهواً، فلما أزهت قال له: دعها حتى تصير تمراً، فلما أتمرت عمد إليها عرقوب من الليل فجذها ولم يعط منها شيئاً، فصار مثلا في الخلف، وفيه يقول الاشجعي:

وعدت وكان الخلف منك سجية مواعيد عرقوب أخاه بيثرب

يخاطب فيها أبا القاسم هبة الله بن علي بن ماكولا، وقد اتفق وقوع شغب مفرط من الأتراك ببغداد، ويمدحه فيها مكبرا صنيعه فيردع المشاغبين وقضائه على هذه الفتنة:[1]

فكنتَ عصا موسى هوتْ فتلقّفتْ بآيتها البيضاءِ ما أفكَ السِّحرُ

فقوله عصا موسى كناية عن الحكمة والقوة والتأييد الإلهي، وقوله بآيتها البيضاء كناية عن الخير الذي يقوم به الممدوح في صد الشر ودرء الفتنة.

ويقول أيضا في كناية عن الطهر والنقاء وصفاء النسب والسلالة:[2]

سعد بن أحمد أبيضٌ من أبيضٍ في المجد فانتسبوا بني الألوانِ

وفي بيت جميل وكناية جميلة يصف لنا الشّاعر حال المنافق بين ما يظهره ويخفية:

ألقاه باردةً جوارحهُ وفؤاده متوهِّجٌ ضغنا

والبيت كناية عن النفاق وتقلب الحال.

2.1.4 أثر البديع في الصورة الفنية:

لعل أول من وضع كتابا خاصا بالبديع وفنونه الأديب عبدالله بن المعتز المتوفي سنة(296هـ) وسمّاه البديع، وابن المعتز وضع كتابه في العصر العباسي ويجدر بالذكر أنّ هذا العصر انتعش فيه هذا الفن وكثر وزاد لحد الغلو، ولكن من المنصف أن نقول بأن العرب قديما عرفت هذا الفن ولكن لم تعرف مسماه وقد استخدمه الشّعراء وأجادوا فيه ولكن بما يقتضي من شعرهم كالجناس والطباق.

انظر: البغدادي، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي (ت: 224هـ)، الأمثال، الأولى، 1400 هـ - 1980 م، تحقيق: الدكتور عبد المجيد قطامش، دار المأمون للتراث، ص87

(1)الديلمي، مهيار، الديوان:2\ 124

(2) الديلمي، مهيار،الديوان: ج4، 51

البديع لغة:

بدع الشيء يبدعه بدعا، وابتدعه، أنشأه وبدأه[1]،إذا رجعنا إلى الجانب اللغوي لهذه الكلّمة فإننا سنجد أنها تدور حول الجديد والمخترع الحديث، فبدع الشيء يبدعه بدعا: أنشأه وبدأه، وبدع الرَّكية: استنبطها وأحدثها، والبديع: المحدث العجيب، وأبدعت الشيء: اخترعته لا على مثال سابق، قال تعالى: {بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ}[2] أي خالقهما ومبدعهما، فهو سبحانه وتعالى الخالق المبدع لا على مثال سابق"[3].

البديع[4] اصطلاحا:

تزيين الألفاظ أو المعاني بألوان بديعة من الجمال اللفظي أو المعنوي، ويسمّى العلم الجامع لطرق التزيين،وهكذا نرى أن معجم المصطلحات ركز على جانب التزيين في هذا العلم وجعله ثانويا في التعبير البلاغي في حين ركز المعنى القاموسي على جانب الخلق والإبداع فكان أساسيا وجوهريا في التعبير البلاغي لا ضربا من الكماليات"[5].

يقسم علم البديع إلى قسمين: المحسنات المعنوية كالطّباق والمقابلة والتورية، والمحسنات اللفظية كالجناس، والسجع وحسن التقسيم.

يرد في شعر مهيار هذا الفن بل ويكثر فيه ولعله ابن ذلك العصر الذي

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة بدع.

(2) سورة البقرة، من الآية 117

(3)أبو بكر، محمد بيلو أحمد، البديع عند الحريري،1400هـ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة،ص 295

(4)وقد ورد عند الجاحظ في البيان والتبيين ما معناه: أن البديع مقصور على العرب، فقال الجاحظ: (والبديع مقصور على العرب، ومن أجله فاقت لغتهم كلّ لغة، وأربت على كلّ لسان. والراعي كثير البديع في شعره، وبشّار حسن البديع، والعتّابي يذهب في شعره في البديع مذهب بشار) انظر: البيان والتبين 3\ 281

(5) قاسم، محمد أحمد، ومحي الدين ديب، علوم البلاغة البيان والبديع والمعاني ،ص 52

ازدهر فيه هذا الفن وذاع؛ فاستخدم هذه المحسنات في شعره ليضفي عليه الرونق والزينة والجمال.

1.2.1.4 الطّباق:

"التطبيق، والطباق، والتضاد، والمطابقة في أصل الوضع اللغوي أن يضع البعير رجله موضع يده، فإذا فعل ذلك قيل: طابق البعير، وقال الأصمعي: المطابقة أصلها وضع الرجل موضع اليد في مشي ذوات الأربع"[1].

"جاء في معجم المصطلحات : «هو الجمع بين الضّدين أو المعنيين المتقابلين في الجملة»، وجاء في الإيضاح : «هو الجمع بين المتضادّين، أي معنيين متقابلين في الجملة»، وكتب البلاغة لم تدخل على هذا التعريف أي تعديل أو شرح[2]"

مهيار الذي كان مجوسيا وأسلم، ثم صار شيعيا وهو ذو الأصل الفارسي عاش في بلاد العرب ووسط المسلمين، ولا بد أن ذلك الأمر قد أثر عليه وعلى حياته، وعلى خلجات نفسه، ولعله الاغتراب النفسي لما آل إليه وضع الشّاعر النفسي والاجتماعي والمادي هو أحد أسباب ظهور هذه المحسنات في شعره؛ ليكثر الطباق في شعره وذكر الشيء وضده أيضا يحسن المعنى ويقويه في ذهن السامع.

ولعل أبرز التضادات عند مهيار كانت في اللون وخاصة الأسود وضده الأبيض:[3]

سوداءُ منْ لباسها وجلدها وجسمها أبيضُ عريانَ يققْ[4]

---

(1)عتيق، عبد العزيز (ت: 1396 هـ)،علم البديع، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ص7 (سنة النشر ورقم الطبعة بدون)

(2)قاسم، محمد أحمد، ومحيي الدين ديب، علوم البلاغة البيان والبديع والمعاني ،ص 65

(3) الديلمي،مهيار،الديوان:2\ 346

(4) يقال أبيض يقق كما يقال أصفر فاقع وأحمر قاني

الوصف لسفينة تسير في البحر فهو وصف من الداخل والخارج وما أجمل أن يكون اللونان في شيء واحد؛ ليظهرا جمال السفينة وما عليه من صنعة.

إنَّ الحياة وطيب العيش عند مهيار بيضاء، وأيام الحرب كريهة سوداء؛ فيذكر الأبيض ممثلا به أيام اللهو، لذلك يذكر ضدها وهي الأيام الصعبة ولعله قصد الحرب:[1]

هوىً وليالي اللهو بيضٌ وهبتهُ إليها وأيام الكريهة سودُ

أكثر مهيار من الطباق في شعره، وفي أبيات من قصيدة بعثها للصاحب أبي القاسم بن عبدالرحيم، يذكره بخلعة شتوية أخرها عليه، لنجد الأبيض والأسود قد ملء الأبيات عن طريق الطباق وحتى لفظتي الليل والنهار تدلان على التضاد، وعلى اللون الأبيض والأسود؛ ليذكّر ممدوحه بوعده وبخلعته السنوية شارحا حاله وما آل إليه من تقدم في العمر:[2]

حاشاك من عاريةٍ تردُّ ابيضَّ ذاك الشّعر المسودُّ
أشرفَ بازيَّ على عزابه حتى ذوى الغصنُ ولان الجعدُ
يصبغ سوداءَ ودون أخذه بيضاءُ تخفي تارة وتبدو
أخلقَ جاهي في ذوات الخمرِ مذ ليثَ خمارٌ ليَ مستجدُّ
قلنَ وقد عتبتُ في وثائق نقضنها ما غادةٌ وعهدُ
نافىَ بك الشيبُ بطالاتِ الصبا الليلُ هزلٌ والنهارُ جدُّ

وفي البيت الأخير نجد الشيب والصبا، والجد والهزل، للتأكيد على قضيته التي يسعى إليها، وهي ضعف الحال.

لون الشيب، هذا الجديد الذي توج رأس الشّاعر ليعلن عن مرحلة عمرية تنفر منها الفتيات:[3]

وسوّدَ ما أبيضَّ من ودها بما بيض الدهرُ من أسودي

---

(1)الديلمي، مهيار، الديوان:2\ 239

(2)الديلمي، مهيار،الديوان:1\ 253

(3)الديلمي، مهيار، الديوان:1\ 275

فالود والوصال كان حاضرا أبيض؛ ولكنه انقطع لما أسودّ شعره، وأسود لما أبيض شعره وغزاه الشيب فالعملية عكسية بين حالتين، سودة الشّعر وبياض العلاقة واستمرارها وما بين بياض الشّعر وسواد العلاقة بينهما وقد أبرز مهيار هذا المعنى من خلال ذكر الأضداد في أبيض وأسودي.

وفي صورة جميلة وفي تداخل للأضداد يصور لنا الشّعر الأسود بالليالي، ثم يصور الشيب بالبياض ولكن العلاقة بينهما أن البياض ما زال في السواد فاختلط فيه؛ ليظهر لنا الطباق جمال هذه الصورة فالأبيض يتخلل ضده الأسود:[1]

فما بالُ الليالي وهي سودٌ يزالُ بها البياضُ من السوادِ

يقول أيضا:[2]

يا ليت ما سوّد أيّامَ الصِّبا أعدى بياضا في العذارين نزلْ

ما خلتُ سوداءَ بياضي نصلتْ حتى ذوى أسودُ رأسي فنصلْ[3]

ليتمنى مهيار عودة الأمور إلى ما كانت عليه عندما كان يافعا والشّعر أسود، ولكن هيهات والعمر يمضي ليحيل الشّعر من سواده إلى بياض منذر بقدوم الهرم.

ونجد أيضا تجمع الأضداد في الألوان يبرز حال القوم قبل وبعد الأمير الذي يشتاق له مهيار ويشتاق لعودته من رحلته يقول:[4]

وأبيضَ من نجوم بني هلالٍ وجوهُ العيش بعد نواه سودُ

باردة ومتوهجة طباق فظاهر الحال غير باطنه؛ فالظاهر برود الجوارح والارتياح ولكن باطن الأمر مشاعر غاضبة حاقدة، وهو يوازن بين حالتين الظاهر والباطن؛ ليظهر عن طريق الطباق هذه الخصلة السيئة في الإنسان: [5]

---

(1)الديلمي،مهيار، الديوان:1\ 272

(2)الديلمي،مهيار، الديوان:1\ 110

(3) نصل: خرج من خضابه

(4)الديلمي،مهيار، الديوان:1\ 286

(5)الديلمي،،مهيار، الديوان:4\ 70

ألقاه باردةً جوارحهُ وفؤاده متوهِّجٌ ضغنا

يبدي المودةَ لي ويغضبه فضلي عليه فيظهر الشَّحنا[1]

وفي معرض المدح وكعادة مهيار عندما يصبغ على ممدوحه أجلّ الصفات، نجد الشّاعر قد وظف لفظتين متضادتين وهما غائب وحاضر؛ ليظهر مدى كرم ممدوحه:[2]

جدْ غائبا لي مثل جودك حاضرا إني أراك على البعاد تراني

لتذكر الطيب الناصع القلب؛ فلابد أن تذكر ضده وهو الخبث والدناءة؛ لتقوية المعنى وتوضيحه:[3]

تبدل بي ساء ذاك البديلُ[4] **كما بيعَ في الأخبثِ الأطيبُ**

---

(1) الشحنا: العداوة

(2) الديلمي، مهيار،الديوان:4ج،ص52

(3) الديلمي،مهيار،الديوان:1ج،ص93

(4)من باع نفيسا واشترى خسيسا، قال الله تعالى: "وَلا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ"(النساء، الآية 2) باع رجل دابة واشترى بها بازيا فقال له أبوه: يا أحمق بعت ما تركبه واشتريت ما يركبك. وباع رجل بستانا واشترى به دابة، فقال له رجل: بعت ما كنت تعلفه السرجين، فيعوضك الشعير بما يأكلّ ويعوضك السرجين، انظر محاضرات الأدباء ومحاورات الشّعراء والبلغاء.أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: 502هـ) شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت ط1، 1420 هـ،عدد الأجزاء:2،1\ 552

مرتها رياحُ الشكر حتى تلاحمتْ بما نسجتها[1] من صباً[2] وجنوبِ

ومع أنهما متضادان لا يلتقيان؛ إلا أن مهيارا جعل من التقائهما تلاحما وشكرا:[3]

والديوان يحفل بهذا الفن البديعي الذي أكثر مهيار فيه وأفاض، ومنه أيضا الفقر والجود[4]وغزرا وجهاما[5]،وعسر ويسر[6] والكثير الكثير مما يحفل به شعر شعر مهيار.

ومن الطباق أيضا قوله دام وضدها لم يدم، وفي البيت الثاني شمت، ولم

---

(1) فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها ... لما نسجتها من جنوب وشمأل

وإذا جاءت من دبر البيت الحرام فهي الدبور، وهي تهب بشدة، والعرب تسميها محوة، عن أبي زيد، لأنها تمحو السحاب. ومحوة معرفة لا تنصرف، فأما الأصمعي فزعم أن محوة من أسماء الشمال. وأنشدا جميعاً:

قد بكرت محوة بالعجاج ... فدمرت بقية الرجاج

الرجاج: حاشية الإبل وضعافها. وقال الأعشى: لها زجل كحفيف الحصا ... د صادف بالليل ريحاً دبورا،.....

يقال: جنبت الريح جنوباً، وشملت شمولاً، ودبرت دبوراً، وصبت صبواً، وسمت سموماً، وحرت حروراً، مضمومات الأوائل.

فإذا أردت الأسماء فتحت أوائلها، فقلت: جنوب، وشمول، وسموم، ودبور، وحرور: انظر الكامل في اللغة والأدب

المؤلف: محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس (المتوفى: 285هـ)،تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة، الطبعة الثالثة 1417 هـ - 1997 م،عدد الأجزاء: 4،3\ 45

(2) صبا: رياح الشمال

(3) الديلمي، مهيار،الديوان:1\ 23

(4)الديلمي، مهيار، الديوان:1\ 291

(5)مهيار، الديوان:3\ 331: والغزر السحاب كثير الماء والجهام السحاب قليل الماء

(6)الديلمي،مهيار، الديوان:2\ 107

تشم وتشم بمعنى نظرت يقول:[1]

من لي بيومِ الوصل أو ساعته لو دام لي بحاجرٍ ما لم يدم

أبارقٌ على الحمى أم شارقٌ أم شمتَ من صبابتي ما لم تشمْ

2.2.1.4 الجناس:

"الجناس ويسمّى أيضاً "التجنيس"

الجِنَاسُ في اللّغة: المشاكلّة، والاتحاد في الجنس، يقال لغة: جانَسهُ، إذا شاكلّه، وإذا اشترك معه في جِنْسه، وجنسُ الشيء أصله الذي اشْتُقَّ منه، وتَفَرَّع عنه، واتَّحدَ معَه في صفاته العظمى التي تُقومٍّ ذاته"[2].

"الجِنَاسُ أَنْ يَتَشَابَهَ اللفظانِ في النُّطْق وَيَخْتَلِفَا في الْمَعْنى. وهو نَوْعانِ:

تَامٌّ : وهو ما اتَّفَقَ فيه اللفظان في أمورٍ أَربعةٍ هيَ: نَوْعُ الحُروفِ، وشَكلّهَا، وعَدَدُها، وتَرْتيبُها،وغَيْرُ تَامٍّ: وهو ما اخْتَلَفَ فيه اللفظان في واحدٍ مِنَ الأمور الْمُتَقَدِّمة"[3].

وعند ابن المعتز"أن تجيء الكلّمة تجانس أخرى في بيت شعر وكلام، ومجانستها لها أن تشبهها في تأليف حروفها"[4].

ولأن الجناس يدخل في التنوع الصوتي والإيقاع الموسيقي الداخلي الذي انتشر وكثر في العصر العباسي، فقد أكثر مهيار من استخدامه، ومن الجناس التام قوله:[5]

أوحشتَ هذا المنزلَ البالي الرُّبى فهل استفاد الأنسَ ذاك المنزلُ

---

(1)الديلمي،مهيار، الديوان:3\ 250، وهو ما يسميه البلاغيون: طباق السلب، بين الفعل المثبت والمنفي

(2)الدمشقي ،عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني (ت: 1425هـ)، البلاغة العربية ،ط1، 1416 هـ - 1996 م ، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت عدد الأجزاء: 1،2\ 485

(3) الجارم، علي ومصطفى أمين، 1969م، البلاغة الواضحة، دار المعارف،ص265

(4) ابن المعتز، عبدالله(ت296هـ)،كتاب البديع، 1979م، مكتبة المثنى بغداد، ص25

(5)الديلمي،مهيار، الديوان:3ج،ص 7

حيث الكلمتان المنزل في صدر البيت، والمنزل في عجز البيت تماثلتا في نوع الحروف، وشكلّها، وعددها، وترتيبها، واختلفت في معناها فالمنزل الأولى تعني الحياة الدنيا والمنزل الثانية تعني القبر.

ومثل قوله:[1]

و كم نوديتَ يا بحرَ العطايا فجاء البحرُ بالعجبِ العجابِ

فكلّمتا البحر متماثلتان مختلفتان في المعنى فالأولى بمعنى الممدوح الذي يعطي والثانية بمعنى البحر الذي يجود بكلّ ما فيه.

فأبو القاسم في البيت الآتي هو القمر الذي يمدحه مهيار ويصبغ عليه صفة التميز والوضوح، وقمر الثانية القمر المعروف لدينا الذي يغطيه السحاب فيحجب نوره.[2]

إلى قمرٍ طرفي تعللَ دونه و كم قمرٍ غطته دونيَ سحبهُ

وقوله أيضا:[3]

ومنحطّون عنه أباً ونفساً وبيتُ النجم مثلُ النجم عالٍ

لفظتا النجم الأولى والثانية فصل بينهما بكلّمة مثل، ليبرهن الشّاعر على علو شأن الممدوح، فهما من الجناس التام.والجناس التام أيضا مثل قوله في فرس:[4]

سيّارةٌ فكأنها طيّارةٌ بشمال فارسها عنانُ شمالِ

فشمال الأولى اليد من الإنسان، وشمال الثانية الجهة من الجهات الأربعة والمشهد لفارس يركب حصانه متجها شمالا.

ويقول أيضا وفي معرض المدح:[5]

---

(1)الديلمي،مهيار،الديوان:ج1،ص 39

(2)الديلمي، مهيار،الديوان:1ج،ص11

(3)الديلمي، مهيار، الديوان:ج3،ص36

(4)الديلمي، مهيار، الديوان:3ج،ص18

(5)الديلمي، مهيار، الديوان:3ج،ص 344

يقون الوجوه الشَّمسَ والشّمسُ فيهمُ ويسترشدون النجمَ والنجمُ منهمُ

حيث استخدم لفظتي الشمس؛ فالأولى بمعنى النجم الذي في السماء والثانية بمعنى الممدوح الذي يسطع نوره بينهم، وعجز البيت نجد لفظتي النجم وهما أيضا متجاورتان وفي تأكيد على المعنى الذي أراده الشّاعر ففي الألى قصد بها النجوم التي يسترشد بها المسافرون، وفي الثانية الممدوح الذي يدلهم على دروب الخير، فالشمس في النهار والنجم في الليل وكلاهما قريب للعربي يألفه، ويراه ويستأنس به.

الجناس غير التام:

وهو ما خالف الأمور الأربعة التي ذكرناها في الجناس التام، وهي نوع الأحرف، وعددها،ووشكلّها (ضبطها)، وترتيبها، ومنه قوله:[1]

البَحْرُ مَنْ خَلَّفَهُ خَلْفَهُ لَمْ يَنْتَفِعْ بِالوَشلِ النَّاضِبِ

الجناس بين خلفّه وخلفه ففي اللفظة الأولى زيادة حرف وهو التضعيف، فخلّف بمعنى ترك وأبقى، وخلف بمعنى الظرف الذي هو عكس أمام.

وفي جناس غير تام أخر نجد اختلاف الحرف الأخير؛ ولكن الموسيقى والإيقاع يبقى كما هو بين لفظتي المتأجن والمتأجم؛ ليعطي المعنى قوة وإيضاحا:[2]

لولاك لم أظفر بنهلةِ طائرٍ من مالهِ المتأجِّن المتأجمِ

ومثل قوله:[3]

يساميه تغريرا برأيٍ مشعث يكدُّ ولا يجدي وعرضٍ مشعبِ[5]

الجناس بين مشعث ومشعب.

وكما بين لفظتي الآذان والأذان اللتان بمعنيين مختلفين وبناءين مختلفين في

---

(1)الديلمي، مهيار، الديوان:1\ 126

(2)الديلمي، مهيار، الديوان:3\ 237

(3)الديلمي، مهيار، الديوان: 1\ 17

(4) مشعث:مفرق

(5) مشعب: مصدع

الأحرف في قوله:[1]

لها سرُّ الصدور إذا حوتها وفي الآذان إعلانُ الأذانِ

وقوله:

خنساءُ همّي وذكرها أنسي إذا أمانيَّ حدَّثتْ نفسي

فالجناس بين لفظتي أنسي ، ونفسي

وقوله:[2]

من دلَّ ربّاتِ العيونِ النُّجلِ أنّ القلوب غرضٌ

باعَ رخيصًا لبَّهُ يوم اللِّوى موكلّ أحشاءَه بالكلّلِ

حكمُ هوىً مسلَّط إذا جنى لم يعتذر وإن قضى لم يعدل

دَمِي وقد حُرِّم إلا بدمٍ على اللِّوى لِمْ حلَّ يا ذاتَ

سيقتْ لبلبالِكِ بابليَّة مالكِ يا خالقةَ السِّحرِ ولي

زعمتِ لا يُبلِي هواك جسدي بَلَى وحبِّيك بلَى لقد بَلِي

وقد علق شوقي ضيف على هذه الأبيات متهما مهيار بالتلفيق وعدم الإجادة في الشّعر "فإنك تحس إحساسًا واضحًا بأن مهيار يلفق القصائد تلفيقًا؛ فهو يجمع لها الألفاظ والأفكار من هنا وهناك؛ وإلا ففيم هذا الاستفهام الذي بدأ به هذه الأبيات؟ وفيم هذه السهام المكسرة في القلوب إن لم تعرف العيون مكان الرمية؟! إن كلّ ما هنالك أنه جاء بالمقل والعيون النجل، أما البيت الثاني ففيه سواد وفيه تكلّف متعب في التعبير وخاصة في شطره الأخير، وانظر إلى البيت الثالث وهذا الانتقال من القتل إلى البيع ثم انظر بعد ذلك إلى التكلّف في الجناس بين موكلّ وكلّل، وهو جناس باهت لا نشعر إزاءه بطرافة فنية لا من جهة صوتية ولا من أي جهة مادية أخرى، وانظر إلى جناسه بعد ذلك بين: حل وذات الحلى، ثم بين: بلبال وبابلية، ثم بين: بلَى وبِلِي في البيت الأخير، إننا لا نستطيع أن نفهم أن هذه الجناسات هي نفس الجناسات التي كنا نعجب بها عند

---

(1)الديلمي، مهيار، الديوان:4\ 158

(2)الديلمي، مهيار، الديوان:ج3،ص 33

شعراء القرن الثالث، إنها جناسات باهتة لا نحس إزاءها بأنها تعبر عن جمال وفن كما كان ذلك الشأن في القديم"[1]

لم يخلُ شعر مهيار الديلمي من التكلّف والصنعة، وكيف لا وهو من أبناء العصر العباسي الذي اشتهر بهذه الفنون؛ لنجد في شعر مهيار الكثير من الصور البيانية، والمحسنات اللفظية والمعنوية، وكغيره من الشّعراء أجاد في بعضها وأخفق في بعضها، ونحن هنا للبحث في شعر الشّاعر فقط، وإبراز ما أمكن من جماليات هذا الشّعر، ولسنا بموضع الحكم على إنتاج الشّاعر، وهذا لا يعني ألا نورد بعض الآراء في ديوان مهيار..

(1)شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في الشّعر العربي،ص 361

الخاتمة

حطت بنا الرحال بعدما سافرنا مع هذا الشاعر الفذ في فضاءات الصورة الفنية وما تخللها من فنون وإبداعات، فأوضحت الدراسة أهمية الشاعر في تلك الفترة من خلال آراء النقاد المتعددة، وما حظي به من اهتمام في عصره، وكيف أنه صاحب نفس طويل في الشعر؛ فبعد أربعة فصول من الدرس والشرح والتحقق خرج الباحث بالنتائج الآتية:

فبعد الاطلاع على شعر مهيار وجد الباحث بروز عنصر الأنا في شعره واتضح ذلك جليا في الغلو الذي لم تخلُ أغلب قصائده منه.

وغزارة الأغراض التي نظم فيها مهيار، وخاصة موضوع الشكوى والعتاب من الدهر الذي أكثر فيه وأطال.

كما بدت الأغراض الشعرية الأخرى عند مهيار متفاوته، فنجده مكثرا في باب الغزل والمدح والرثاء، أمّا فيما يخص الهجاء فنجد الهجاء قليلا بين ثنايا القصائد لا يتعدى أبيات معدودة.

وبعد التقصي يظهر أن مهيارا أجاد رسم صورة المرأة ومما دل على ذلك كثرة ذكره للمرأة بصور عديدة وأسماء عديدة.

ورغم أنّ مهيارا قد سار على نهج الأقدمين من الشعراء في شعره إلا أنه برز لديه أغراض أخرى كالأحاجي والألغاز والكدية.

وتعددت مصادر الصورة عند مهيار فكان شاعرا يعرف من أين يستقي صوره الشعرية ليوظفها أجمل توظيف في شعره.

ومصدر مهيار الديلمي الديني يدل على فهم للدين على طريقة الشيعة وحب آل البيت رضوان الله عليهم.

وفهم مهيار طبيعة النفس البشرية ووظفها في شعره كما أنه استفاد من متعلقات الإنسان ليكمل صوره الفنية.

وفهم مهيار ما يحيط به من متحرك وساكن من الظواهر الطبيعية وكيف استطاع أن يوظّف ذلك في لوحات جميلة وصور متحركة بث فيها الروح والحياة.

ومقدرة مهيار على توظيف المدركات الحسية من سمع وبصر وشم وذوق في صور فنية جميلة.

ووظف مهيار الديلمي البيان في صوره الفنية وأجاد فيه في اعتقاد الباحث.

وكان للبديع الذي وظفه مهيار في شعره أثر واضح في تجميل وتحسين أبعاد الصورة الفنية.

ومهيار شاعر فارسي أجاد العربية ولكنه لم يكن بدويا خالصا يحمل في دمه جينات البدوي وخصاله التي ورثّها الأجداد للأبناء وذلك مدعاة لأن يستعين بصور جاهزة وقوالب خاض فيها شعراء عرب قبل عصره؛ كالوقوف على الطلل والتشبيهات بالشمس والقمر وغيرها من الأمور التي وجدها مهيار وقلدها.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

إبراهيم، صاحب خليل، **الصورة السمعية في الشعر العربي قبل الإسلام،** منشورات اتحاد الكتاب العرب

ابن الأثير، نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الجزري، أبو الفتح، ضياء الدين، (ت637هـ)، **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر،** 1420 هـ – 1998م ،ت: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر – بيروت

ابن الإفلِيلي، إبراهيم بن محمد بن زكريا الزهري، أبو القاسم (ت: 441هـ) **شَرْح شِعْر المُتَنبي** – السفر الأول،تحقيق: الدكتور مُصْطفى عليَّان، ط1، الأولى، 1412 هـ – 1992 م،الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان

ابن البيع، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي النيسابوري (ت: 405هـ)، **المستدرك على الصحيحين**،ط1، 1411هـ، 1990م، ت: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، عدد الأجزاء: 4

ابن المعتز، عبدالله(ت296هـ)،**كتاب البديع،** 1979م، مكتبة المثنى بغداد.

ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزراري (ت: 837هـ)،**خزانة الأدب وغاية الأرب،** ط الأخيرة 2004م، ت: عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال–بيروت، دار البحار–بيروت

ابن حدير بن سالم (ت: 328هـ)،العقد الفريد، الطبعة: الأولى، 1404 هـ، دار الكتب العلمية – بيروت،ج3

ابن خلكان البرمكي الإربلي، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر (ت: 681هـ)،**وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** 1938م، ت: إحسان عباس، دار صادر – بيروت

ابن رشيق القيرواني الأزدي، أبو على الحسن (ت: 463 هـ)،**العمدة في محاسن الشعر وآدابه** ،المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، الطبعة: الخامسة، 1401 هـ - 1981 م

ابن عبد ربه الأندلسي، أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه (ت: 328هـ)،**العقد الفريد**، الطبعة: الأولى، 1404 هـ، دار الكتب العلمية

ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت: 276هـ)،**عيون الأخبار**، 1418 هـ، دار الكتب العلمية –بيروت

ابن مالك، مالك بن أنس بن عامر المدني (ت: 179هـ) **الموطأ** المحقق: محمدمصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية - أبو ظبي - الإمارات،الطبعة: الأولى، 1425 هـ - 2004 م

ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الإفريقى (ت: 711هـ) **لسان العرب**، الطبعة: الثالثة - 1414 هـ، دار صادر – بيروت، عدد الأجزاء: 15

أبو الخير الهاشمي، زيد بن عبد الله بن مسعود بن رفاعة، (ت: بعد 400هـ) الأولى،**الأمثال** 1423 هـ دار سعد الدين، دمشق

أبو العباس، عبد الله بن محمد المعتز بالله ابن المتوكلّ ابن المعتصم ابن الرشيد العباسي (ت: 296هـ)،**البديع في البديع**،ط1، 1990م،دار الجيل

أبو الفداء ، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: 774هـ)**البداية والنهاية** ،تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الأولى، 1418 هـ - 1997 م

أبو الفرج، قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي، **نقد الشعر**(ت: 337هـ)

أبو المعالي البغدادي، محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون، ، بهاء الدين البغدادي (ت: 562هـ)، **التذكرة الحمدونية**،ط1، 1417 هـ،دار صادر بيروت

أبو بكر، محمد بيلو أحمد، **البديع عند الحريري**،1400هـ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الأصفهانى الراغب، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت 502 هـ) **المفردات في غريب القرآن**،ط 1 ، 1412هـ ت: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت مادة صور

الأصفهاني، أبو على أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي (ت: 421هـ)، **الأزمنة والأمكنة** ، دار الكتب العلمية، بيروت،الطبعة: الأولى، 1417هـ

الباخرزجي، لأبي الحسن علي بن الحسن **دمية القصر وعصرة أهل العصر**،المطبعة العلمية حلب سوريا 1930

بدر ، عبد المحسن طه، **الرّوائي والأرض** –للدّكتور دار المعارف –مصر – ط3 ،1983م

بسيوني،جمال علي زكي، **الاتجاه الوجداني في شعر مهيار الديلمي دراسة في الرؤية والأسلوب**، ، 2008 ،رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراة من جامعة الزقازيق

البعاج، مزاحم علي، **صورة المرأة في شعر الأخطل وجرير والفرزدق" العصر الأموي**" 2006م، ط6، مراجعة عمر الزيادنه، دار البراع للنشر والتوزيع

البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب (ت: 463هـ)، **تاريخ بغداد**، الطبعة: الأولى، 1422هـ - 2002 م، ت: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت

البغدادي، **مريم الصوت والصورة السمعية** في الشعر الجاهلي مجلة الدرة السعودية – العدد الأول . السنة الثامنة عشرة عشرة – شوال ذو القعدة ذو الحجة ١٤١٢ هـ

البغدادي، أبو الفرج ،قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد (المتوفى: 337هـ)، **نقد الشعر**، الطبعة: الأولى، 1302، مطبعة الجوائب – قسطنطينية

البغدادي، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي (ت: 224هـ)، **الأمثال**، الأولى، 1400 هـ - 1980 م، ت: الدكتور عبد المجيد قطامش، دار المأمون للتراث

ثعلب، أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار ، أبو العباس، المعروف (ت: 291هـ)،**قواعد الشعر**، ط2، 1995م،ت: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي – القاهرة

الجاحظ (عمرو بن بحر)، **الحيوان**، ت: عبدالسلام هارون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي ، مصر، ط2، 1965م

الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب ، أبو عثمان، (ت: 255هـ) **المحاسن والأضداد**: دار ومكتبة الهلال، بيروت

الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير ب (ت: 255هـ) **البيان والتبيين**، 1423 هـ، عدد الأجزاء: 3، دار ومكتبة الهلال، بيروت،

الجارم، علي ومصطفى أمين، **البلاغة الواضحة**، دار المعارف، 1969م

الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف (ت: 816هـ)،**كتاب التعريفات**،ط 1، 1983م،ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، باب العين

جعفر، عبدالكريم راضي،**رماد الشّعر**، دراسة في البنية الموضوعيّة والفنّية للشّعر الوجدانيّ الحديث في العراق

الجوزجاني الخراساني ،أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة (المتوفى: 227هـ) **التفسير من سنن سعيد بن منصور**،دراسة وتحقيق: د سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، 1417 هـ - 1997 م

الجوزي ، جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن علي(تـ597هـ)،**المنتظم في تاريخ الأمم والملوك**، ،تحقيق محمد عبدالقادر عطا ومصطفى عبدالقادر عطا،ط1، 1992م، دار الكتب العلمية، بيروت

حسن، السّيد علي، **تطوّر الشّعر العربيّ في القرن الرابع الهجريّ**، كما يتمثّل في شعر مهيار الدّيلميّ ،رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، كلّية الآداب، 1399 هـ /1979 م

حسين، إسماعيل، ،(**مهيار الدّيلميّ : بحث ونقد وتحليل**) وهو بحث مقتضب مقدّم لوزارة المعارف بمصر، باعتباره نموذجًا مقررا على طلاب كلّية العلوم والآداب، في الجامعة الأمريكية –بالقاهرة –لسنة 1953 م

الحموي، ياقوت بن عبد الله أبو عبد الله **معجم البلدان**، الناشر: دار الفكر – بيروت

الحموي، **خزانة الأدب وغاية الأرب**، ط 2004، ت: عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال–بيروت، دار البحار–بيروت

الحميري، نشوان بن سعيد اليمني (ت: 573هـ)، **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلّوم**، ط1، 1999م، ت: د حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني – د يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان

حوّر، محمد إبراهيم ، **رثاء الأبناء في الشعر العربي حتى نهاية العصر** الأموي ، ط 1 (أبو ظبي : مكتبة المكتبة : 1401 هـ)

الديلمي ، مهيار بن مرزويه، **ديوانه**، تحقيق أحمد نسيم ،دار الكتب المصرية بالقاهرة

الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (المتوفى:748هـ)،**تذكرة الحفاظ**، دار الكتب العلمية بيروت–لبنان، الطبعة: الأولى، 1419هـ– 1998م

الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت : 748هـ) **سير أعلام النبلاء**، المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوطي، : مؤسسة الرسالة، الطبعة : الثالثة.

الراغب، عبد السلام أحمد، **وظيفة الصورة الفنية في القرآن**، ط1، 1422 هـ – 2001 م، فصلت للدراسات والترجمة والنشر ، حلب

الربابعة، حسن، **الصورة الفنية في شعر البحتري**، رسالة دكتوراه، الجامعة الإردنية، 1994م

الرباعي، عبدالقادر، **الصورة الفنية في شعر أبي تمام، 1999م**، دار الفارس،عمان

الربيع، معروف سليمان ياسين، **الصورة الفنية في شعر جرير**، جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، كلّية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية، جامعة آل البيت ، 2008

الرفوع (خليل)، **صورة الحرب في الشعر الجاهلي**، مجلّة قطر للآداب، عدد 28، 2006.

الزمخشري، جار الله توفي 583 هـ، **ربيع الأبرار ونصوص الأخيار**، مؤسسة الأعلمي، بيروت:ط1: الأولى، 1412 هـ

السكاكي، **مفتاح العلوم**، تحقيق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1987 م

صبّاح، عصام لطفي، **الصورة الفنية في شعر الوأواء الدمشقي**، رسالة مقدمة إلى جامعة الشرق الأوسط، كلّية الآداب والعلوم الإسلامية، قسم اللغة العربية وآدابها، 2011

الصعيدي، عبد المتعال (ت: 1391هـ، **بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة**،السابعة عشر: 1426هـ-2005م، مكتبة الآداب

الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت: 764هـ)، **لوعة الشاكي ودمعة الباكي**، ط1، 1341 هـ - 1922 م ضبط وشرح وتصحيح: الأديب الأستاذ الشيخ محمد أبو الفضل محمد هارون، المطبعة الرحمانية، مصر

ضيف، أحمد شوقي عبد السلام ضيف (ت: 1426هـ)،**الفن ومذاهبه في الشعر العربي**، الناشر: دار المعارف بمصر، الطبعة: الثانية عشرة، ص355-356

طاليس (أرسطو)، **فنّ الشعر**، ترجمة محمد شكري عيّاد، دار الكتاب، العربي، القاهرة، 1967

العاملي، محسن الأمين، **أعيان الشّيعة**، 1975م، مطبعة ابن زيدون، دمشق

عباس، فضل حسن، **البلاغة فنونها وأفنانها علم البيان والبديع**، دار الفرقان للنشر والتوزيع ط10، 2005م

عبد الرحمن، عفيف، **الأدب الجاهلي في آثار الدارسين قديما وحديثا**، الطبعة: الأولى 1987، دار الفكر للنشر والتوزيع،باب المنهج الأسطوري

عتيق، عبد العزيز (ت: 1396 هـ)،**علم البديع**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان

العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران (ت: نحو 395هـ)،ديوان المعاني ، دار الجيل – بيروت

العلمية، بيروت

علي، عصام عبد، **مهيار الديلمي حياته وشعره**،1976م، وزارة الاعلام بغداد

عيكوس (الأخضر)، **الخيال الشعري وعلاقته بالصورة الشعرية**، مجلّة الآداب، عدد1، 1994

غزوان، عناد، **دراسات في الشعر الجاهلي**، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط1، 2006م

الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري (ت: 170هـ)، **كتاب العين** ت: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال

الفلال، علي، **مهيار الديلمي وشعره**،1949م، دار الفكر العربي للنشر، مصر.

فلهوزن أبوليوس، **الخوارج والشيعة، الخوارج والشّيعة**،١٩٥٨ م ترجمة عبد الرحمن بدويّ ، ، مطبعة لجنة التّأليف والتّرجمة والنّشر ، القاهرة

الفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب،**القاموس المحيط**،ط8(ت817 هـ) تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، 2005 م

قاسم، محمد أحمد، ومحي الدين ديب، **علوم البلاغة البيان والبديع والمعاني**، 2003م، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس لبنان.

القط ،عبدالقادر، **الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط2، 1981

ماري، جان، مسائل فلسفة الفن، ترجمة سامي الدروبي،ط2، 1965م، دمشق– سوريا

المبرد ،محمد بن يزيد أبو العباس (ت: 285هـ)، **الكامل في اللغة والأدب** ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة، الطبعة الثالثة 1417 هـ - 1997 م

مختار، د أحمد عبد الحميد عمر (المتوفى: 1424هـ) **معجم اللغة العربية المعاصرة** ،بمساعدة فريق عمل،الناشر: عالم الكتب،الطبعة: الأولى، 1429 هـ - 2008 م

مراد، يوسف، **مبادئ علم النفس** ، دار المعارف، القاهرة، 1978م

المرزباني، أبو عبيد الله بن محمد بن عمران بن موسى (ت: 384هـ)، **الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء**.

المشد، محمد عبده **شعر مهيار الديلمي، دراسة فنّيّة**، 1998م، رسالة دكتوراه، كلّيّة دار العلوم القاهرة، علي، عصام عبد، مهيار الديلمي حياته وشعره،1976م، وزارة الاعلام بغداد

المفضل الضبي، ابن محمد بن يعلى بن سالم (ت: نحو 168هـ)، **أمثال العرب** دار ومكتبة الهلال، بيروت

ملحم، إبراهيم أحمد، جماليات الأنا في الخطاب الشعري، **دراسة في شعر بشار بن برد**،2004م، دار الكندي، أربد

موسى، محمد علي، **مهيار الديلمي**، ص32،ط1،منشورات دار الشرق الجديدة بيروت، 1961م

الناعوري، د .عيسى، **ادب المهجر**،ط ٢ دار المعارف مصر ١٩٦٧ م.

نقد الشعر،ط1، 1302هـ مطبعة الجوائب – قسطنطينية

نوفل، سيد، **شعر الطبيعة في الأدب العربي**، ط2، 1979، دار المعارف، القاهرة

النويهي، محمد النويهي ،**وظيفة الأدب بين الالتزام الفني والانفصام الجمالي**، جامعة الدول العربية، معهد البحوث والدراسات العربية، لقاهرة1967

هلال محمد غنيمي، **النّقد الأدبيّ الحديث**، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط6، 2005م

الهمذاني ، بهاء الدين، محمد بن حسين بن عبد الصمد الحارثي العاملي ، (ت: 1031هـ) **الكشكول**،ت: محمد عبد الكريم النمري، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان،الطبعة: الأولى، 1418هـ -1998

وهبة ،مجدي، **معجم مصطلحات الأدب**، مكتبة لبنان، بيروت، 1974

اليافي ،نعيم، **مقدّمة لدراسة الصورة الفنية**، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القوميّ، دمشق، 1982

المعلومات الشخصية

الاسم:عثمان عبدالسلام السوادحة

الكلية:الاداب

التخصص: دكتوراه لغة عربية

سنة التخرج:2018/2017

رقم الهاتف:0795390968